

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ



سمات المنتظرين

الشيخ حبيب الكاظمي

الطبعة: السابعة. ١٤٤٠ هـ

الناشر: نور المعارف

الإخراج الفني: السيد محمد رضا الحكيم

المطبعة: نينوا - قم

الكمية: ١٠٠٠ نسخة

نور المعارف للطباعة والنشر:

إيران: قم ، شارع معلم ، مجمع ناشران ، رقم ٥٠٨

الهاتف: +٩٨٢٥٣٧٨٤١١٣٣ الجوال: +٩٨٩١٠١١٠٤٥٣٨

مراكز التوزيع:

إيران: قم ، شارع سميّة، فرع ١٢ ، حوزة الأطهار (ع) التخصصية

الهاتف: +٩٨٢٥٣٧٧٤٥٢٨١

النجف الأشرف: شارع الإمام الصادق (ع) ، فرع مصرف الرشيد ،

الهاتف: +٧٨٠٩١٨٠٤١٥

لبنان: بيروت ، الرويس ، شارع الرويس ، بناية ناصر ، دارالولاء

الهاتف: +٩٦١١٥٤٥١٣٣ الجوال: +٩٦١٣٦٨٩٤٩٦

سمات المنتظرين

الشيخ حبيب الكاظمي

نور المعارف
للتقافة والتطوير

سرشناسه: کاظمی، حبیب، ۱۳۳۶

عنوان: سمات المنتظرین

تکرار نام پدیدآور: حبیب الکاظمی

مشخصات نشر: قم: نور معارف، ۱۴۳۹ھ = ۱۳۹۶

مشخصات ظاهری: ۳۸۸ص.

شابک: ۷-۱-۹۸۶۴۳-۹۸۶۴۳-۶۰-۹۷۸

وضعیت فهرست نویسی: فیبا

یادداشت: کتابنامه

یادداشت: عربی

موضوع: ...

موضوع: ...

رده‌بندی کنگره: ۱۳۹۶، ۵ الف ۲ ک / ۲ / ۱۸۶ Bp

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۳۵۳

شماره مدرک: ۴۷۸۹۵۳۳

فهرس المحتويات

٧	مقدمة الناشر
٩	مقدمة المؤلف
١٣	الفصل الأول: فيما يتعلق بالإيمان والارتباط به
٩٥	الفصل الثاني: فيما يتعلق بالعمل والاستئنان به
١٦١	الفصل الثالث: فيما يتعلق بالارتباط الشعوري به
٢١٣	الفهارس

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

في خضم التسارع التكنولوجي وتعدد وسائل الاتصال، أمسى القارئ بأمس الحاجة إلى المناهل الرصينة التي يستقي منها المدد الفكري المتمثل بالمنشورات المكتوبة التي لاتزال لها الصدارة عند المثقف العربي. ومهمة توفير المناهل العلمية والمصادر الفكرية، مسؤولية لا بد من التصدي لها بشكل مدروس؛ للحفاظ على التراث الفكري وتطوير الأطروحة العلمية وتقديمها بأيسر سبلها وأبهى صورها للقارئ الكريم.

وقد أخذت مؤسسة «نور المعارف» هذه المسؤولية على عاتقها بالتصدي لنشر الكتب الأخلاقية والدينية التي يحتاجها القارئ الكريم، لاسيما في هذا الوقت الذي كثر فيه التأليف وتعددت مصادر النشروحتى أمسى القارئ أمام آلاف العناوين المطبوعة لا يعلم غنمها من سمينها، مع غياب الرقابة العلمية الرصينة التي تحمل في صميمها المسؤولية الشرعية والأخلاقية في تقديم المائدة الفكرية للقراء الكرام.

إن منهج مؤسسة «نور المعارف» في التواصل مع القارئ الكريم يتمثل في الأمانة بتقديم الكتب الرصينة والأطروحات الفكرية التي تنبثق من فكر آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، تحت إشراف دقيق ومراجعة لكل ما يحمله الكتاب المنشور من أطروحة فكرية. حيث نقدم في هذا

الموسم للقارئ الكريم مجموعة عناوين لكتب جديدة بأطروحة فكرية
سلسلة يأنس بها المطلع ويحصد من كنوزها ما يسعه إنأؤه.
بين يدي القارئ الكريم كتاب «سمات المنتظرين» ونعد القارئ
الكريم بمزيد من الإصدارات الأخلاقية والفكرية التي ستقدمها
«مؤسسة نور المعارف»، سائلين المولى أن يجعلنا من الذين يحملون
شعلة الفكر المحمدي لطالبيه، آمليين أن نكون عند حسن ظن القارئ
الكريم.

دارنور المعارف

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

إن الحديث عن الإمام المهدي عليه السلام يجمع بين الضرورة الخارجية والاستئناس الداخلي ، فمن ناحية نعتقد أنه لا بد أن تتوج جهود الأنبياء عليهم السلام طوال التاريخ بهذه النهاية السعيدة، التي تتم على يد ولي الله الأعظم عليه السلام أرواحنا له الفدى ، إضافة إلى الانتقام من الطواغيت . ومن ناحية أخرى فإن الحديث عن يفترض أن يكون ذكره في قلوب المنتظرين ، حديث ممتع لمن استشعر محبته حقيقة ، وهو الجدير بهذه المحبة ، حيث إنه يمثل الحبل المتصل بين السماء والأرض في هذا العصر ، وهو الإمام الذي سنحشر تحت رايته يوم القيامة .

إن المصنفات حول إمامنا المهدي عليه السلام أخذت مساحة واسعة من المكتبات الإسلامية ، إلى درجة يمكن أن نخصص معجماً لعناوين الكتب التي تناولت سيرته وسنته ، وكل ما يتعلق به منذ غيبته إلى يومنا هذا .

والعنوان الجامع لهذه المؤلفات يتفرع إلى ما هو :

- روائي: كالكتب الأربعة ، ومجموع المصادر الحديثية ، هو مصدرنا الأساس في كل ما ينبغي أن يكتب عنه عليه السلام .

- تحليلي: كالكتب المتناولة لدفع الشبهات ، وبيان علامات الظهور ، ومعالم الدولة المهديوية في ذلك العصر المبارك .

ولكننا نرى من اللازم أيضا إضافة صنف آخر، مما ينبغي عرضه على المههدين والمنتظرين لظهوره الشريف، ألا وهو ما يثير الجانب العاطفي الموجب للتعليق بوجوده الشريف: تذكيرا باطنيا، وذكرًا خارجيا، والأهم منهما التزاما عمليا بما أمر به، وهو العمل بكل جوانب الشريعة، من خلال ما يفهمه رواة حديثه وحديث آبائه عليهم السلام وهم الفقهاء العدول في كل عصر.

لقد حاولنا في هذا الكتاب عرض ومضات مهدوية، يراد منها - بإذن الله تعالى - قده نار الشوق نحو ذلك الوجود المبارك، الذي طالما ذكره أبأؤه الكرام عليهم السلام قبل ولادته المباركة بكلمات الشوق والحنين. ولقد حاولنا - بفضل الله تعالى - أن نمزج كثيرا من هذه الفقرات، بتلك النصوص التي بلغت قرابة (٢٧٥) آية ورواية والتي تستند إليها تلك الومضات، ليكون هذا الكتاب وسيلة للاطلاع الإجمالي أيضا على المضامين الملفتة، التي حاولنا جمعها من الكتب الروائية المعروفة في هذا المجال.

إن غاية المني في تأليف هذا السفر، هو التوفيق لإيجاد حالة من العشق المهدوي في القلوب المستعدة، في زمن بات كل شيء يسلب الفؤاد، لتنوع موجبات الالتئام والاجتذاب.

ولا ينتابنا ريب أن من وصل إلى هذه المرحلة من العشق المهدوي في ظاهره، والإلهي في باطنه، فإنه سيحظى برعايته الخاصة في زمان الغيبة، وحينئذ لا يهيمه طال زمان الوصال أو قصر، فإن الوصال الباطني متحقق لصاحبه وإن لم يتحقق اللقاء الخارجي به، إذ العمدة في عالم المحبين هو ائتلاف الأرواح وإن تباعدت الأجسام.

وقد رتبنا الكتاب - بعد مراجعة الفقرات المتنوعة، والبحث عن عناوين جامعة - في ثلاثة فصول:

● الفصل الأول: ما يتعلق بالإيمان والارتباط به، وأردنا بذلك ذكر معالم شخصيته المباركة، وموقعه من المرسل والرسالة، وأحاديث آبائه الكرام عنه، والهدف من الغيبة ثم الظهور المقدس.

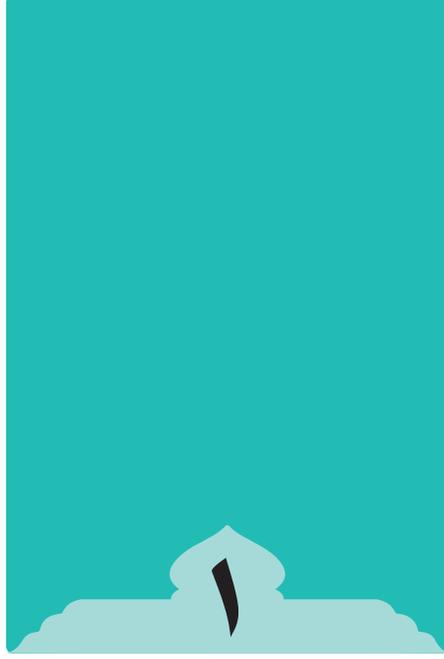
● الفصل الثاني: ما يتعلق بالعمل والاستئنان به، وأردنا بذلك بيان وظائف المنتظرين في زمان الغيبة، ومدى ارتباط سعيهم في تعجيل الدولة الكريمة، والتفسير الصحيح لانتظار الفرج.

● الفصل الثالث: ما يتعلق بالارتباط الشعوري به، وأردنا بذلك بيان العلاقة العاطفية به، من خلال العمل بما يورث الحب له، وتحاشي موجبات سخطه، وبيان مدى محبته للمنتظرين له.

نسأل الله تعالى أخيرا أن يقبل المولى عملنا هذا بقبول حسن، وأن يبارك فيه، عسى أن يكون لنا بذلك دور- ولو كان متواضعا- في التمهيد لدولته الكريمة، فيما لو حال بيننا وبينه الموت الذي جعله الله تعالى على عباده حتما مقضيا، وإن كان المأمول أن يمن علينا بطلعته الرشيدة فيما تبقى من أعمارنا، إذ ضاقت الأرض على المنتظرين بما رحبت!.

حبيب الكاظمي

١٧ ربيع المولود ١٤٤٠ هـ أرض الغري المقدس



فيما يتعلق بالإيمان
والارتباط به

١. مقاييس شفافية الروح

هناك ثلاثة مقاييس تكشف عن حياة الروح وشفافيتها، وهي: الصلاة الخاشعة، والتأثر بمصائب أهل البيت عليهم السلام، والتعلق القلبي بإمام العصر عليه السلام، فالأول كاشف عن القرب من الغاية، والثاني عن القرب من الوسيلة العامة، والثالث عن القرب من الوسيلة الخاصة وذلك عندما يُدعى كل أناس بإمامهم.

وعليه فإن على المؤمن أن يختبر نفسه في هذه الحقول الثلاثة، ليعلم بذلك مدى قربيه من رب العالمين ومن وليه، والنسبة في ذلك طردية؛ بمعنى أنه كلما زاد تأثراً بما ذكر، فإنه يقترب من دائرة جذبهم له. ولا نعني بالتفاعل هنا أن يكون كذلك في كل وقت وأن - فهذا مقام الذين لا يغفلون طرفة عين عن مواليمهم - وإنما نعني ذلك بنحو الإجمال، فلإنسان حالاته من الإقبال والإدبار كما لا يخفى.

٢. مراعاة قلبه الشفيق

قد يعيش البعض إحداهن عشقا شديدا، إلا أنه يصرف النظر عنها مراعاة لأبيه الذي يرفض زواجه منها، وهنا من الممكن أن نقول: إن الإمام عليه السلام هو الأب الشفيق لهذه الأمة حقيقة، فينبغي أن نراعي قلبه

الشريف، وذلك بأن نتبعد عن كل ما يؤذيه، بل يزيده ألماً وحزناً، وإن كان ذلك على حساب ما تشتميه أنفسنا!.. أفلا يكفي ما هوفيه من المحن العظام، والتي معها لا يتهنأ له عيد ولا سرور؟!

فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال لعبد الله بن ظبيان: «مَا مِنْ عِيدٍ لِلْمُسْلِمِينَ أَضْحَىٰ وَلَا فِطْرٍ، إِلَّا وَهُوَ يُجَدِّدُ فِيهِ لِأَلِ مُحَمَّدٍ حُزْنَ، قِيلَ: وَ لِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ حَقَّهُمْ فِي يَدِ غَيْرِهِمْ»^(١).. وهل نستبعد أن الإمام عليه السلام يرد الجميل للمؤمن الذي يكثر من الدعاء لفرجه الشريف، وذلك بأن يفرج همه وغمه من باب الرد بالمثل أو الأحسن؟!

٣. الوقوف عند سماع اسمه عليه السلام

لقد جرت عادة المحبين على الوقوف عند سماع اسمه الشريف ووضع اليد اليمنى فوق الرأس، وفي ذلك دلالة على تعظيمه والتسليم لأمره، وكأنّ لسان حاله يقول: يا مولاي!.. إذا ذكر اسمك فنحن نقف، ونضع أيدينا على رؤوسنا، فكيف إذا حضر شخصك الكريم؟!.. وإذا كان اسمك يدعوننا إلى القيام، فكيف إذا ظهرت أمارات دولتك الكريمة؟!..

وقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه عندما وصل دعبل إلى هذا البيت في تائبته المشهورة:

خُرُوجِ إِمَامٍ لَا مَحَالَةَ خَارِجٍ يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَ الْبَرَكَاتِ
 قام وأطرق برأسه ووضع يده اليمنى على رأسه وقال: «اللَّهُمَّ عَجِّلْ
 فَرَجَهُ وَخَرِّجْهُ، وَأَنْصُرْنَا بِهِ نَصْرًا عَزِيزًا»^(٢).

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٥١١.

(٢) الغدير، ج ٢، ص ٣٦١.

٤. الالتجاء من وظائف الغيبة

من وظائفنا في زمان الغيبة، الالتجاء إلى الله تعالى والدعاء بالثبات على الدين والسلامة من فتن آخر الزمان، حيث الابتلاء بالشهوات والشبهات في هذا المجال.. ومن هنا فقد أُمِرنا في زمان الغيبة ببعض الأدعية، ومنها دعاء الغريق، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ستصيبكم شُبُهَةٌ، فَبَتَقُونَ بِلا عِلْمٍ يُرَى، وَ لا إِمَامٍ هُدَى، وَ لا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ الْغَرِيقِ، قَلت: كَيْفَ دُعَاءُ الْغَرِيقِ؟ فقال عليه السلام: يقول: «يا الله، يا رَحْمَانُ، يا رَحِيمُ، يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»^(١).

وليُعلم هنا أن شرط قبول هذا الدعاء -كأي دعاء آخر- هو السعي من قبل المؤمن في تحصين نفسه؛ تكاملاً في الروح والفكر والعقيدة، مثله في ذلك مثل الإنسان الذي يطلب الرزق، ويسعى جاهداً في تحصيله.

٥. علاقة القيادة

إن علاقتنا بإمام زماننا عليه السلام علاقة الرعية بقائدها، فكما أن آدم كان خليفة الله تعالى في أرضه، فإن الإمام المهدي عليه السلام هو خليفته في هذا العصر، وهو السبب المتصل بين الأرض والسماء، وهو الذي تنزل عليه الملائكة في ليلة القدر، ومن المعلوم أن الأرض لا تخلو من حجة في كل عصر، فإن الضرورة قائمة على وجود سبب للفيض بين الخالق والمخلوق، وإمامنا عليه السلام هو الذي يُبْمِنُهُ رُزْقُ الْوَرَى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء.

وعليه فينبغي للمؤمن أن يستشعر حقيقة قيادة الإمام له، فعندما يخاطبه فيمكن خطابه على نحو خطاب المقود لقيادته، وخطاب الرعية لسائسها، وخاصة عندما يستذكر عظيم حقه عليه السلام على الأمة بل حقوق

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٥٢.

آبائه جميعا، حيث يقول الإمام الصادق عليه السلام: «وَبِعِبَادَتِنَا عِبَدَ اللَّهِ، وَ لَوْلَا نَحْنُ مَا عُبِدَ اللَّهُ»^(١).

٦. رعاية شؤون المؤمنين

من مهام الإمام في كل عصر أن يرمى شؤون المؤمنين، وعلى الخصوص السالكين إلى الله تعالى، وإن لم يتبين شخصه، وذلك لأنه كالشمس وراء السحاب، لها الفوائد المترتبة عليها كإنبات الزرع وإن كانت محجوبة عن الأنظار.

وإننا نعتقد في زماننا هذا أن من مهام الإمام المهدي عليه السلام أن يتبنى القابليات المتميزة، بمثابة المزارع الذي ينتقي النبات المميز في ثمرته، ليخرجه من الأرض إلى بستان خاص ويوليه رعاية مضاعفة تقديرا لثمره، ولئلا يضيع بين زرع لا فائدة فيه.. وحينئذ نقول: أوليس من المناسب أن يكون أحدا مثل هذا النبات الذي يتوسم فيه إمام زمانه خيرا، فيخصه برعايته الكريمة؟! فمن الحكمة أن يخص عليه السلام القابليات بعنايته؛ إذ لا يحسن منع الفيض عن القابل له.

٧. الإمام مجمع المصائب

لو أن مؤمنا كان مرهفا في إحساسه وسمع بمصيبة من مصائب المسلمين، فإنه لا يكاد ينام تلك الليلة، فكيف بإمامنا عليه السلام وهو مجمع المصائب والآلام في هذا العصر؟! بل يمكن القول بأنه لم يخلق الله تعالى أحدا منذ خلقه آدم عليه السلام متحملا للآلام من حيث المدة والشدة كإمامنا عليه السلام.

(١) البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٢٩٤.

فعلية لا بد أن نفكر فيما يقربنا منه، ونتجنب ما يؤذيه، ويؤخر في تعجيل فرجه، ونكثر من الدعاء له، فإن سروره عَلَيْهِ السَّلَامُ بعملنا لمن موجبات المباركة في وجودنا، ولا نستبعد أن تكون بعض صور الخذلان الشديد، هي من آثار إدخال الحزن المتكرر على قلبه الشريف، ذلك القلب الذي هو قطب رحي عالم الوجود.

٨. عرض المقدرات

ينبغي للمؤمن أن يتوسل إلى الله تعالى بإمام زمانه لقضاء حوائجه مادية ومعنوية، ألا نقرأ في دعاء الندبة: «أَيَّنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى» و«أَيَّنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْأَوْلِيَاءُ»؛ فإن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ تُعرض عليه مقدرات الأمة في ليلة القدر، وهو المطلع على الأسرار، والشفيع عند الله تعالى، فلماذا لا نتوجه إليه ونقدم له الشكوى في كل ما يهمننا من أمورنا؟ والحال أنه مظهر لتحقيق المشيئة الإلهية التي يُشار إليها من خلال زيارة جده الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث نقول فيها: «إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ»^(١)، فما يصدر من مقدرات تجاه الخلق، له صلة بالله تعالى من حيث إنه المقدر، وله صلة بولي أمره من حيث إنه مدبر.

٩. الراعي لشؤون الأمة

يتعامل المؤمن مع إمامه الغائب عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما كان يتعامل الموالون مع آبائه الظاهرين من أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حيث كانوا يعيشون حياة الإمام وقيادته للأمة، ويعتقدون أنه الراعي لشؤونهم في كل صغيرة وكبيرة، وإن كانوا بعيدين عنه، ولم يحصل لهم توفيق للقاء به، وخاصة

(١) الكافي، ج ٩، ص ٣١٢.

عندما نتذكر إحاطة علمه بنا، وما يستتبعه من الهم والاهتمام، وذلك من خلال المضمون الذي نسب إليه في التوقيع الشريف: «إِنَّا غَيْرُ مُهْمِلِينَ لِرُاعَاتِكُمْ وَ لَا نَاسِينَ لِدِكْرِكُمْ وَ لَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمْ اللَّأْوَاءُ وَ اصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ»^(١) وما بقاء أهل البيت عليهم السلام طوال زمان الغيبة - رغم مقارعة الطغاة - إلا نتيجة لهذه الرعاية المباركة منه عليه السلام.

١٠. الهدف من الخلق

من أركان الاعتقاد المهمة، الاعتقاد بالحركة المهدوية التي تُختم بها حياة البشرية، فإن الله تعالى لم يخلق الكون سُدىً، فكما أن الشمس تجرى لمستقر لها، فكذلك الحركة البشرية تجري لمستقر حضاري مقدر لها، يتمثل بقمة العدل في تاريخ الإنسان، حيث إن الهدفية والمحورية من سمات هذا الوجود.

ولا شك أن محور هذا الوجود هو التوحيد؛ إذ البدء والختم يعود إلى واهب هذا الوجود، وهدف هذا الوجود هو صيرورة الكون كله بلون واحد وهو لون العبودية لله الواحد، سواء في عالم الجمادات أم الناطقات، ومن المعلوم أن هذا الهدف الذي خلق الكون من أجله، يتحقق حصراً في زمان ظهوره عليه السلام وهو ما أشار إليه الإمام العسكري عليه السلام بقوله: «وَأَرْجُو يَا بُنَيَّ أَنْ تَكُونَ أَحَدَ مَنْ أَعَدَّهُ اللَّهُ لِنَشْرِ الْحَقِّ، وَ وَطْءِ الْبَاطِلِ، وَ إِغْلَاءِ الدِّينِ، وَ إِطْفَاءِ الضَّلَالِ»^(٢).

١١. أثر الدعاء في التعجيل

يعتقد البعض أن الدعاء للفرج لا فائدة فيه، بمعنى أنه لا يؤثر في

(١) الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ٢، ٤٩٧.

(٢) كمال الدين ونظام النعمة، ج ٢، ص ٤٤٨.

تعجيل وقت الفرج، فهو أمر ثابت موقوت لا يتقدم ولا يتأخر، والحال أن هذا التصور يمكن مناقشته بأن الأمر مما قد يدخل في دائرة المحو والإثبات، وهي بيد الله تعالى.

ولا شك أن كثرة المتضرعين في زمان الغيبة، لها تأثيرها في تحريك الإرادة الإلهية، إذ قطع على نفسه بإجابة الداعي إذا دعاه، وقد يستفاد من بعض النصوص أن الله تعالى كان قد قدّر الرخاء لهذه الأمة، لولا تورطهم بقتل الحسين عليه السلام وهذا لا ينافي ضرورة تحقق العلامات الحتمية قبل الفرج، فإن تقديمها وتأخيرها أيضا بيد الله تعالى.

١٢. طريقا المعرفة

المعرفة على نوعين: فهناك المعرفة الاكتسابية، وذلك من خلال مراجعة بطون الكتب والاستماع لأهل العلم. وهناك المعرفة الإشراقية، حيث يتلقى الإنسان فيها شعاعا من المعرفة: شرحا للصدر، وإلقاء في الروع، وتسديدا للفكر، وتثبيتا للفؤاد.. أليس هو الذي ربط على قلوب أهل الكهف، وزادهم هدى، رغم أنه لم يُوح إليهم؟!.. أليس هو الذي أوحى إلى أم موسى، وهي ليست في زمرة الأنبياء ولا الأوصياء؟! وليُعلم في هذا المقام أن الطريق منحصر بالله تعالى في طلب هذه المعرفة الخاصة، وذلك من خلال وليه الأعظم.

فعن زرارة بن أعين أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام عن زمان الغيبة، قال: جعلت فداك، إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ قال عليه السلام: يا زرارة إذا أدركت هذا الزمان، فادع بهذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ صَلَّتُ عَنْ دِينِي»^(١).

(١) الكافي، ج ٢، ص ١٤٩.

فطلب المعرفة الالهية والنبوية، صار في سياق واحد مع طلب المعرفة
الولائية.

١٣. دعاء الأئمة لفرجه عليه السلام

الملاحظ أن أئمتنا عليهم السلام كانوا يعيشون حالة من الأسى والحزن الشديد
على هذه الغيبة، وذلك قبل أن يولد صاحبها بزمن مديد، ومما يروى في
هذا المجال - في سياق مؤثرو بليغ - أن الإمام الصادق عليه السلام شوهد جالسا
على التراب، وعليه مسحٌ خيبري مطوّق بلا جيب، مقصّر الكمين، وهو
يبكي بكاء الواله الثكلى، ذات الكبد الحرّى، قد نال الحزن من وجنتيه،
وشاع التغير في عارضيه، وأبلى الدموع محجريه، وهو يقول:

«سَيِّدِي! غَيْبَتِكَ نَفَتْ رُقَادِي، وَضَيِّقَتِ عَلَيَّ مِهَادِي، وَابْتَزَّتْ مِنِّي رَاحَةَ
فُؤَادِي، سَيِّدِي! غَيْبَتِكَ أَوْصَلَتْ مَصَائِبِي بِفَجَائِعِ الْأَبَدِ، وَفَقَدَ الْوَاحِدِ بَعْدَ
الْوَاحِدِ بَفَنَاءِ الْجَمْعِ وَالْعَدَدِ»^(١).

١٤. منكر الولادة

من ينكر ولادة الإمام المهدي عليه السلام مكذبٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله وإن لم
يشعر بذلك، وقد ورد هذا المضمون صريحا عنه حيث قال صلى الله عليه وآله: «مَنْ
أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ أَنْكَرَنِي، وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢)،
وهو الذي جعل أهل البيت عليهم السلام عدلا للقرآن الكريم، وهما لا يفترقان
إلى ورود الحوض، ولأنه لا بد لكل من يعتقد بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام
المنصوص من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، أن يعتقد بولادة الإمام المهدي عليه السلام؛
إذ إن كل إمام ينص على الإمام الذي يليه.

(١) الغيبة (للطوسي)، ص ١٦٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٦٢.

وعليه نقول: ينبغي للمؤمن أن يكون من المدافعين عن إمام زمانه، عندما يواجه من ينكرو وجوده الشريف. وهذا بدوره يستلزم الثقافة اللازمة لمواجهة الخصوم. وهنا لا بد أن نؤكد أنه لا بد للعاقل أن يجعل معرفته بالأمور ضمن أولويات مدروسة.

فتأمل في هذا الحديث الذي يجعل المعرفة قبل العبادة، ثم يجعل فاتحة المعرفة وخاتمتها معرفة موقع الأئمة من الوجود، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَا مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ يَعْدِلُ هَذِهِ الصَّلَاةَ، وَلَا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَالصَّلَاةَ شَيْءٌ يَعْدِلُ الرِّكَاءَ، وَلَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ يَعْدِلُ الصَّوْمَ، وَلَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ يَعْدِلُ الْحَجَّ، وَفَاتِحَةُ ذَلِكَ كُلِّهِ مَعْرِفَتُنَا، وَخَاتِمَتُهُ مَعْرِفَتُنَا»^(١).

١٥. الرضا الكاشف

كما أن رضا الزهراء عليها السلام يكشف عن الرضا الإلهي - كما هو المأثور - فإن رضا صاحب الأمر عليه السلام يكشف عن الرضا الإلهي أيضا، فمن ازداد قربا من الله تعالى، ازداد قربا من مولاه عليه السلام، وليس الأمر كما يسؤل الشيطان للبعض بأن يفعل مدعي الانتظار ما يشاء، معولا على الشفاعة التي قد لا تشمله كما ورد بالنسبة إلى تارك الصلاة، فإن أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين نعول على شفاعتهم، كانوا في أعلى درجات التقوى، وأجهدوا نفوسهم الشريفة ببذل مهجهم في سبيل مرضاته، فكيف يجد المحب طريقا للنجاة سوى طريق مولاه؟!.

١٦. الحرص على رضا المحبوب

من يحب أحدا لذاته، أو للمنفعة المرجوة منه، يحرص أشد الحرص

(١) الأمامي (للطوسي)، ص ٦٩٤.

على رضاه عنه، إلى درجة يتحول ذلك إلى هاجس نفسي لا يفارقه، وكذلك المؤمن المحب لمولاه، لا يقرّ له قرار لو ارتكب ما يؤدي إمامه؛ لأنه حريص على رضاه في كل الأحوال، حيث يعلم بأن أعماله تُعرض عليه، ولازم هذا العرض دخول الفرح والسرور، أو الحزن والهمّ على قلبه بحسب ما يفعله المنتسب إليهم ولو ادعاء!.

ولا نستبعد أن بعض البلاء والهمّ الذي يدخل على قلب الموالي الذي لا يراعي مراد مولاه، قد يكون بسبب الهمّ الذي يُدخله على قلب ولي الله الأعظم الذي هو أشرف القلوب في عالم الوجود.

١٧. تعاهد الأدعية المعروفة

من المتعارف عليه عند الموالين، وجود محطتين لذكر الإمام المهدي عليه السلام، الأولى: يوم ميلاده الشريف في النصف من شعبان، والثانية: اليوم الذي تسلم فيه مقاليد الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام العسكري عليه السلام؛ فلا بد من التوجه إليه توجها خاصا في هاتين المحطتين، والمزج بين الجانب (العاطفي) سرورا، بل إدخالا للسرور على نفوس المحبين، وبين الجانب (الفكري) استذكارا لدوره الشريف في إصلاح هذه الأمة، يضاف الى ذلك كله استذكار ما ينبغي أن نكون عليه، من لوازم القرب منه، وتحقيق مراده في هذه الأمة.

١٨. الحكمة الإلهية

اقتضت الحكمة الإلهية غيبة إمامنا عليه السلام، من أجل تحقيق هدف الخلق ولو في ختام المسيرة البشرية، ألا وهي العبودية المطلقة لله تعالى في أرجاء المعمورة. وليعلم أن القدرة الإلهية تتبين عندما يظهر الإمام عليه السلام في أوج انتشار الكفر والفساد، وعند وصول البشرية إلى قمة

التلقي الحضاري والعلمي، وحينها يكون أعوان الإمام وأنصاره قد وصلوا أيضاً إلى أعلى درجات النضج والرشد في مجال البناء (النفسي) من جهة، والبناء (الحضاري) من جهة أخرى، حيث إنهم يكلمون الإمام من دون بريد مثلاً، كما ذكره الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: «حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَائِمِ بَرِيدٌ يَكَلِّمُهُمْ، فَيَسْمَعُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي مَكَانِهِ»^(١). وهذا المعنى هو ما يذهب إليه البعض بأن الإمام عليه السلام سيقارع خصومه بمثل أدواتهم في كل عصر، ولا معنى للرجوع إلى الخلف حيث الخيل والسيوف مثلاً.

١٩. بركة وجوده عليه السلام

ورد في الحديث الشريف: «لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ يَوْمًا وَاحِدًا بِلَا إِمَامٍ مِنَّا، لَسَاخَتْ الْأَرْضُ بِأَهْلِهِ»^(٢)، وورد في حديث آخر: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٣). وبناء على ذلك فإن معرفة الإمام عليه السلام هي المائز بين الجاهلية والإسلام، وهو الإمام الذي سنحشرتحت لوائه يوم القيامة، وليعلم هنا أنه عندما يتم حشر كل أمة تحت لواء إمامها، فإننا نتشرف بأن نكون تحت لواء إمامنا المهدي صاحب الزمان عليه السلام. ولكن هذا الكون له صورتان: الصورة الأولى: الكون (القهري) وهو ما يتحقق لكل إنسان كان معاصراً له في زمان غيبته أو حضوره، وإن كان غير مرضياً عنده.

والصورة الثانية: الكون (الاختياري) الذي يتحقق لمن كان في الدنيا من السابقين إلى إرادته والممثلين لأوامره.

(١) الكافي، ج ٨، ص ٢٤١.

(٢) دلائل الإمامة، ص ٤٣٦.

(٣) الكافي، ج ٣، ص ٥٣.

٢٠. تحقيق الآمال

الإمام صاحب الزمان عليه السلام هو محقق آمال الأنبياء جميعاً، فلا يوجد نبي - حتى النبي الخاتم عليه السلام - قد حقق آماله المرتبطة بأتمته في هذه الحياة الدنيا طوال التاريخ. فهذا نبي الله نوح عليه السلام وهو من أولي العزم الموصوف - بمقتضى نسبة العزم إليه - بأن له همة عالية في دعوة الناس إلى الله تعالى، يصفه القرآن الكريم قائلاً: ﴿قَلْبَتْ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾^(١) ولكن لم يؤمن معه إلا قليل من الخلق.

وعليه فمن الطبيعي أن تكون دعوة المعصومين من الأنبياء والأوصياء، هي تعجيل فرج إمامنا الذي يمثل منهم جميعاً، وقد صرح الإمام الجواد عليه السلام بهذه الحقيقة، أعني أنه المطهر لكل ما في الأرض من الرجس، حيث يقول: «مَا مِنَّا إِلَّا قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ وَهَادٍ إِلَى دِينِ اللَّهِ، وَلَكِنَّ الْقَائِمَ الَّذِي يُطَهِّرُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ، وَيَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا، هُوَ الَّذِي يَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَلَا دُنْتَهُ، وَيَغِيبُ عَنْهُمْ شَخْصُهُ»^(٢).

٢١. مظاهر الأسماء

الأئمة عليهم السلام مظاهر أسماء الله الحسنى، فهؤلاء الأولياء هم مظاهر جمال وجلال الحق المتعال في قالب البشرية، فكما أن الله تعالى رحيم ودود يدبر شؤون عباده برعايته، فكذلك الولي المنصوب من جهته يقوم بهذه الرعاية بتسديد من الله تعالى.

وعليه نقول: ينبغي للمؤمن أن يقوم بما يوجب له مثل هذه الرعاية، وذلك من خلال التشبه بأخلاق الله تعالى حسب قابليته، وليُعلم في هذا المقام أن قدرة أحدنا على الترقى في سلم الكمال، أكثر بكثير من كماله

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٤.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٧٨.

الفعلي؛ إذ إنه لم يتعب نفسه في استخراج كل كنوزه وطاقاته، وتبعاً لذلك نقول: إن من ارتقى درجة في سلّم الكمال، فمن الطبيعي عندئذ أن يكون قريباً إلى من صعد إلى أعلى الدرجات فيه، وهو إمام زمانه عليه السلام.

٢٢. الأمل الدافع

الأمل عنصر مهم في حياة النفوس والأمم، ولولا الأمل ما زرع زارع شجرة، ولا أرضعت مرضعة ولداً، ولكن مع الأسف أنّ الأعداء حاربوا أطروحة الإمام المهدي عليه السلام منذ زمان الأئمة عليهم السلام، مع تواترها في روايات المسلمين، فإن النبي صلى الله عليه وآله لم يدع شكاً في هذا المجال، وبذلك حرموا الأمة من بركات هذا الأمل الذي كان بالإمكان أن يكون عنصر ثبات وتوفيق للمسلمين كافة، وهذا الأمر بدوره صار سبباً من أسباب انتكاسة المسلمين طوال التاريخ، حتى آل أمرهم إلى الشتات والضياع الذي نراه اليوم، والذي وصفه النبي صلى الله عليه وآله منذ صدر الإسلام حيث قال: «يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا»، قيل: «أَوْ مِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمئِذٍ؟» قال: «بَلْ أَنْتُمْ كَثِيرٌ، وَ لَكِنْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَ لَتَنْزَعَنَّ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَ لَيَقْدِفَنَّ الْوَهْنَ فِي قُلُوبِكُمْ». قالوا: وما الوهن؟ قال: «حُبُّ الدُّنْيَا وَ كَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»^(١).

٢٣. أصناف الدوائر المهدوية

إن الإمام في زمان الغيبة له أصناف من الرعاية: فالصنف الأول هم (الخواص) الذين يؤنسونه في زمان الغيبة، وبيعثهم في قضاء حوائج الملتمسين له، والصنف الثاني: هم (عامّة) الموالين الذين يعتقدون بوجوده، ويدعون لفرجه، وهناك جماعة يراعهم الإمام من بُعد، ويتصرف في وجودهم وإن لم يشعروا بذلك.

(١) التشریف بالمنن في التعريف بالفتن، ص ٣٧٧.

فالإمام عليه السلام مظهر الإرادة الإلهية، ومن صاروا في هذه الدائرة الخاصة فإنه يوجههم حيث يريد: وهنأ في العزم تارة، وتثبيتاً في الإرادة تارة أخرى، بالإضافة إلى دعائه لهم في قنوت صلاته بالتسديد. وعليه نقول: لا تقنع بأن تكون من عامة الموالين فهذا من أضعف الإيمان، ولا تطمع في أن تكون من دائرة اللصيقين، ولكن تمنّ أن تكون ممن تشملهم هذه الرعاية الخاصة.

٢٤. إقامة دولة التوحيد

إننا ندعو لفرج الإمام عليه السلام، لأنه يقيم معالم التوحيد، إضافة إلى الاقتصاص من قتلة آبائه الكرام عليهم السلام، ومن المعلوم أن إقامة العدل الشامل تصب أيضاً في سياق إحياء ذكر آبائه، وكشاهد على عظمة دوره عليه السلام في هذا المجال، نذكر ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام عندما سأل أحدهم: أي شيء تقولون في قنوت صلاة الجمعة؟ قال: قلت: ما تقول الناس، قال: لا تقل كما يقولون، ولكن قل:

«اللَّهُمَّ أَصْلِحْ عَبْدَكَ وَخَلِيفَتَكَ بِمَا أَصْلَحْتَ بِهِ أَنْبِيَاءَكَ وَرُسُلَكَ، وَحَفَّهُ بِمَلَائِكَتِكَ، وَأَبْدُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ مِنْ عِنْدِكَ، وَاسْلُكُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً يَحْفَظُونَهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَأَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ أَمناً يَعْْبُدُكَ لَا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئاً، وَ لَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْفِكَ عَلَى وَلِيِّكَ سُلْطَاناً، وَ ائْذَنْ لَهُ فِي جِهَادِ عَدُوِّكَ وَ عَدُوِّهِ وَ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(١).

٢٥. أقسام السلام

إن السلام يكون على قسمين: فهناك سلام على الحي الذي نواجهه

(١) مصباح المتجهد، ج ١، ص ٣٦٧.

بمجموعه جسدا وروحا، ولهذا فإنك لو سلمت على إنسان نائم، فإنك لا تتوقع منه الرد؛ لأن الجسم وإن كان موجودا، ولكن روحه متوفاة عند ربه كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾^(١).

وهناك سلام متوجه إلى حقيقة من نسلم عليه، وإن كنا لا نواجه جسدا صاحبها، ومن المعلوم أن أنوار المعصومين رأتها الملائكة وأدم بين الماء والطين، وكما نقرأ في الزيارة الجامعة: «خَلَقَكُمْ اللَّهُ نُورًا فَجَعَلَكُمْ بَعْرَاشِهِ مُحْدِقِينَ حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَيْدِي اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَ يُذَكِّرَ فِيهَا اسْمَهُ»^(٢) وحينئذ يكون هذا السلام متوجها إلى تلك الحقيقة التي خلقها الله تعالى قبل أن تولد أجسامهم وهي باقية حتى بعد الموت. وعلى ذلك فإنه لا فرق في جوهر السلام على هذه الحقائق النورية، بين أن يكون متوجها إليهم قبل الولادة في الدنيا، أو بعد الولادة فيها، أو بعد الموت، وقياسا على ما ذكر، فإننا عندما نسلم على إمامنا صاحب الزمان عليه السلام الذي لا نواجهه بأجسامنا، فإن السلام عليه سلام متوجه إلى تلك الحقيقة. كالسلام على آبائه الطاهرين عليهم السلام، ونحن نعتقد أن هذا السلام له رد، كما ورد في الزيارة الشريفة: «أَشْهَدُ أَنَّكَ تَشْهَدُ مَقَامِي .. وَتَسْمَعُ كَلَامِي .. وَتُرَدُّ سَلَامِي»^(٣).

٢٦. ترجمان القرآن الكريم

إن الذي يتلو القرآن الكريم يحصل على ثواب التلاوة، وإن كان من غير الناطقين بالعربية، ولا يفهم شيئا من معانيه. ومن المعلوم أن القرآن

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٦١٣.

(٣) إقبال الأعمال، ج ٢، ص ٦١٠.

الكريم فيه بعض المعاني-كالحروف المقطعة- لا يمكن لأحد غير المعصوم أن يفهمها على حقيقتها.

وقد ورد في زيارة آل يس المنسوبة للإمام المهدي عليه السلام: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللَّهِ وَ تَرْجُمَانَهُ»^(١) ومعناه أن الإمام عليه السلام هو الذي يحيط بأسرار القرآن الكريم وتفسير معانيه، فهو كالمترجم الذي ينقل المعنى من لغة لا يعرفها المخاطب إلى لغة يعرفها، ولا نستبعد أن من مهامه في عصر الظهور، التصدي لهذا الأمر- سواء بنفسه أو بواسطة الخواص من حوارييه- أي تعليم الناس حقيقة القرآن كما أنزل، وهذا جانب آخر من جوانب منزلته عند الله تعالى وعند الأمة الخاتمة.

٢٧. السلام المتصل

إننا نسلم على الإمام صاحب الزمان عليه السلام في زيارة آل يس، بأنواع مختلفة من السلام، ولكن هناك سلام لو تحقق معناه في الخارج لكننا من أعظم الفائزين، حيث يصل إلى الإمام عليه السلام سلام منّا متصل، وذلك عندما نقول: «السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»^(٢).

ولهذا عندما تسلم على الإمام صاحب الزمان عليه السلام بهذا السلام، سل الله تعالى أن يجعل سلامك متصلاً ما بقي الليل والنهار، كما تقول ذلك عند السلام على سيد الشهداء عليه السلام.

فما المانع أن يخلق رب العالمين من يسلم على الإمام نيابة عنك في كل آن ومكان كملك من ملائكته مثلاً، وهذا السلام إذا وصل إليه متصلاً، فإنه سيرد عليك السلام متصلاً بمقتضى الرد بالمثل، فكيف إذا أراد أن يرد بأحسن منه.

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧١.

(٢) المصدر السابق، ج ٩٩، ص ٩٣.

٢٨. بَقِيَّةُ اللَّهِ

من الأوصاف التي تطلق على الإمام الحجة عليه السلام، ما ورد في زيارة آل يس: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ»، وقد ورد هذا التعبير في القرآن الكريم على لسان نبي الله شعيب عليه السلام عندما أمر قومه بعدم التطفيف في الميزان وبخس الناس أشياءهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿بَقِيَّةَ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١) أي أنكم إذا أخرجتم من هذا المال ما افترضه الله تعالى عليكم من حقوق الناس، فإن المال المتبقي هو رزق مبارك وبقية من الله تعالى، فهو خير لكم من مال مختلط بالحرام وإن كان كثيرا. وعليه يمكن القول: كما أن هذا المال المتبقي بعد إخراج الحقوق هو مال مبارك؛ لأنه منتسب إلى الله تعالى، فكذلك الإمام عليه السلام، فإنه خليفة الله تعالى في الأرض، وبقية من الله تعالى بمعنى أنه الذي أبقاه رب العالمين في الأرض ليكون حاكما فيها بإذنه، وهو الباقي من أجداده الأطهار عليهم السلام كما وصفت زينب عليها السلام الإمام السجاد عليه السلام مخاطبة إياه: «يَا بَقِيَّةَ الْمَاضِينَ وَثَمَالَ الْبَاقِينَ»^(٢) والإمام هو الذي يصف نفسه بهذا الوصف قائلا: ﴿بَقِيَّةَ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

٢٩. الوعد الإلهي

يستغرب البعض عندما يقال: إن الإمام صاحب الزمان عليه السلام يحقق ما لم يحققه الأنبياء، والحال أنه ما من نبي ذهب من هذه الدنيا إلا وقلبه مليء بالغصص وخيبة الأمل مما أحدثوا بعده، فهذا نبي الله موسى عليه السلام كم تجرع الأذى من بني إسرائيل، وكذلك عيسى عليه السلام حتى

(١) سورة هود، الآية: ٨٦.

(٢) موسوعة آل البيت، ج ٢، ص ٢٦٧.

(٣) سورة هود، الآية: ٨٦.

رفعه الله تعالى إليه، ومن قبلهم نوح عليه السلام إلى أن ركب السفينة وهو ينظر إلى ولده يغرق ويمهلك مع الهالكين، وأخيرا هذا هو النبي الخاتم صلى الله عليه وآله لاقى أشد الأذى، حتى ارتحل وهو غاضب.

وعليه فإن شأن رب العالمين أجلّ من أن يترك أرضه هكذا بيد فراعنة العصور إلى الأبد، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(١) والصالحون هم الذين يمهّدون لظهوره المبارك، بل ينتهي الأمر إليهم.

٣٠. حكم العقل

يحكم العقل بأنه لا بد من وجود مخلص يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا. فلو أن مؤمنا بنى منزلا لأهله، وقيل أن يسكنهم فيه جاء ظالم غشوم واحتل البيت بمن فيه، فإن مقتضى العقل والشرع أن يلجأ صاحبه إلى من يعينه على إخراج المعتدي من منزله.

ومن المعلوم أن رب العالمين خلق الأرض للمؤمنين، ولكن احتلها الظالمون، ويبددهم خيرات الأرض وكنوزها، والله تعالى لم يخلق الخلق ولم يرسل الرسل، لتكون نهاية الأرض بيد الطواغيت، فلا بد أن يأتي يوم يحكم فيه هؤلاء المستضعفون شرق الأرض وغربها، ويحيونها بعد موتها بإذن الله تعالى.

ومن هنا جاء في الخبر أن الله تعالى استقرت مشيئته على نشر العدل في أرضه وهو الفعال لما يريد.

فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ، لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ فِيهِ وَلَدِي الْمَهْدِيُّ فَيَنْزِلَ رُوحُ اللَّهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

فِيصَلِّيْ خَلْفَهُ وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ بِنُورِهِ وَيَبْلُغُ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ»^(١).

٣١. دعوى الانتساب الخاص

من المصائب في زمان الغيبة، ما يصدر من البعض الذين يفترون على الإمام عليه السلام بدعوى الاتصال به، أو السفارة عنه، والحال أنه غائب مستتر، إذ لو ظهر في المأ وقال بأن فلاناً مفتر كذاب لانتهى الأمر، ولكن رب العالمين لم يأذن له بإظهار دعوته صريحا، ومن هنا كثرت الدجالون والكذابون!

ولكن ليُعلم أن الذين ادعوا هذه الفرية الكبيرة، فُضحوا في الدنيا قبل الآخرة، والذي يدعي الانتساب إلى ذلك الوجود المبارك انتسابا خاصا، يدخل في هذه الدائرة أيضا، ولطالما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام - وخصوصا الإمام المهدي عليه السلام - تكذيب الذين يدعون المشاهدة له، بنحو الانتساب الخاص الذي كان للسفراء الأربعة مثلا.

٣٢. البلوغ الباطني

إن طبيعة الإنسان تدفع العبد للتفاعل مع عالم المادة المحسوسة فتأنس بها، ويصعب عليه الانتقال إلى عالم اللامحسوس، إلا إذا ترقى عن مقتضى هذه الطبيعة، وبلغ مستوى من النضج الفكري والنفسي، بحيث صار يتعامل مع عالم الغيب كتعامله مع عالم المادة إن لم يكن أكثر من ذلك، ولهذا ورد في سورة البقرة بأن أول صفة من صفات المؤمنين، هي الإيمان بالغيب، سواء كان ذلك الغيب مما لا تلمسه الحواس: كوجود الحق المتعال والملائكة، أو ما غاب عنا وإن كان ماديا، كهذا الوجود الشريف أعني وجود إمام زماننا عليه السلام.

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٨٠.

وعليه فإن تفاعلنا مع القضية المهدوية متوقف على مثل هذا البلوغ، فإن الذي لم يصل إلى هذا المستوى من الرقي الباطني، فمن الصعب عليه أن يتفاعل مع إمامه إلا بالتكلف والمجاملة.

٣٣. تمييز الإمام في عبادته

إن الإمام صاحب الزمان عليه السلام تولى منصب الإمامة بعد استشهاد والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام، متميزاً عن آبائه من حيث طول مدة إمامته، فجميع الأئمة عليهم السلام تولوا الإمامة في سنوات محدودة من أعمارهم المباركة، وخصوصاً من سبقه من آبائه الكرام، أعني الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، حيث استشهدوا في ريعان شبابهم، لكن شاء الله تعالى أن تكون إمامته طويلة في أمدها، فهي إلى الآن تجاوزت الألف عام، ولا ندري ما الذي بقي من زمان غيبته المباركة، فإمامة المهدي عليه السلام قد تجاوزت فترة نبوة نبي الله نوح عليه السلام، الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، ولا نعرف نبياً من الأنبياء قام بالدعوة إلى الله تعالى في مثل هذه الفترة الطويلة.

وعليه فإن إمامة صاحب الزمان عليه السلام إمامة مباركة، لا نظير لها من جهة الكم والكيف معاً، ولك أن تتصور المقام العظيم الذي وصل إليه بركات هذه العبادة المتصلة، وإن كانوا جميعاً لو عمّروا عمره الشريف لقاموا بالفعل نفسه.

٣٤. عدم إنكار وجوده

ذكرنا التاريخ من أنكروا إمامة بعض الأئمة عليهم السلام، كالزيدية الذين وقفوا على الإمام علي بن الحسين عليه السلام، والإسماعيلية الذين وقفوا على الإمام الصادق عليه السلام، والواقفة الذين وقفوا على الإمام الكاظم عليه السلام

ولكن من الملفت أن الشيعة لم تنكر إمامة الإمام المهدي عليه السلام على الرغم من صغر سنه عند توليه الإمامة وغيبته، ولا توجد عندنا فرقة وقفت على الإمام الحادي عشر مثلا.

وقد كثرت المراسلات بين السفراء الأربعة والشيعة في زمانهم، وقد دونت كما دونت تواقيع الإمام عليه السلام، وهذه مزية من مزايا إمامنا عليه السلام، حيث إن البلوغ الفكري في الأمة وصل إلى درجة، بحيث إنهم انقادوا لإمامته في مثل ذلك السن، بعد ما رأوا الكرامات الباهرة من آبائه الكرام عليهم السلام.

٣٥. أثره في عالم التكوين

مما يجعلنا نعيش المشاعر المتميزة تجاهه عليه السلام، تذكر أثر وجوده في عالم التكوين، بل تصرفه فيه، ولقد ذكر القرآن الكريم وصي نبي الله سليمان عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ ظَرْفُكَ﴾^(١)، فإذا كان الله تعالى قد جعل الأرض وما عليها من عرش بلقيس مثلا، طوعا لوصي سليمان عليه السلام، فكيف لا يجعلها طوعا لوصي نبينا الخاتم محمد صلى الله عليه وآله والأئمة من ولده عليهم السلام.

أضف إلى ذلك أن الله تعالى رفع العذاب عن هذه الأمة ببركة وجود نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٢)، حيث جرت السنة الإلهية بإهلاك السابقين من الأمم بأنواع من العذاب: كالغرق، والريح الصرصر، والقمل، والضفادع، والجراد، والدم، وغير ذلك.

وعليه نقول: إن من الطبيعي أن تحفظ الأرض من أنواع الانتقام الإلهي، ببركة من هو امتداد لوجود النبي صلى الله عليه وآله في زمان الغيبة، حيث

(١) سورة النمل، الآية: ٤٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

إنه عدل للقرآن في زمانه، كما كان النبي كذلك في زمانه، فبئمنه رُزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، ولولاه لساخت الأرض بأهلها، بل إن الله تعالى يدفع أنواع البلاء بوجوده الشريف، وهو القائل: «وَبِي يَدْفَعُ اللهُ الْبَلَاءَ عَن أَهْلِي وَشِيعَتِي»^(١).

٣٦. تسارع الأحداث

لقد كنا نسمع فيما مضى من الزمان تغيرا في البلاد والعباد بين وقت وآخر، ولكن صرنا اليوم - مع تسارع الأحداث العالمية - نصبح ونمسي على ما لم نكن نتوقعه، ولا نستبعد بعض المفاجآت والزلازل المغيرة لوجه الأرض، ولهذا فإن علينا - ما دمنا لم نصل إلى تلك المرحلة من الغليان - أن نعيش المراقبة، ونترقى في علاقتنا بالله تعالى، فإن خيار الناس في زمان الغيبة هم خيارهم في زمان الظهور؛ فلا تتوقع أن تكون في ركابه ﷺ وأنت تعيش الغفلة وحالة البعد عن رب العالمين، بل حاول أن تقوّي علاقتك بالله تعالى، حتى تكتسب الصمود في مواجهة الأزمات والمفاجآت في زمان الغيبة وبعده.

٣٧. الظهور بالأسباب العادية

إن الإمام ﷺ ينتظرنا ونحن أيضا ننتظره، ولكن الإحساس بأن الإمام ينتظرنا أيضا، هو الذي يحركنا في الحياة، ولا شك أن الإمام ﷺ لو أراد أن يخرج معتمدا على الإعجاز، مستمدا قوته من عالم الغيب فحسب، لكان قد خرج منذ سنوات مضت، ولكن سنته هي سنة جده المصطفى ﷺ في الصبر واعتماد السنن الطبيعية في مواجهة الظالمين،

(١) الغيبة (لطوسي)، ص ٢٤٦.

فكم قاسى في سنوات الدعوة في مكة، ولو أراد لملأ الوادي عليهم نارا، وكذلك وصيه أمير المؤمنين عليه السلام حيث صبر وهو يقول: «فَصَبَرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَدَى وَ فِي الْحَلْقِ شَجَى»^(١) وكذلك الإمام الحسن عليه السلام حيث تجرع الغصص من خيانة أصحابه، بل زوجته، فصبر شاكيا أمره إلى الله تعالى، وكذلك الأمر في سيد الشهداء الذي تحمل ما تحمل في ذلك الظرف العصيب، ولو أراد إن يهلك القوم لأهلكهم بدعوة واحدة، حيث ان من كانت الإجابة تحت قبته بعد استشهاده، فبطريق أولى تكون الاستجابة بدعائه في حياته!

وقد ورد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ أَقْدَرَنَا عَلَى مَا نُرِيدُ، وَ لَوْ شِئْنَا أَنْ نَسُوقَ الْأَرْضَ بِأَزْمَتِهَا لَسُقْنَاهَا»^(٢) ولكن المعصوم لا يريد إلا ما يريده الله تعالى، والسنة الطبيعية هي أن تكون دعوة البشر في ضمن المجاري الطبيعية للأمور، وأما الإعجاز فهو لإثبات صحة الدعوى.

٣٨. منة الله تعالى على العباد

إن الله تعالى يمن على الناس-كما ذكر في القرآن الكريم- بمنّتين:
الأولى: منّة بعثة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، كما يقول تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٣).
والثانية: منّة قيام ولده الإمام المهدي عليه السلام، كما يقول تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٤).

(١) علل الشرايع، ج ١، ص ١٥١.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٢٤٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٤) سورة القصص، الآية: ٥.

والترابط بينهما واضح؛ إذ لولا هذا القيام المهدي لما أعطت البعثة النبوية ثمارها الكاملة، فالنبي ﷺ ما قطف ثمار دعوته في حياته، ولقد ذهب من هذه الدنيا وهو ساخط كما ذكره ذلك ابن عباس قائلًا: «يوم الخميس و ما يوم الخميس! ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء»^(١) فلا بد من ذلك اليوم الذي يمن الله تعالى فيه على المؤمنين بظهوره ﷺ محققا لأمال أنبيائه.

٣٩. أنواع الظهور

إن للإمام ﷺ نوعين من الظهور: ظهور عام، وظهور خاص؛ فالظهور العام أمره بيد الله تعالى، يقرره متى ما شاء، وهو مرتبط بمقدمات لا يعلمها إلا هو، فعندما هجم المغول على بلاد المسلمين واشتد البلاء، كان بعضهم يتوقع الفرج في تلك الأيام، لأنه كان يظن بأن تلك هي الكارثة العظمى، واستمرت الكوارث بما هو أعظم من حملة المغول على بلاد المسلمين، ولا زال الإمام ينتظر الفرصة المناسبة، فإننا قد نعتقد من حيث لا نشعر بأن ما أصابنا هو قمة الأزمات في التاريخ، والحال أن التاريخ مليء بالمجازر، ولكن الله تعالى لا يعجل بعجلة العباد، وكما نقرأ في الدعاء: «إِنَّمَا يَعْجَلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ وَإِنَّمَا يَحْتَجُّ إِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ»^(٢). ولكن هناك ظهور خاص قبل الظهور العام، يتمثل بالعناية الخاصة لبعض المنتظرين الصادقين في انتظارهم، والمكتوبين بنار فراق إمام زمانهم وهم الاقلون عددا.

٤٠. الظهور الخاص

إن هناك ظهورا خاصا للإمام ﷺ، وهو مظهر الرحمة الإلهية،

(١) صحيح البخاري، ٤: ٣١.

(٢) الصحيفة السجادية، دعاء الامام السجاد ﷺ يوم الأضحى ويوم الجمعة.

ومن المعلوم أن الله تعالى نوعين من الرحمة؛ فالرحمن رحمة بالجميع، والرحيم رحمة بالخصوص، فإن الله يختص برحمته من يشاء، وكذلك الإمام عليه السلام، له في زمان الغيبة عناية ببعض محبيه والمنتظرين له، وهؤلاء لا يفرق عندهم زمان الغيبة عن الظهور كثيرا، وذلك كالحاكم الذي يعيش في المنفى مع أهله وعياله، فسواء حكم أم لم يحكم فإنهم متمتعون بجواره.

فالإمام عليه السلام وإن كان محجوبا عنا في زمان الغيبة، إلا أن البعض يعيش تحت كنفه حيث يدعو لهم، ويستغفر لهم في صلواته، وقد نقل أنه رؤي الإمام في زمان الغيبة يدعو للعصاة من شيعة جده أمير المؤمنين عليه السلام.

٤١. فتن آخر الزمان

ينبغي الحذر من فتن آخر الزمان، وما يكون فيه من كثرة التقلبات والارتداد عن الدين، بحيث إن أحدهم يصبح مسلما ويمسي كافرا، بسبب ما يكون من البلاء والفتن، والقرآن الكريم ذكر لنا قصص الذين صبروا ولم يغيروا إيمانهم كأصحاب الأخدود، بينما البعض منا لا يتحمل أدنى البلاء الذي هو من سنن الله تعالى في خلقه، كما قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

ويذكر الإمام الجواد عليه السلام صورة من هذه المحنة بقوله: «إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدِي ابْنِي عَلِيٍّ، أَمْرُهُ أَمْرِي، وَقَوْلُهُ قَوْلِي، وَطَاعَتُهُ طَاعَتِي، وَالْإِمَامُ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْحَسَنُ أَمْرُهُ أَمْرُ أَبِيهِ، وَقَوْلُهُ قَوْلُ أَبِيهِ، وَطَاعَتُهُ طَاعَةُ أَبِيهِ» ثم سكت، فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكي عليه السلام بكاء

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٢.

شديدا، ثم قال: «إِنَّ مِنْ بَعْدِ الْحَسَنِ ابْنَهُ الْقَائِمَ بِالْحَقِّ الْمُتَنْظِرَ» فقلت له: يا ابن رسول الله لم سمي القائم؟ قال: «لِأَنَّهُ يَقُومُ بَعْدَ مَوْتِ ذِكْرِهِ وَازْدَادَ أَكْثَرَ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ» فقلت له: ولم سمي المنتظر؟ قال: «لِأَنَّ لَهُ غَيْبَةً يَكْثُرُ أَيَّامُهَا وَ يَطْوُلُ أَمْدُهَا، فَيَنْتَظِرُ خُرُوجَهُ الْمُخْلِصُونَ وَ يُنْكِرُهُ الْمُرْتَابُونَ وَ يَسْتَهْزِئُ بِذِكْرِهِ الْجَاهِدُونَ، وَ يَكْذِبُ فِيهَا الْوَقَاتُونَ وَ يَهْلِكُ فِيهَا الْمُسْتَعْجِلُونَ، وَ يَنْجُو فِيهَا الْمُسْلِمُونَ»^(١).

٤٢. المعرفة النظرية

إن أساس الحركة إلى الله تعالى هو المعرفة النظرية، ولهذا ورد: «الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ لَا يَزِيدُهُ سُرْعَةُ السَّيْرِ إِلَّا بُعْدًا»^(٢). وعليه فإن الذي يريد أن يصل إلى مقام العبودية لله تعالى، فلا بد له أن يكون عالما بحدود الشريعة، وهذا لا يمكن إلا من خلال معرفة الكتاب والسنة المتمثلة بالنبي وآله الأطهار، فالقرآن الكريم إنما يبين لنا مجمل الأحكام، ولكن التفصيل لها لا يمكن معرفته إلا من خلال العترة الطاهرة، فهم الثقل الآخر الذي أمرنا بالتمسك بهم.

وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام: «مَنْ مَاتَ وَ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ، مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٣) و: «إِنَّمَا يَعْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ يَعْبُدُهُ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ، وَ عَرَفَ إِمَامَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَ مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَإِنَّمَا يَعْرِفُ وَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ هَكَذَا وَ اللَّهُ ضَالًّا»^(٤) لهذا لا ينبغي الاعتراض بالمتعبدين من غير طريق أهل البيت عليهم السلام، ولطالما كانت أفعالهم ومنهجهم منفرة من الإسلام وأهله.

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٧٨.

(٢) الكافي، ج ١، ص ١٠٦.

(٣) المصدر السابق، ج ٦، ص ١٢٣.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٤٤٤.

٤٣. مدعو الارتباط

إن من موجبات أذى صاحب الأمر عليه السلام دعوى من يدعى الارتباط بوجوده الشريف، فلو أن إنسانا نفي ظلما إلى بلد بعيد، وبقيت أسرته مستضعفة بلا معين، فادعى محتال أنه وكيل لولهم، مستغلا احتياجهم، وتودد إليهم حتى كسب ثقتهم، ثم صار يأمرهم وينهاهم بما يوافق مزاجه ومراده في إضلالهم، فلك أن تتصور حال ذلك الوالد عندما تصله هذه الأخبار المفجعة، فكم يحترق قلبه وهو لا سبيل له لإلفات نظر أهله إلى كذب هذا المحتال!.

ولكن مع ذلك نقول: إن الإمام جعل له نوبا أمناء في زمان الغيبة، للرجوع إليهم في معرفة الحكم الشرعي، وهم الفقهاء المخالفون للهوى، والمطيعون لأمر المولى عزوجل، ولكن البعض يستغل غيبة الإمام عليه السلام، ويدعي الارتباط به، ونقل أوامره، فيخدع ويضل البسطاء، ولا نستبعد أن الإمام يدعوعلى هؤلاء بالخزي والفضيحة في الدنيا قبل الآخرة.

٤٤. مرجع الأمة

ورد عن الإمام عليه السلام في التوقيع الشريف: «وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةِ حَدِيثِنَا؛ فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَ أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ»^(١) والمقصود بالراوي هو الفقيه المجتهد الذي يكون استنباطه للأحكام على أساس الكتاب والسنة، والمستفاد من هذا الحديث أن مخالفة الفقيه هي مخالفة للإمام، حيث إنه أمرنا بالرجوع إليه في الأحكام، فما عليك إلا العمل بقوله بعد تقليده، وإلا فإنك تحاسب يوم القيامة حتى لو تبين خطأ الفقيه لاحقا؛ إذ إن هؤلاء هم حجج الإمام علينا، والإمام هو حجة الله تعالى عليهم.

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٨٤.

وعليه فإن الخطوة الأولى للارتباط بالإمام عليه السلام أن ندخل عليه من الباب الذي أمر به، وهو اتباع القواعد الشرعية في التقليد، فلو دعاك إنسان إلى منزله، فدخلت عليه من غير بابه فإنه سيطردك من بيته، ولو جلبت له ما جلبت من الهدايا؛ لأنك تعديت على ملكه والله تعالى يقول: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(١) فباب الإمام في زمان الغيبة هو مرجع التقليد، فالذي لا يستند في عمله إلى إحدى الطرق الثلاث: التقليد، أو الاحتياط، أو الاجتهاد، فإنه خارج عن دائرة ولايتهم.

٤٥. مجاري المشيئة

ورد عن الإمام عليه السلام في التوقيع الشريف: «قُلُوبُنَا أَوْعِيَةٌ لِمَشِيئَةِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ اللَّهُ شَيْئًا سِتْنًا سِتْنًا»^(٢). فالإمام كآبائه الكرام في هذه المزية، فهم أفضل خلق الله تعالى، وهم حججه على عباده، وأدلاء على إرادته، ومن هنا فلا غرابة في أن يصدر ما يصدر من الكرامة عند التوسل بهم، ما دامت مشيئة الإمام متحدة مع مشيئة الله تعالى، وأن ما يريد الله تعالى هو عين ما يريد الإمام، وهنا نضيف قائلين:

إن المؤمن إذا كانت جوارحه مطابقة لأحكام الشريعة، فإن الله تعالى قد يجعل قلبه وعاء لمشيئته - ولو بدرجة من الدرجات - كما ورد في الحديث القدسي: «عَبْدِي أَطْعَمَنِي تَكُنْ مِثْلِي، تَقُولُ لِلشَّيْءِ: كُنْ، فَيَكُونُ»^(٣). ومفاده أن المؤمن تكون له إرادة خلاقة في الدنيا قبل الآخرة، فأما في الآخرة فمعلوم، حيث إن المؤمن في الجنة يحقق ما يريد بمشيئته، كما يقول تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

(٢) دلائل الإمامة، ص ٥٠٦.

(٣) دلائل الصدق لنهج الحق، ج ٥، ص ١٨١.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ١٦.

٤٦. دَعَاؤُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ

إن همَّ الغيبة و انتظار بركات الظهور كان ملازماً لإمامنا منذ ولادته الميمونة، حيث إن ما يقوم به هو أكبر إنجاز إلهي في تاريخ البشرية والذي يجري على يده المباركة، ولا عجب فيما روي عنه في هذا المجال منذ ساعة ولادته، بعد أن علمنا من القرآن الكريم أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي كلم الناس في المهدي، سيأتى بإمامنا في زمان الظهور.

فقد روت حكيمة عند الحديث عن ولادته عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إذا أنا بها وعليها من النور ما غشى بصري، وإذا أنا بالصبي عليه وعلى آباءه السلام ساجدا لوجهه، جاثيا على ركبتيه، رافعا سبابتيه، وهو يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن جدي محمدا رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأن أبي أمير المؤمنين، ثم عد إماما إماما» إلى أن بلغ نفسه، ثم قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، وَآمِّمْ لِي أَمْرِي، وَثَبِّتْ وَطْأَنِي، وَإِمْلَأِ الْأَرْضَ بِرِ عَدْلًا وَقِسْطًا»^(١).

٤٧. الدَّعَاءُ لِفُرْجِهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

من المعلوم أن شهر رمضان شهر الاستجابة، لهذا فإن الصائم يُكثر فيه من الدعاء لقضاء حوائجه المستعصية، كما يؤخر أذيعته في أيام الأسبوع إلى ليلة الجمعة، وقد ورد في شهر رمضان استحباب الطلب مثلا للتوفيق إلى الحج في أذعية متعددة.

ولكن من الملفت أن المعصوم عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو - ضمن أذعية شهر رمضان المبارك - لفرج الإمام الذي لم يولد بعد، وهو المخصوص بوصف القائم من بين أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جميعا، فقد ورد عن الإمام زين العابدين والإمام الباقر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أنهما كانا يقرآن في كل يوم من أيام شهر رمضان المبارك هذا الدعاء: «أَسْأَلُكَ أَنْ تَنْصُرَ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ وَخَلِيفَةَ مُحَمَّدٍ وَالْقَائِمَ

(١) الإمامة والتبصرة من الخيرة، ج ١، ص ٣.

بِالْقِسْطِ مِنْ أَوْصِيَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ اعْظِفْ عَلَيْهِمْ نَصْرَكَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي مَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(١).

٤٨. مية الجاهلية

إن الروايات تؤكد على أن من لم يعرف إمام زمانه، فإنه يموت مية جاهلية، وكتطبيق على ذلك فإن من يعيش في زمان الغيبة لا بد وأن يتعرف إمام زمانه، بمعنى الاعتراف بشخصه، وأنه في ضمن سلسلة الأئمة الاثني عشر الذين بشرهم النبي ﷺ.

ومن المعلوم أن لهذا الاعتراف لوازمه، ومنها: موالاته، والمشي على سيرة جده ﷺ، والتهيؤ لنصرته، ومما يؤكد على لزوم التعرف عليه ﷺ، ما روي عن الإمام الكاظم ﷺ: «مَنْ شَكَّ فِي أَرْبَعَةٍ فَقَدْ كَفَرَ بِجَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَحَدُهَا: مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَأَوَّانٍ بِشَخْصِهِ وَنَعْتِهِ»^(٢).

٤٩. استخلاص رب العالمين له

لوتعمق المؤمن في استيعاب صفات إمام زمانه ﷺ، لرأى بأن العلامة الفارقة بينه وبين الخلق، التي أهلت له إماما للخلق، ومدخرا لآخر إصلاح للبشرية في آخر الزمان، هو أن الله تعالى استخلصه لنفسه، وعصمه من الذنوب، وطهره من الرجز، وكل ذلك باستحقاق منه، واجتياز لأنواع البلاء، كإتمام الكلمات من جهة إبراهيم الخليل ﷺ، حتى صار إماما للناس.

ولهذا فإن الرضاء ﷺ عندما يصف ولده الحجة ﷺ يقول عنه:

(١) المقنعة (للمفيد)، ص ٣٣٩.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤١٣.

«فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ وَ اضْطَفَيْتَهُ عَلَى غَيْبِكَ وَ عَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَ بَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ وَ طَهَّرْتَهُ مِنَ الرَّجْسِ وَ سَلَّمْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ»^(١).

والدرس العملي من ذلك: إن الذي يريد أن يكون في زمرة أصحابه وأعوانه، فإنه لا بد أن يكون على شاكلة إمام زمانه عليه السلام، من حيث تطهير نفسه من العيوب، ليكون أخيرا مُستخلصا عند الله تعالى.

٥٠. انتظار الخليل

من الأمور التي تجعل المرء يعيش حالة الترقب والتهيؤ لنصرة إمام زمانه عليه السلام، اعتقاده بأن الأمر قد يأتي بغتة، وقد تطوى مقدمات الظهور بشكل متسارع، إلى درجة لا يتوقعها من كان يظن أن أمر الفرج كان بعيدا، والحال أن خزائنه تعالى بين الكاف والنون، فقد ورد في هذا المجال عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «و تَوَقَّعْ أَمْرَ صَاحِبِكَ لَيْتَكَ وَ نَهَارَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَن شَأْنٍ»^(٢).

ولا يخفى ما في التعبير (بصاحبك) من اللطف، فكأن أحدنا في زمان الغيبة ينتظر صاحبها حميما، وهذا التعبير بدوره يُشعر أيضا بأن المنتظر الصادق هو الذي يمهد مقدمات الظهور، كما لو كان ينتظر خليلا وحبيبا له.

٥١. كذب الوقتون

تعددت الروايات الدالة على النهي عن التوقيت، فهو أولا تخرّص بغير علم، وقد نهى القرآن الكريم عن اتباع الظن، ومن ناحية أخرى فإن انكشاف الخلاف بعد فوات أمد التوقيت، مما يوجب الوهن في صفوف المحبين، بالإضافة إلى شماتة الأعداء، وذلك عندما ينتهي الوقت، ولا

(١) المصدر السابق، ص ٥١٤.

(٢) إقبال الأعمال، ج ١، ص ٢٠١.

يتحقق فرج في البين، بل تزداد الأمور ضيقا.

ومن هذه الروايات ما رواه الراوي حيث قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم الأسدي، فقال أخبرني جعلت فداك: متى هذا الأمر الذي تنتظرونه فقد طال؟ فقال عليه السلام: «يا مهزم! كَذَبَ الْوَقَاتُونَ وَ هَلَكَ الْمُسْتَعْجِلُونَ وَ نَجَا الْمُسْلِمُونَ وَ إِنِنَّا يَصِيرُونَ»^(١).

٥٢. كالأعمى في محضر السلطان

إننا في حياتنا اليومية نتعامل مع كثير من العناصر غير المرئية في الطبيعة بكل جدية وحيطة كتعاملنا مع المحسوسات، ومثاله الواضح في ذلك هو الكهرباء والإشعاع وغيره، ومن الممكن أن نقول بأن على المنصف منا أن يكون كذلك - من جهة اليقين والحذر - في تعامله مع أولياء أمره على أقل تقدير. فبعد ورود النصوص القطعية عن الصادقين، على وجود الحجة عليه السلام في هذا العصر أيضا، فلم لا تميل قلوبنا إليه ميلها إلى آباءه السابقين الذين عاشوا مع أصحابهم؟!.

وقد ذكر صاحب المكيال مثلا طريفا لذلك حيث قال: «إنه لو حضر رجل أعمى في مجلس السلطان، وقام بين يديه، لرعى جميع الآداب التي ينبغي رعايتها بحضرة السلطان، كما يراها المبرور الناظرون إليه القائمون بين يديه، مع أن الأعمى لا يراه ولا يمكنه النظر إليه، وليس ذلك إلا بسبب علمه بكونه نصب عين السلطان، وكون السلطان نصب عينه، وإن كان لا يبصره بعينه، وهذا حال المؤمن في زمان غيبة الإمام عليه السلام عن أعين الأنام، لأنه لأجل إيمانه وبقينه، يعلم علما قطعيا بأنه في جميع أحواله نصب لعين إمامه، فإمامه نصب لعينه، وإن كان لا يراه بعينه، فيجعل همه في رعاية آدابه، ومراقبة وظائفه بالنسبة إلى جنبه»^(٢).

(١) الغيبة (للطوسي)، ص ٤٢٦.

(٢) مكيال المكارم، ج ٢، ص ٢٨٠.

٥٣. شأن من عرف قدرهم

ورد في تراث أهل البيت عليهم السلام ما يدل على أن الإنسان إذا عرف شأن الإمام ومنزلته، فإنه يلتفت إلى ما لا يلتفت إليه الغير، ويقوم بما لا يخطر ببال الغير، ومن المعلوم-كتطبيق على هذه القاعدة- أن من علم شأن الإمام الحجة عليه السلام كإمام معصوم، فإنه سيفير كثيرا من سلوكه، ويبتكر ما فيه تأييده ونصره.

وكشاهد من هذه الروايات نذكر ما رواه سليمان بن جعفر حيث يقول^(١): «قال لي علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أشتهي أن أدخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام أسلم عليه، قلت فما يمنعك من ذلك؟ قال: الإجلال والهيبة له والتقى عليه، قال: فاعتل أبو الحسن عليه السلام علة خفيفة، وقد عاده الناس، فلقيت علي بن عبيد الله، فقلت قد جاءك ما تريد، قد اعتل أبو الحسن عليه السلام علة خفيفة، وقد عاده الناس، فإن أردت الدخول عليه فالיום، قال: فجاء إلى أبي الحسن عليه السلام عائدا، فلقيه أبو الحسن بكل ما يجب من المنزلة والتعظيم، فرح بذلك فرحا شديدا، ثم مرض علي بن عبيد الله، فعاده أبو الحسن عليه السلام وأنا معه، فجلس حتى خرج من كان في البيت، فلما خرجنا أخبرني مولاة لنا، أن أم سلمة امرأة علي بن عبيد الله كانت من وراء الستر تنظر إليه، فلما خرج عليه السلام خرجت وانكبت على الموضع الذي كان أبو الحسن عليه السلام فيه جالسا تقبله، وتمسح به، قال سليمان: ثم دخلت على علي بن عبيد الله، فأخبرني بما فعلت أم سلمة، فخبرت به أبا الحسن عليه السلام قال: يا سليمان، إن علي بن عبيد الله وأمرأته وولده من أهل الجنة، إن ولد علي وفاطمة عليها السلام إذا عرفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس».

٥٤. النهي عن التوقيت

حذرت روايات الأئمة عليهم السلام بشدة من التوقيت، وجعلت العلم بذلك كالعلم بيوم القيامة، حيث إن علمها محصور بالله تعالى، والذي يتكهن في الموردین فكأنه يريد أن يشارك الله تعالى في علمه، أضف إلى أن الانشغال بذلك- ولو من دون قصد - قد يصد الإنسان عن التفكير في موجبات ظهوره، ويبقى في حالة الانتظار والترقب المجرد، وهو خلاف المطلوب في زمان الغيبة.

ومن هذه الروايات ما سأله الراوي بعد ذكر الإمام عليه السلام آيات القيامة، قلت: يا مولاي! ما معنى يمارون؟ قال عليه السلام: «يَقُولُونَ: مَتَى وُلِدَ؟ وَ مَن رَأَهُ؟ وَ أَيْنَ يَكُونُ؟ وَ مَتَى يَظْهَرُ؟ وَ كُلُّ ذَلِكَ اسْتِعْجَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ، وَ شَكًّا فِي قَضَائِهِ، وَ دُخُولًا فِي قُدْرَتِهِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ وَ إِنَّ لِلْكَافِرِينَ لَشَرَّ مَأَبٍ». قُلْتُ: أَفَلَا تُؤَوِّقُ لَهُ وَقْتٌ؟ فَقَالَ: «يَا مُفْضَلُ لَا أُؤَوِّقُ لَهُ وَقْتًا، وَ لَا يُؤَوِّقُ لَهُ وَقْت، إِنَّ مَن وَقَّتْ لِمَهْدِينَا وَقْتًا فَقَدْ شَارَكَ اللَّهَ فِي عِلْمِهِ، وَ ادَّعَى أَنَّهُ ظَهَرَ عَلَى سِرِّهِ»^(١).

٥٥. مظهر الانتقام الإلهي

إن الإمام عليه السلام عندما يظهر، فإن الحجة تكون قد تمت، وذلك بسبب طول زمان الغيبة على العباد أي منذ زمن البعثة إلى ساعة ظهوره، ومن هنا فإن من الطبيعي أن يكون الإمام عليه السلام مظهر نعمة للبعث، وخاصة الذين يقفون أمام دعوته الكريمة.

وقد يقال في المقام: إن كفار قريش إنما شملهم عفو النبي صلى الله عليه وآله، لأنهم كانوا حديثي عهد بالجاهلية، بخلاف من توالى عليه الحجج، وخاصة في مثل هذا العصر.

(١) مختصر البصائر، ص ٤٣٤.

وبناء على ما قيل، فإن من اللازم أن يتمنى أحدنا ظهور الإمام بما لا يشمل مثل هذا الانتقام، حيث ورد عن الصادق عليه السلام قال: «إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْقَائِمَ فَلْيَتَمَنَّهُ فِي عَافِيَةٍ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله رَحْمَةً وَ يَبْعَثُ الْقَائِمَ نِقْمَةً»^(١)، ولا يخفى أنه عليه السلام أيضا مظهر للرحمة، كما كان جده صلى الله عليه وآله كذلك، ولكن لمن يستحق الرحمة من المناصرين له أو غير المعاندين له.

٥٦. معهم في درجاتهم

إن غاية المنى للعبد يوم القيامة أن يصل إلى درجة يكون مع المعصوم في درجته، وهو الذي حقق أعلى درجات العبودية في عالم الوجود، ومن الواضح أن هذا من باب اللطف والتكريم، وهذه المزية العظمى ذكرت في سياق نصرة الإمام عليه السلام، حيث إن جده الإمام الكاظم عليه السلام حصر وصف القيام- بمعناه الأتم- بولده المهدي عليه السلام، ثم ذكر أن جزاء الثابتين عليه هو ما ذكرناه آنفا، من الكون في درجاتهم، فقد سئل الإمام الكاظم عليه السلام فقيل له: يا بن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال:

«أَنَا الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، وَ لَكِنَّ الْقَائِمَ الَّذِي يُطَهَّرُ الْأَرْضَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ يَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَ ظُلْمًا، هُوَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِي لَهُ غَيْبَةٌ يَطُولُ أَمَدُهَا خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ، يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَ يَنْبُتُ فِيهَا آخَرُونَ ثُمَّ قَالَ عليه السلام: طُوبَى لِشِيعَتِنَا الْمُتَمَسِّكِينَ بِحَبْلِنَا فِي غَيْبَةِ قَائِمِنَا، الثَّابِتِينَ عَلَى مَوَالِينَا وَ الْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِنَا، أَوْلَيْكَ مِنَّا وَ نَحْنُ مِنْهُمْ، قَدْ رَضُوا بِنَا أُمَّةً وَ رَضِينَا بِهِمْ شِيعَةً، فَطُوبَى لَهُمْ، ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ وَ اللَّهُ مَعَنَا فِي دَرَجَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

(١) الكافي، ج ١، ص ٥٣٢.

(٢) كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص ٣٦١.

٥٧. كلمة الفصل

من المهم جدا أن نجتمع بين ولاية أهل البيت عليهم السلام بكل لوازمها، وبين الوصول إلى مقام التوحيد في كل أبعاده، فالغالي والقالى منحرفان عن منهجهم، وهناك نص جامع للمعنيين- وهو كلمة الفصل- وذلك في توقيع لإمامنا الحجة عليه السلام عرسفيره، عندما اختلف جماعة من الشيعة في أن الله عزوجل فوض إلى الأئمة أن يخلقوا ويرزقوا، فقال قوم: هذا محال لا يجوز على الله؛ لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عزوجل، وقال آخرون: بل الله عزوجل أقدر الأئمة على ذلك وفوض إليهم، فخلقوا ورزقوا. وتنازعا في ذلك تنازعا شديدا، فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك، ليوضح لكم الحق، فإنه الطريق إلى صاحب الأمر، فرضيت الجماعة بأبي جعفر، فخرج إليهم من جهته توقيع، نسخته: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَجْسَامَ وَقَسَمَ الْأَرْزَاقَ؛ لِإِنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا حَالٍ فِي جِسْمٍ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَأَمَّا الْأَئِمَّةُ عليهم السلام فَأَتَمُّهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَخْلُقُ، وَيَسْأَلُونَهُ فَيَرْزُقُ إِجَابًا لِمَسْأَلَتِهِمْ وَإِعْظَامًا لِحَقِّهِمْ»^(١).

٥٨. إحياء الدين

من بركات عصر الظهور- الذي يستحق أن نبذل من أجله كل نفيس- أن الامام عليه السلام يُظهر دين جده عليه السلام كما أرسل به، وذلك بهداية من ربه، ومن هنا سعي بالمهدي، كما سعي بالقائم؛ لأنه يقوم بالحق الذي جاء به، ومن هنا يشتد الأمر على البعض، لعدم تحملهم لحكم الله تعالى الواقعي والذي يأتي به صاحب الأمر عليه السلام. وهذا المعنى يبينه الإمام الرضا عليه السلام في دعائه له، حيث يقول: «اللَّهُمَّ

(١) الغيبة (للطوسي)، ص ٢٩٤.

جَدُّ بِهِ مَا مُحِي مِنْ دِينِكَ، وَ أَحْيِي بِهِ مَا بُدِّلَ مِنْ كِتَابِكَ، وَ أَظْهِرْ بِهِ مَا غُيِّرَ مِنْ حُكْمِكَ حَتَّى يُعَوِّدَ دِينُكَ بِهِ وَ عَلَى يَدَيْهِ غَضًّا جَدِيدًا خَالِصًا»^(١) وعن الصادق عليه السلام: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ جَدِيدًا، وَ هَدَاهُمْ إِلَى أَمْرٍ قَدْ دَنَرَ وَ ضَلَّ عَنْهُ الْجُمْهُورُ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ الْمَهْدِيَّ مَهْدِيًّا لِأَنَّهُ يُهْدَى إِلَى أَمْرٍ مَضْلُوعٍ عَنْهُ وَ سُمِّيَ بِالْقَائِمِ لِقِيَامِهِ بِالْحَقِّ»^(٢) وعن أبي جعفر عليه السلام في سيرة القائم عليه السلام: «يَقُومُ الْقَائِمُ بِأَمْرٍ جَدِيدٍ وَ كِتَابٍ جَدِيدٍ وَ قَضَاءٍ جَدِيدٍ عَلَى الْعَرَبِ شَدِيدٍ»^(٣).

٥٩. الانتقام من قتلة الحسين عليه السلام

من أبرز مهام إمام زماننا عليه السلام بعد ظهوره الشريف، الانتقام من قتلة جده الحسين عليه السلام الذي اهتز لقتله أظلة العرش، وبكنه السماء ومن فيها، ولا عجب في كل ذلك، حيث رأوا خير الخلق في أفجع حالة، بما جعلهم يشتكون إلى الله تعالى، ولم يهدأ لهم بال إلا بعد أن علموا بمجيء القائم المنتقم. فعن أبي جعفر عليه السلام قال:

«لَمَّا قُتِلَ جَدِّي الْحُسَيْنُ صَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ وَقَالُوا: إلهنا وَسَيِّدَنَا أَتَغْفُلُ عَمَّنْ قَتَلَ صَفْوَتَكَ وَابْنَ صَفْوَتِكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ: قَرُّوا مَلَائِكَتِي! فَوَعَزَّتِي وَجَلَّي لَأَنْتَقِمَنَّ مِنْهُمْ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ثُمَّ كَشَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْأُمَّةِ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام لِلْمَلَائِكَةِ، فَسَرَّتِ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ، فَاذًا أَحَدُهُمْ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: بِذَلِكَ الْقَائِمِ أَنْتَقِمُ مِنْهُمْ»^(٤).

(١) المصدر السابق ص ٢٧٩.

(٢) الوافي، ج ٢، ص ٤٦٩.

(٣) الغيبة (للنعمان)، ص ٢٣٣.

(٤) بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٢٩٤.

٦٠. حضور الموسم

من بركات الحج العظمى وجود ولي الأمر بين الأمة، فقد روي عن محمد بن عثمان العمري رحمته الله أنه قال: «وَاللَّهِ إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ لَيَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ، يَرَى النَّاسَ وَيَعْرِفُهُمْ وَيَرُونَهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ»^(١)..
وعليه فإن بركات وجوده الشريف تتعدى إليهم وإن لم يشعروا بذلك، ولا شك أنه بوجوده في الموسم تتحقق بركاته التكوينية، إضافة إلى دعوته التي لا تُردّ، ولكن الذي يحزّ في النفس، أن الحاج المنتظر لا يحقّق أمنيته بلقياه وإن كان عارفا بحق إمام زمانه، أضف إلى حسرة الحرمان من إمامته الشريفة، فهو أمير الحاج وأولى الناس بهذا المقام وإن أنكره المنكرون.

٦١. رؤية السيد ابن طاوس

إن الروايات متعددة في نفي رؤيته عليه السلام في زمان الغيبة، وهي محمولة على دعوى السفارة أو المشاهدة بالنحو الذي كان مع آبائه الكرام، حيث اللقاء متى ما أراد الموالي ذلك. وعليه فإنه من الممكن أن يتفق ذلك نادرا لكبار الأولياء الصادقين في الانتظار، من دون تباؤ أو تفاخر، وهو ما صرح به من لا يمكن التشكيك في جلالته وصدقته، ألا وهو السيد الأجل علي بن طاوس رحمته الله، حيث قال في المهج: «وكنت أنا بسرّ من رأى، فسمعت سحرا دعاءه عليه السلام، فحفظت من الدعاء لمن ذكره من الأحياء والأموات: وأبقهم - أو قال وأحيهم - في عزنا وملكننا وسلطاننا ودولتنا»^(٢).

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٤٠.

(٢) مهج الدعوات ومنهج العبادات، ص ٢٩٦.

٦٢. تحير الشيعة

إن همّ تفرق الشيعة وحيرتهم طول زمان الغيبة، لمن الأمور التي تدخل الحزن في قلوب الأئمة عليهم السلام، ومن هنا اشتد شوقهم إلى زمان ظهوره؛ لأنه بذلك تنكشف الغمة عن هذه الأمة، ومن الملفت أن هذا الأمر كان متحققاً منذ زمن جده أمير المؤمنين عليه السلام على تباعد عصره عن عصر ولده المهدي عليه السلام، فقد روى أصبغ بن نباتة قائلاً: أتيت علياً عليه السلام فوجدته متفكراً ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين، مالي أراك متفكراً تنكت في الأرض، أرغبت فيها؟ فقال: «لَا وَاللَّهِ مَا رَغَبْتُ فِيهَا وَلَا فِي الدُّنْيَا يَوْمًا قَطُّ، وَ لَكِنِّي فَكَّرْتُ فِي مَوْلُودٍ يَكُونُ مِنْ ظَهْرِي، الْحَادِي عَشَرَ مِنْ وُلْدِي هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَ قِسْطًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْراً وَ ظُلْماً، تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَ حَيْرَةٌ، يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَ يَهْتَدِي فِيهَا آخَرُونَ» فقلت: يا أمير المؤمنين، وإن هذا لكائن؟ فقال: «نَعَمْ، كَمَا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ»^(١).

٦٣. أثر اليقين

من موجبات قرب المنتظرين من الله تعالى في زمان الغيبة، إيمانهم بالغيب، وتعلقهم بولي الأمر مع أنهم لا يرون له أثراً، ولا يسمعون له حسيساً، وذلك من جهة اليقين بعدم خلو الأرض من حجة، وأنه لا بد من إتمام عدد الاثني عشر في خلفاء النبي صلى الله عليه وآله.

وفي هذا المجال روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعِبَادُ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ أَرْضَى مَا يَكُونُ عَنْهُمْ، إِذَا افْتَقَدُوا حُجَّةَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَ لَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ وَ لَمْ يَعْلَمُوا مَكَانَهُ، وَ هُمْ فِي ذَلِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ تَبْطُلْ حُجَّةٌ

(١) الكافي، ج ٢، ص ١٥١.

الله جَلَّ ذِكْرُهُ وَ لَا مِثَاقَهُ»^(١). ومن الواضح أنه كلما ازداد يقين العبد في هذا المجال، اشتد قربه من دائرة رعاية مولاه.

٦٤. الطريق مفتوح إليه

إن الحرمان من المشاهدة الحسية للحجة عليه السلام، لا يعني الحرمان من نظرتة الكريمة، والتواصل القلبي معه، والإحساس برقابته ولزوم رعايته، فهذا السيد رضي الدين علي بن طاوس رحمته الله يخاطب ولده قائلاً: «وَ الطَّرِيقُ مَفْتُوحَةٌ إِلَى إِمَامِكَ عليه السلام لِمَنْ يُرِيدُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ عِنَايَتَهُ بِهِ وَ تَمَامَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ»^(٢).

وهذا السيد المرتضى رحمته الله يقول: «فإن قيل: فأى فرق بين وجوده غائباً لا يصل إليه أحد، ولا ينقطع به بشر وبين عدمه، وإلا جاز إعدامه إلى حين علم الله، بتمكين الرعية له، كما جاز أن يبيحه الاستتار، حتى يعلم التمكين له، فيظهر، قيل له: أولاً نحن نجوز أن يصل إليه كثير من أوليائه والقائلون بإمامته فينتفعون به، ومن لا يصل إليه منهم ولا يلقاه من شيعته ومعتقدي إمامته، فهم ينتفعون به في حال الغيبة، النفع الذي نقول إنه لا بد في التكليف منه، لأنهم مع علمهم بوجوده عليه السلام بينهم، وقطعهم على وجوب طاعته عليهم ولزومها لهم، لا بد من أن يخافوه ويهابوه في ارتكاب القبائح، ويخشوا تأديبه ومؤاخذته، فيقل منهم فعل القبيح»^(٣).

٦٥. إخراج بركات الأرض

من مزايا زمان الظهور-سوى انتشار العدل في الأرض- ظهور البركات

(١) المصدر السابق، ص ١٣٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٠٦.

(٣) رسائل الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٢٩٧.

في الأرض؛ لأن المانع من نزول كثير من أنواع البركة من الزرع وغيره، هو معاصي العباد، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) وإلى هذه البركات المفقودة في زماننا هذا، يشير أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمًا لَأَنْزَلَتِ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَلَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا وَذَهَبَتِ الشَّحَنَاءُ مِنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ وَاضْطَلَحَتِ السَّبَاعُ وَالْبَهَائِمُ حَتَّى تَمْتَثِيَ الْمَرْأَةُ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ لَا تَضَعُ قَدَمَيْهَا إِلَّا عَلَى نَبَاتٍ وَعَلَى رَأْسِهَا زَنْبِيلُهَا لَا يَهْبِجُهَا سَبْعٌ وَلَا تَخَافُهُ»^(٢).

٦٦. خذلان الأعداء بدعائه

إن الخذلان الذي يصيب أعداء أهل البيت عليهم السلام - وإن طال أمد دولهم كبنو أمية وبنو العباس - لمن أثار دعاء الإمام المهدي عليه السلام عليهم، فإذا كان دعاء عامة المظلومين مستجاباً في ظالمهم، فكيف بالمظلوم الأكبر في ظلامته والأقرب إلى الله تعالى في منزلته، وكشاهد على ذلك، ما روي عن محمد بن عثمان العمري رحمته الله أنه يقول: «رَأَيْتُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ الْكُعْبَةِ فِي الْمُسْتَجَارِ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَنْتَقِمْ لِي مِنْ أَعْدَائِي»^(٣). وقد أمرنا بالتأسي به في ذلك، فإن المؤمن كثير الدعاء على أعداء أهل البيت عليهم السلام، فهذا هو الإمام الصادق عليه السلام يوصينا بذلك بوصية من جده عليه السلام، حيث يقول: قال رسول الله صلوات الله عليه: «طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ قَائِمَ أَهْلِ بَيْتِي وَهُوَ مُقْتَدٍ بِهِ قَبْلَ قِيَامِهِ، يَتَوَلَّى وَلِيَّهُ وَيَتَبَرَّأُ مِنْ عَدُوِّهِ، وَيَتَوَلَّى الْأَيْمَةَ الْهَادِيَةَ مِنْ قَبْلِهِ، أَوْلَيْكَ رُفْقَائِي وَدُوُوُّ دُوِّي وَوَدَدِي وَأَكْرَمُ أُمَّتِي عَلَيَّ»^(٤).

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

(٢) تحف العقول، ص ١١٥.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٤٠.

(٤) الغيبة (للطوسي)، ص ٤٥٦.

٦٧. العجب من منكريه

مما يلفت النظر حقا إنكار البعض لوجوده الشريف، من جهة الغرابة في طول حياته المباركة، والحال أنه غير ممتنع إمكانا، فلولا الموانع لكان المقتضي لطول الحياة مؤثرا في البقاء، وهنا للشیخ الصدوق رحمته الله كلام وجيه حيث يقول: «إن أكثر المخالفين يسلمون لنا حديث الخضر عليه السلام، ويعتقدون فيه أنه حي غائب عن الأبصار، وأنه حيث ذكر حضر، ولا ينكرون طول حياته، ولا يحملون حديثه على عقولهم، ويدفعون كون القائم عليه السلام وطول حياته في غيبته، وعندهم أن قدرة الله عز وجل تتناول إبقاءه إلى يوم النسخ في الصور، وإبقاء إبليس مع لعنته إلى يوم الوقت المعلوم في غيبته، وأنها لا تتناول إبقاء حجة الله على عباده مدة طويلة في غيبته، مع ورود الأخبار الصحيحة بالنص عليه بعينه واسمه ونسبه، عن الله تبارك وتعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الأئمة عليهم السلام» (١).

٦٨. الفكرة المهدوية العريضة

إن فكرة الانتظار والمهدوية كانت مغروسة في ذهن أصحاب الأئمة عليهم السلام منذ القدم، فإذا رأوا موجبا من موجبات الفرج، سارعت أذهانهم إلى خروج المهدي عليه السلام وأنه قد ظهر، وهذا بدوره يدل على أن فكرة المهدوية قد تشبعت بها الأذهان منذ زمن الرسول صلى الله عليه وآله.

وهذا النص يدل على هذا المعنى، حيث يقول الراوي: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إنا نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يسوقه الله إليك عفوا بغير سيف، فقد بويع لك وقد ضربت الدراهم باسمك، فقال: «مَا مِنَّا أَحَدٌ اِخْتَلَفَ الْكُتُبَ إِلَيْهِ وَ أَشِيرَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَ سُئِلَ عَنِ الْمَسَائِلِ وَ حَمِلَتْ إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ إِلَّا اغْتِيلَ أَوْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٩٢.

هَذَا الْأَمْرَ غُلَامًا مِنَّا خَفِيَّ الْمَوْلِدِ وَالْمَنْشَأِ غَيْرَ خَفِيٍّ فِي نَسَبِهِ»^(١).

٦٩. النعمة الظاهرة والباطنة

من أجل النعم الإلهية نعمة الوجود أولاً، ثم نعمة الإسلام، ثم نعمة الولاية العامة، ثم نعمة الانتماء إلى إمام خاص وهو حي نحشر تحت لوائه.. ومن هنا فإن الإمام الكاظم عليه السلام يفسر النعمة الباطنة بولده المهدي عليه السلام، ثم يبين أن الله تعالى له علاقة بوليه، وهي النصرة والتأييد، ويطلب من المؤمنين تحقيق علاقة خاصة به، متمثلة بعدم غياب ذكره عن قلوبهم، حيث يقول الراوي:

سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(٢) فقال عليه السلام: «النَّعْمَةُ الظَّاهِرَةُ الْإِمَامُ الظَّاهِرُ، وَالبَّاطِنَةُ الْإِمَامُ الْغَائِبُ» فقلت له: وَيَكُونُ فِي الْأَيْمَةِ مَنْ يَغِيبُ؟! قال: «نَعَمْ، يَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِ النَّاسِ شَخْصُهُ، وَلَا يَغِيبُ عَنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ذِكْرُهُ، وَهُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَّا، يُسَهِّلُ اللَّهُ لَهُ كُلَّ عَسِيرٍ، وَيُدَلِّلُ لَهُ كُلَّ صَعْبٍ، وَيُظَهِّرُ لَهُ كُنُوزَ الْأَرْضِ، وَيُقَرِّبُ لَهُ كُلَّ بَعِيدٍ، وَيُبِيرُ بِهِ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَ يُهْلِكُ عَلَى يَدِهِ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ»^(٣).

٧٠. عدم الاستتار وقت الضرورة

إن الإمام عليه السلام رغم أنه ملتزم بلوازم زمان الغيبة من الاستتار عن الخلق، إلا أنه يُظهر نفسه في موارد الضرورة من دون أن تتبين صفته، ومن هذه الموارد إرجاع الحجر إلى موضعه، وذلك في السنة التي رد

(١) الغيبة (للنعماني)، ص ١٦٨.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٦٨.

القرامطة فيما الحجر إلى مكانه من البيت، فكان أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمته الله ممن يترصد الأمر، لعلمه أن الإمام هو الذي يُرجع الحجر إلى مكانه، كما فعله جده السجاد عليه السلام في زمانه، ولكنه اعتل فأرسل أحدهم وهو ابن هشام ومعه رقعة يسأل عن عمر مرسله، فيقول - بعدما وصل إلى الكعبة -: فأقبل غلام أسمر اللون، حسن الوجه، فتناوله ووضع في مكانه، فاستقام كأنه لم يزل عنه، وعلت لذلك الأصوات، وانصرف خارجاً من الباب، فهضت من مكاني أتبعه، وأدفع الناس عني يمينا وشمالاً حتى ظن الاختلاط في العقل والناس يفرجون لي، وعيني لا تفارقه حتى انقطع عني الناس، فكنت أسرع السير خلفه، وهو يمشي على تودة ولا أدركه، فلما حصل بحيث لا أحد يراه غيري، وقف والتفت إلي فقال: هات ما معك، فناولته الرقعة، فقال: من غير أن ينظر فيها قل له: «لَا خَوْفَ عَلَيْكَ فِي هَذِهِ الْعِلَّةِ، وَيَكُونُ مَا لَا بَدَّ مِنْهُ بَعْدَ ثَلَاثِينَ سَنَةً»^(١).

٧١. دَعَاؤُهُ عليه السلام لِلذَّبِّ

من بركات وجوده الشريف الدعاء لمحبيه، ذلك الدعاء الذي لا يمكن أن يُرد، وخاصة لمن طلب منه الدعاء، وبالأخص لمن كان دعاؤه في مسير تحقيق فرجه الشريف. وفيما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله شاهد على ذلك، حيث نقل عن علي بن بابويه أنه كتب عريضة إلى الإمام صاحب الأمر عليه السلام، وأعطاهما للحسين بن روح، وكان قد سأل الإمام عليه السلام أن يدعو له ليرزقه الله ولداً، فأجابه الإمام بأن الله سيرزقه ولدين صالحين، فرزقه الله بعد قليل ولدين من جارية عنده، فسعى أحدهما محمداً والآخر الحسين، ولمحمد تصانيف كثيرة منها

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٥٠٢.

كتاب «من لا يحضره الفقيه» وللحسين عقب كثير فهم المحدثون والعلماء، وكان محمد يفتخر بأنه ولد بدعاء الإمام الحجة عليه السلام، وكان أساتذته يمدحونه ويقولون: جدير بالذي ولد بدعاء الحجة عليه السلام أن يكون هكذا^(١).

٧٢. وجوده عليه السلام في الموسم

إن غيبته الكريمة لا تنافي أن يُرى ذلك الوجود الشريف في بعض المواطن المباركة كالبيت الحرام وكربلاء مثلاً، من دون أن يتبين شخصه الكريم، ومن هنا لا يستبعد أن يعرفه الكثير في زمان الظهور، لكونه وجهاً مألوفاً ولولدى البعض، وهذا النص الذي يرويه الكليني في كتابه شاهد على ذلك، حيث ينقل عن بعض أهل المدائن أنه قال:

«كُنْتُ حَاجًّا مَعَ رَفِيقِي لِي، فَوَافَيْنَا إِلَى الْمَوْقِفِ فَإِذَا شَابُّ قَاعِدٌ، عَلَيْهِ إِزَارٌ وَرِدَاءٌ، وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلٌ صَفْرَاءٌ، قَوْمْتُ الْإِزَارَ وَالرِّدَاءَ بِإِيَّاهُ وَخَمْسِينَ دِينَاراً، وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، فَدَنَّا مِنَّا سَائِلٌ فَرَدَدْنَاهُ فَدَنَا مِنَ الشَّابِّ فَسَأَلَهُ، فَحَمَلَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ وَنَاوَلَهُ، فَدَعَا لَهُ السَّائِلُ، وَاجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ وَاطَّالَ، فَقَامَ الشَّابُّ وَغَابَ عَنَّا، فَدَتُونَا مِنَ السَّائِلِ، فَقُلْنَا لَهُ وَيْحَكَ مَا أَعْطَاكَ؟! فَأَرَانَا حَصَاةَ ذَهَبٍ مُضَرَّسَةً قَدَّرْنَاهَا عَشْرِينَ مِثْقَالاً، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: مَوْلَانَا عِنْدَنَا وَنَحْنُ لَا نَدْرِي! ثُمَّ ذَهَبْنَا فِي طَلْبِهِ، فَدَرْنَا الْمَوْقِفَ كُلَّهُ، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ، فَسَأَلْنَا كُلَّ مَنْ كَانَ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: شَابُّ عَلَوِيِّ يُحْجُّ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَا شِياً»^(٢).

(١) ذكرت القصة في كتاب الغيبة (للطوسي)، ص ٣٠٩-٣١٠.

(٢) الكافي، ج ٢، ص ٣١٤.

٧٣. من مسلمات الإسلام

إن النصوص المرتبطة بإمامنا المهدي عليه السلام تعج بها كتب المسلمين، فصار أمره من مسلمات الشريعة، وإن وقع الخلاف في حياته الفعلية، وهذا لا يضر بالاعتقاد بأن ختام الرسالات يتم على يده، وهذه من النصوص الملفتة في هذا المجال، حيث يقول الراوي: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في شكاته التي قبض فيها، فإذا فاطمة عليها السلام عند رأسه، قال: فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إليها، فقال: حبيبي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك، فقال:

«يا حبيبي، أما علمت أن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر منها أباك، فُبعث برسالته، ثم اطلع اطلاعة فاختر منها بعلك، وأوحى إلي أن أنكحك إياه. يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال، لم يُعط أحد قبلنا، ولا يُعطى أحد بعدنا: أنا خاتم النبيين، وأكرم النبيين على الله، وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل، وأنا أبوك، ووصي خير الأوصياء، وأحبهم إلى الله، وهو بعلك. يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن منها مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيرا، ولا صغير يوقر كبيرا، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منها من يفتح حصون الضلالة، وقلوبنا غُلُفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أول الزمان»^(١).

٧٤. بشارة النبي صلى الله عليه وآله به

إن النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم-وهو المسدد من السماء- ما يجري على هذه الأمة من بعده، كما كان يعلم أن النجاة منحصر بقيام ولده المهدي عليه السلام،

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٧٩.

والذي نسبه إلى نفسه أولاً، ثم أمر بالسعي لخدمته ولو حبوا على الثلج، فقد روى الترمذي في سننه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ، إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه، قال فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه، فقال:

«إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءً وَتَطْرِيداً وَتَشْرِيداً، حَتَّى يَجِيءَ قَوْمٌ مِنْ هَاهُنَا- وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ- أَصْحَابُ رَايَاتٍ سُودٍ، يَسْأَلُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَهُ- حَتَّى أَعَادَهَا ثَلَاثاً- فَيُقَاتِلُونَ فَيَنْصُرُونَ، وَ لَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَدْعَوْهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَيَمْلَأُهَا قِسْطاً وَ عَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْرًا، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِهِ وَ لَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ»^(١).

٧٥. العلم بالكتاب والسنة

من أعظم وظائفه ﷺ في زمان الظهور، إظهار العلوم الإلهية والنبوية أي علوم الكتاب والسنة، فإنه أولاً: المخاطب بالكتاب كأجداده ﷺ؛ إذ هو أعلم بمراد ربه من كتابه، وثانياً: فإنه حامل لعلم النبي ﷺ كجده أمير المؤمنين ﷺ، حيث كان بابا لعلمه، وثالثاً: فهو حامل علم الأنبياء ﷺ؛ إذ يحتج بجميع الكتب السماوية غير المحرفة.

وقد ورد في هذا المجال عن الإمام الباقر ﷺ: «إِنَّ الْعِلْمَ بَكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ لَيَنْبُتُ فِي قَلْبٍ مَهْدِيْنَا كَمَا يَنْبُتُ الزَّرْعُ عَلَى أَحْسَنِ نَبَاتِهِ، فَمَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ حَتَّى يَرَاهُ فَلْيُقِلِّ حِينَ يَرَاهُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَ النُّبُوَّةِ وَ مَعْدِنِ الْعِلْمِ وَ مَوْضِعِ الرَّسَالَةِ»^(١)، والمستشف من هذه الرواية أن علمه ﷺ يتزايد للتعبير بالإنبات، ولا شك أن الرغبة

(١) دلائل الإمامة، ص ٤٤٢.

(٢) كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص ٤٥٣.

لوصولنا إلى هذا المنبع الصافي من العلم من موجبات الترقب لتلك الدولة الكريمة والتلطف على صاحبها الذي عبر عنه المعصوم بمهدينا الدال على الفخر به زيادة على نشر العدل العالمي.

٧٦. تمكين الأرض له عليه السلام

إن أسلوب الحياة في الدولة المهديوية مما لا يمكن أن يخطر ببال أحد، لأننا اعتدنا على حياة الظلم والتجاوز، أضف إلى أن الله تعالى يُظهر بعض آياته الخفية، كالكلام مع الهائم، والذي تحقق لسليمان عليه السلام مثلا في حديث النمل والهدهد، كما أن الأرض تمكّن نفسها لأصحاب الإمام عليه السلام، فضلا عن الإمام نفسه. فقد ورد عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

«كَأَنِّي بِأَصْحَابِ الْقَائِمِ عليه السلام وَ قَدْ أَحَاطُوا بِمَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ، فَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ مُطِيعٌ لَهُمْ حَتَّى سَبَّاحُ الْأَرْضِ وَ سَبَّاحُ الطَّيْرِ، يَطْلُبُ رِضَاهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى تَفْخَرَ الْأَرْضُ عَلَى الْأَرْضِ وَ تَقُولَ: مَرَّ بِِي الْيَوْمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ عليه السلام»^(١). وحديث الأرض هنا على نحو ما ورد في سورة الزلزلة من أنها تحدّث أخبارها.

٧٧. عرفان الحق

وردت في روايات أهل البيت عليهم السلام عبارة «عارفا بحقهم» في تحقق آثار الزيارة لهم، فلا بد من معرفة حدود هذا العرفان، ليعيننا أيضا في التقرب إلى إمام زماننا عليه السلام، والذي حُرمننا من زيارته حساً، فإن معرفة حقه ضرورية لتحقيق زيارته معنى، ولتوضيح عرفان الحق يناسب ذكر ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

«وَ أَدْنَى مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ أَنَّهُ عَدْلُ النَّبِيِّ إِلَّا دَرَجَةَ النَّبُوَّةِ وَ وَارِثُهُ، وَ أَنْ طَاعَتُهُ

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٧٣.

طَاعَةَ اللَّهِ وَ طَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ، وَ التَّسْلِيمَ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَ الرَّدُّ إِلَيْهِ وَ الْأَخْذُ بِقَوْلِهِ»^(١). فالملاحظ في هذا النص هو ذكر الحق النظري، وهو التلازم بين طاعته و طاعة الله تعالى، ثم ذكر لوازم العرفان ألا وهو التسليم للإمام في كل أمر، ومن هذا يُعلم أن العاصي لإمامه بعيد عن معرفته وإن ادعى القرب منه.

٧٨. صفات أصحاب القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ

إن الذين أعدهم الله تعالى لنصرة و ليه هم في أعلى درجات القرب الربوبي، فقد ورد في الخبر: «رَجَالٌ لَا يَنَامُونَ اللَّيْلَ، لَهُمْ دَوِيٌّ فِي صَلَاتِهِمْ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، يَبِيْتُونَ قِيَاماً عَلَى أَطْرَافِهِمْ وَيُصْبِحُونَ عَلَى خُيُوهُمْ، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ لِيُوثَّ بِالنَّهَارِ»^(٢) أضف إلى ذلك القوة الباطنية الباعثة للهمة العالية، فقد وصفوا بالقول: «كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زُبُرُ الْحَدِيدِ يُعْطَى الرَّجُلُ مِنْهُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا»^(٣) وهم في أعلى درجات الطاعة لإمام زمانهم عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث وصفوا بأنهم «مُحْدُونَ فِي طَاعَتِهِ»^(٤).

ومن المعلوم أن من اتصف بهذه الصفات العالية، فإن غاية أمنيته أن يرزق الشهادة في سبيل الله تعالى، فقد ورد في الرواية: «وَيَتَمَنُونَ أَنْ يُقْتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، شِعَارُهُمْ يَا لَثَارَاتِ الْحُسَيْنِ»^(٥). والملفت بعد هذا كله أنهم: «شَبَابٌ لَا كُهُولَ فِيهِمْ إِلَّا كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ أَوْ كَالْمِلْحِ فِي الزَّادِ وَأَقْلُ الزَّادِ الْمِلْحُ»^(٦).

(١) بحار الأنوار، ج ٤، ص ٥٥.

(٢) المصدر السابق، ج ٥٢، ص ٣٠٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٨٦.

(٤) كمال الدين و تمام النعمة، ج ١، ص ٢٦٨.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٨.

(٦) الغيبة (النعماني)، ص ٣١٦.

٧٩. كاشاة المنقطع عن القطيع

من آثار البعد عن خط الإمام عليه السلام في زمان الغيبة، الابتلاء بالتحير والغرق في بحر الضلالة، وخاصة أن البعض يدعي التشبه بالإمام، في رفع راية الخلاص من الظالمين، وإقامة العدل مثلاً. وقد شبه الإمام أبو جعفر عليه السلام من ترك هذا الطريق، كاشاة انقطعت عن القطيع، فيقول عليه السلام: «كُلُّ مَنْ دَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعِبَادَةٍ يُجْهِدُ فِيهَا نَفْسَهُ وَلَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ، فَسَعِيئُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ، وَهُوَ ضَالٌّ مُتَحَيِّرٌ، وَاللَّهُ شَانِيءٌ لِأَعْمَالِهِ، وَمَثَلُهُ كَمَثَلِ شَاةٍ ضَلَّتْ عَنْ رَاعِيهَا وَقَطِيعِهَا، فَهَجَمَتْ ذَاهِبَةً وَجَائِيَةً يَوْمَهَا، فَلَمَّا جَنَّهَا اللَّيْلُ، بَصُرَتْ بِقَطِيعِ غَنَمٍ مَعَ رَاعِيهَا، فَحَنَّتْ إِلَيْهَا وَاعْتَرَّتْ بِهَا، فَبَاتَتْ مَعَهَا فِي مَرْبُضِهَا، فَلَمَّا أَنْ سَاقَ الرَّاعِي قَطِيعَهُ، أَنْكَرَتْ رَاعِيهَا وَقَطِيعَهَا، فَهَجَمَتْ مُتَحَيِّرَةً تَطْلُبُ رَاعِيهَا وَقَطِيعَهَا، فَبَصُرَتْ بِغَنَمٍ مَعَ رَاعِيهَا، فَحَنَّتْ إِلَيْهَا وَاعْتَرَّتْ بِهَا، فَصَاحَ بِهَا الرَّاعِي: الْحَقِّي بِرَاعِيكِ وَقَطِيعِكِ؛ فَأَنْتِ تَائِهَةٌ مُتَحَيِّرَةٌ عَنْ رَاعِيكِ وَقَطِيعِكِ، فَهَجَمْتَ دَعْرَةً مُتَحَيِّرَةً تَائِهَةٌ لِرَاعِي لَهَا يُرْشِدُهَا إِلَى مَرَعَاهَا أَوْ يَرُدُّهَا، فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا اغْتَنَمَ الذَّنْبُ ضَيْعَتَهَا، فَأَكَلَهَا»^(١).

٨٠. ولادة متميزة

إن ولادة الإمام المهدي عليه السلام من أهم أحداث الوجود؛ لأن وجوده الشريف يعد المحطة الثالثة في الخلق، بعد خلق آدم عليه السلام وبعثة النبي صلى الله عليه وآله، ومن هنا رافقتها حوادث ملفتة، فمنها ما رواه محمد بن عثمان العمري رحمته الله يقول: «لَمَّا وُلِدَ الْخَلْفُ الْمَهْدِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، سَطَعَ نُورٌ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ، ثُمَّ سَقَطَ لَوَجْهِهِ سَاجِدًا لِرَبِّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو

(١) الكافي، ج ١، ص ٤٤٩.

الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»^(١).

ومنها أنه هبط من السماء حين ولد طيور بيضاء، ومسحت أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم طارت، فقال أبو محمد عليه السلام: «تِلْكَ مَلَائِكَةٌ نَزَلَتْ لِلتَّبَرُّكِ بِهَذَا الْمَوْلُودِ وَهِيَ أَنْصَارُهُ إِذَا خَرَجَ»^(٢)، وهكذا فإن الله تعالى يميز العظام من أوليائه بأحداث عظام، وهو ما قارن ولادة النبي صلى الله عليه وآله، وولادة وصيه أمير المؤمنين عليه السلام أيضا.

٨١. خطابان شبيهان

إن خطاب الإمام المهدي عليه السلام حين ظهوره يشبه خطاب جده الحسين عليه السلام حين ظهر أمام الأعداء يوم عاشوراء، فكان الحسين عليه السلام يؤكد قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله، مذكراً بإهم بأية ذوي القربي، فلعل هذا التذكير العاطفي بالانتساب إلى النبي صلى الله عليه وآله كان يردعهم، ولكن القلوب القاسية لم تمل إليه، وهذا هو المهدي عليه السلام يذكر بهذا الانتساب أيضا، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «إِن الْقَائِمَ عليه السلام يَسْنَدُ ظَهْرَهُ حِينَ ظُهُورِهِ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ، مُسْتَجِرًا بِهِ، يَنَادِي إِلَى أَنْ يَقُولَ: «وَأَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَحَقِّي، فَإِنِّي لِي عَلَيْكُمْ حَقَّ الْقُرْبَى بِرَسُولِ اللَّهِ»^(٣)، كما يتأسى عليه السلام أيضا بجده الحسين عليه السلام بالاستمهاض وطلب النصر، والشكوى ممن أخرجته من الديار، والبيغي عليه، فهذا الإمام الباقر عليه السلام أيضا ينقل عن ولده المهدي عليه السلام هذا الخطاب، حيث يقول: «لَمَّا أَعْتَمُّونَا وَ مَنَعْتُمُونَا مِّنْ يَظْلِمُنَا، فَ قَدْ أُخْفِنَا وَ ظَلَمْنَا وَ طُرِدْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَ أُنْبَأْنَا وَ بُغِيَ عَلَيْنَا»^(٤).

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٦.

(٢) كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص ٤٣١.

(٣) الاختصاص، ص ٢٥٧.

(٤) المصدر السابق.

٨٢. الانتقام لجميع آبائه

إن من موجبات هذا التعلق العميق لأئمة أهل البيت عليهم السلام بولدهم المهدي عليه السلام -سوى ما له من الملكات الذاتية- أنه يشفي غليلهم، وذلك لما جرى عليهم من أنواع الهتك والغصب، والتي لخصها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَى وَفِي الْحَلْقِ شَجًّا»^(١).

وعليه فإن خروجه عليه السلام سيكون انتقاماً لكل ما جرى على آبائه الكرام، فيها هو الإمام الصادق عليه السلام كان يقول: «إِذَا قَامَ قَائِمُنَا أَنْتَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَنَا أَجْمَعِينَ»^(٢)، ومن قبل ذلك فإن النبي صلى الله عليه وآله في خطبته الغديرية أيضاً يشير إلى هذا الأمر، وهو يعلم ما سيجري على الأمة بعد الغدير، حيث يقول: «مَعَاشِرَ النَّاسِ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أُنزِلَ، أَنْزَلَ اللَّهُ النُّورَ فِيَّ، ثُمَّ فِي عَلِيٍّ، ثُمَّ النَّسْلِ مِنْهُ إِلَى الْمَهْدِيِّ الَّذِي يَأْخُذُ بِحَقِّ اللَّهِ»^(٣).

٨٣. الدعاء ببترا عمر

من صور عناية الإمام عليه السلام بمحببيه في زمان الغيبة، دفع شر الظالمين والمدعين بغير حق، والمنحرفين عن الطريق القويم، وذلك من خلال تمييزهم، ثم الدعاء عليهم. فما الفرق بين أن يزيل العدو من طريق الأمة من خلال السيف، أو من خلال دعوة مستجابة، فالنتيجة هي واحدة، ألا وهي بتر عمره.

ومن هنا لا ينبغي الاستغراب عندما نفاجاً بموت أحد الظالمين من دون مقدمات، بما يوجب الفرح والسرور للمحبين، وهذا ما يفهم من خلال أحد توقيعاته الشريفة: «وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الصُّوفِيِّ الْمُتَصَنِّعِ

(١) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧٦.

(٣) إقبال الأعمال، ج ١، ص ٤٥٧.

يَعْنِي الْهَلَالِيَّ فَبَرَّ اللَّهُ عُمَرُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ فَقَدْ قَصَدْنَا فَصَبَرْنَا عَلَيْهِ
فَبَرَّ اللَّهُ تَعَالَى عُمَرُ بِدَعْوَتِنَا»^(١).

٨٤. فضل زمان الغيبة

إن الكثير منا يتمنى لو كان في زمان الأئمة السابقين عليهم السلام، حيث الحجة ظاهرة، وبإمكان المحب أن يرجع إلى ولي أمره فيما يعسر عليه من أمر دينه ودنياه، ولكن الإمام الصادق عليه السلام يشير إلى حقيقة ملفتة، وهي أن نصرة ولده المهدي عليه السلام أولى، حيث إن ما يتحقق في زمانه بنصرته، لم يتحقق في زمان آبائه الأئمة عليهم السلام، فعندما قال له الراوي: فما نتمنى إذاً أن نكون من أصحاب القائم عليه السلام في ظهور الحق، ونحن اليوم في إمامتك، وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دولة الحق؟!... وإذا بالإمام الصادق عليه السلام يقول له:

«سبحان الله! أما تُحِبُّونَ أَنْ يُظَهَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ فِي الْبِلَادِ، وَيُحْسِنَ حَالَ عَامَّةِ النَّاسِ، وَيَجْمَعَ اللَّهُ الْكَلِمَةَ، وَيُؤَلِّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَلَا يُعْصِيَ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ، وَيُقَامَ حُدُودُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَيُرَدَّ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، فَيُظْهِرُوهُ حَتَّى لَا يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ، مُحَافَةَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ؟
أَمَا وَاللَّهِ يَا عَمَّارُ! لَا يَمُوتُ مِنْكُمْ مَيِّتٌ عَلَى الْحَالِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا، إِلَّا كَانَ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ كَثِيرٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَأَحَدًا، فَأَبْشُرُوا»^(٢).

٨٥. الأُنس بالخضر عليه السلام

إن الله تعالى أحكم الحكماء في كل أقواله، كما أنه أحكم الحاكمين في كل أفعاله، فما جرى بين الخضر وموسى عليه السلام، دل على أن الله تعالى

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٨٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٨.

له إرادة فوق إرادته التشريعية العامة، وقد تعلقت المشيئة والحكمة في أن يكون هذا العبد الصالح، مؤنسا لأئمة أهل البيت عليهم السلام عموما، ولإمام العصر عليه السلام خصوصا، فهو الذي يعيش الوحشة والوحدة في زمان غيبته. وقد ورد عن الرضا عليه السلام:

«إِنَّ الْخَضِرَ شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ، فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ، وَإِنَّهُ لَيَأْتِينَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْنَا، فَتَسْمَعُ صَوْتَهُ، وَلَا نَرَى شَخْصَهُ، وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ حَيْثُ ذُكِرَ، فَمَنْ ذَكَرَهُ مِنْكُمْ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ الْمَوَاسِمَ فَيَقْضِي بِجَمِيعِ الْمَنَاسِكِ، وَيَقِفُ بِعَرَفَةَ فَيُؤَمِّنُ عَلَى دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيُؤَنِّسُ اللَّهُ بِهِ وَحَشَّةً قَائِمِينَ فِي عَيْبَتِهِ وَيَصِلُ بِهِ وَحَدَّثَهُ»^(١).

٨٦. سوء العاقبة

إن البعض قد يصيبه العُجب والغرور من جهة كثرة العبادة والتوفيق الظاهري، ولكن العبرة أولا بالقبول الإلهي، من خلال إمضاء ولي الله الأعظم عليه السلام لعمله، ثم بحسن الخاتمة، حيث إن الأمور بخواتيمها، وقد نقل إلينا نموذجا من الذين اجتمع فيهم التوفيق الظاهري مع طعن إمام زمانه فيه إلى حد لعنه، ألا وهو ابن هلال الذي حجّ أربعاً وخمسين حجّة، عشرون منها على قدميه، وكان رواية الأصحاب بالعراق لقوه وكتبوا منه، وأنكروا ما ورد في ذمه، إلى أن جاءهم التوقيع الشريف، ومن ضمن ما فيه: «لَا عَفْرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ وَلَا أَقَالَهُ عَثْرَتُهُ» ثم يذكر الإمام عليه السلام السبب في انتكاسته قائلا: «لَا يَمْضِي مِنْ أَمْرِنَا إِلَّا بِمَا يَهْوَاهُ وَبِرِيدُ، أَرَدَاهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»^(٢). ومن المعلوم أن هذا التعليل يوسع الدائرة، فإن ملاك الطرد واللعن يشمل كل من كان هكذا قبال إمام زمانه.

(١) المصدر السابق، ج ١٣، ص ٢٩٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٣١٨.

٨٧. سرور الأموات بظهوره

إن الذين يدركون الإمام عليه السلام زمان الظهور، لهم من البهجة والسرور ما لا يوصف، حيث إن الإمام عليه السلام يضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطاه الله قوة أربعين رجلا. ولكن الفرحة تعم أيضا أهل البرزخ، وخاصة من كان من المنتظرين، ووافاه الأجل قبل ظهور القائم عليه السلام، فقد ورد أنه: «لَا يَبْقَى مَيِّتٌ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْفَرَحَةُ فِي قَلْبِهِ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ وَهُمْ يَتَزَاوَرُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَيَتَبَاشَرُونَ بِقِيَامِ الْقَائِمِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ»^(١) ولكن هؤلاء غير الذين يخرجون من قبورهم في البعث الأصغر، لنصرة الإمام عليه السلام بأجسادهم أيضا.

٨٨. الدور المصري

إن أمير المؤمنين عليه السلام -وهو الأدرى بما يجري على الأمة في عصر الغيبة، كما هو الأدرى بما سيقوم به ولده المهدي عليه السلام من إحقاق الحق- يذكر حال الأمة قبل ظهوره قائلا: «يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهَدَى إِذَا عَطَفُوا الْهَدَى عَلَى الْهَوَى، وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ»^(٢). وفي كلامه إشعار بشيء من العمد فيما هم عليه أهل الضلال في ذلك العصر، فإن الذي يعطف الشيء على الشيء يعلم بطرفيه، فيستبدل أحدهما بالآخر. وعليه فإن أهل الباطل يفرقون في أنفسهم بين الهدى والهوى، كما يفرقون بين القرآن والرأي، فحالهم حال من ذكرهم القرآن الكريم قائلا: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾^(٣).

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٥٣.

(٢) نهج البلاغة، ص ١٩٥.

(٣) سورة النمل، الآية: ١٤.

٨٩. دفع شبهة الغيبة

إن علماءنا طوال زمان الغيبة أبدعوا في الرد على شبهات زمان الغيبة، ومنها هذه الشبهة: أيُّ لطف في وجود إمام غائب عن الأنظار؟ حيث أجاب السيد المرتضى رحمته الله عن ذلك قائلا: «فإن لطف الولي حاصل؛ لأنه إذا علم الولي أن له إماما غائبا يتوقع ظهوره ساعة، ويجوز انبساط يده في كل حال، فإن خوفه من تأديبه حاصل، وينزجر لمكانه عن المقبّحات، ويفعل كثيرا من الواجبات، فيكون حال غيبته كحال كونه في بلد آخر، بل ربما كان في حال الاستتار أبلغ؛ لأنه مع غيبته يجوز أن يكون معه في بلده وفي جواره، ويشاهده من حيث لا يعرفه، ولا يقف على أخباره، وإذا كان في بلد آخر ربما خفي عليه خبره، فصار حال الغيبة الانزجار حاصلًا عن القبيح على ما قلناه، وإذا لم يكن قد فاتهم اللطف جاز استتاره عنهم»^(١).

٩٠. دفع شبهة طول العمر

إن مسألة طول عمر إمام زماننا عليه السلام طرحت من زوايا متعددة، بما لا يبقى معه مجال للريب في هذا المجال، وخير بيان في هذا المجال ما ذكره السيد المرتضى قائلا: «فإن العالم مصنوع، وله صانع، أجرى العادة بقصر الأعمار وطولها، وأنه قادر على إطالتها وعلى إفنائها، فإذا بين ذلك سهّل الكلام، وإن كان المخالف في ذلك من يسلّم ذلك غير أنه يقول: هذا خارج عن العادات، فقد بيّنا أنه ليس بخارج عن جميع العادات، فأما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان، وعلو السن، وتناقض بنية الإنسان، فليس مما لا بد منه، وإنما أجرى الله العادة بأن يفعل ذلك عند تطاول الزمان، ولا يجاب هناك، وهو تعالى قادر أن لا يفعل ما أجرى العادة بفعله، وإذا ثبتت هذه الجملة، ثبت أن تطاول الأعمار ممكن غير مستحيل، وقد ذكرنا فيما تقدّم عن جماعة

(١) الغيبة (للطوسي)، ص ١٠٤.

أنهم لم يتغيروا مع تطاول أعمارهم وعلو سنهم، وكيف ينكر ذلك من يقرّ بأن الله تعالى يخلّد المؤمنين في الجنة شابان لا يبيلون؟!»^(١).

٩١. الذرية في الجنة

من أمنيات البعض في الحياة الدنيا أن يرزق بولد يذكره من بعده فيها، وتقر عينه به غدا في جنان الخلد، حيث يجمع الله تعالى بين المؤمنين وأزواجهم وذرياتهم، والحال أن البعض يُحرم من ذلك، فيعيش الهمّ طوال عمره، ولكن هذه المكاتبه الشريفة ترفع الهمّ عن صاحبه، فقد سأل أحدهم الإمام المهدي عليه السلام عن أهل الجنة، هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا؟ فجاء الجواب:

«إِنَّ الْجَنَّةَ لَا حَمْلَ فِيهَا لِلنِّسَاءِ، وَلَا وِلَادَةَ، وَلَا طَمْثَ، وَلَا نِفَاسَ، وَلَا شَقَاءَ بِالطُّفُولِيَّةِ، وَفِيهَا مَا تُشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ، وَتَلذُّ الْأَعْيُنُ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ، فَإِذَا اشْتَهَى الْمُؤْمِنُ وَلَدًا، خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ حَمْلٍ وَلَا وِلَادَةٍ، عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي يُرِيدُ، كَمَا خَلَقَ آدَمَ عليه السلام عِبْرَةً»^(٢).

٩٢. أدب الزيارة والعبودية

إن الإمام عليه السلام يعلمنا أدبا من آداب العبودية لله تعالى، والأدب بين يدي المعصوم عليه السلام؛ لأن الكمال هو الجمع بين نور الولاية والتوحيد، حيث إنه لما سأله أحد حول كيفية الصلاة والزيارة عند قبور الأئمة أجاب عليه السلام: «أَمَّا السُّجُودُ عَلَى الْقَبْرِ فَلَا يُجُوزُ فِي نَافِلَةٍ وَلَا فَرِيضَةٍ وَلَا زِيَارَةٍ، وَالَّذِي عَلَيْهِ الْعَمَلُ أَنْ يَضَعَ خَدَّهُ الْأَيْمَنَ عَلَى الْقَبْرِ، وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَإِنَّهَا خَلْفَهُ وَيَجْعَلُ الْقَبْرَ أَمَامَهُ، وَلَا يُجُوزُ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ وَلَا عَنْ

(١) المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٦٣.

يَسَارِهِ، لِأَنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يُتَقَدَّمُ عَلَيْهِ وَلَا يُسَاوَى^(١).
 والملفت هنا أنه عليه السلام لم يجعل التقدم على القبر، وإنما على الإمام،
 فكأنَّ التعامل معه حين الزيارة تعامل مع موجود حي- وهو كذلك- لأنهم
 على رأس الشهداء.

٩٣. الإحاطة بالأحداث

إن الإمام عليه السلام يبين من خلال توقيعه الشريف أنه مراقب لما يجري
 من الأحداث في هذه الأمة، بنحو الإحاطة: «فَأَنَا مُحِيطٌ عَلِمْنَا بِأَنْبَاءِكُمْ»^(٢).
 والتأكيد على نحو النكرة في سياق النفي يفيد العموم: «وَلَا يَعْزُبُ عَنَّا
 شَيْءٌ مِنْ أَحْبَابِكُمْ»^(٣). وهذا المعنى يوجب العلم بتواتر الأحران على قلبه
 الشريف، فإن اطلاعه على ما يُحزن، ليس كإطلاع غيره الذي لا يعيش
 حالة الأبوة لهذه الأمة بكل لوازمها من الشفقة والعطف، ثم يذكر عليه السلام
 سببين لوقوع الزلل في هذه الأمة، وهما: الابتعاد عن منهج السلف
 الصالح المتمثل بخط آبائه السابقين: «إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ
 شَاسِعًا»^(٤) وترك العمل بالعهد الإلهي المتمثل بخط العبودية له كهدف
 للخلق: «وَبَدُّوا الْعَهْدَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ»^(٥).

٩٤. التآسي بالزهراء عليها السلام

إن لأهل البيت عليهم السلام - بدءاً من النبي ﷺ، وختاماً بالإمام المهدي عليه السلام -

(١) المصدر السابق، ج ٥٣، ص ١٦٥.

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

التفاته خاصة إلى الصديقة الكبرى عليها السلام، فهذا هو النبي صلى الله عليه وآله كان يقول عنها: «فِداها أبوها»^(١) وفي موضع آخر كان يقول: «حَبِيبَةَ أَبِيهَا»^(٢).

ومن المعلوم أنه صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى. وهذا أمير المؤمنين عليه السلام يصف حاله بعد فقدها قائلاً: «أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ وَ أَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ»^(٣)، وهذا الإمام الجواد عليه السلام وسنه أقل من أربع سنين، حيث ضرب بيده إلى الأرض، ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر، فقال له الرضاء عليه السلام: بنفسي أنت، فلم طال فكرك؟! فقال: «فِيْمَا صُنِعَ بِأُمِّي فَاطِمَةَ»^(٤)، وهذا الإمام العسكري عليه السلام يجعلها حجة عليهم؛ إذ يقول: «نَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَجَدْنَا فَاطِمَةَ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَيْنَا»^(٥)، وهذا الإمام المهدي عليه السلام يتخذها أسوة له، حيث يقول: «فِي ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ لِي أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»^(٦). ويفهم من كلامه عليه السلام أن من جهات التأسى بها ما يتعلق بعواقب الأمور، فإن الله تعالى أمهل أعداءها ولم يهملهم، كما قال ولدها المهدي عليه السلام: «وَسَيُرْدِي الْجَاهِلِ رَدَاءَهُ عَمَلِهِ وَ سَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقِبَى الدَّارِ»^(٧).

ولا شك أنه هو المنتقم لظلامتها، وظلامه ولدها الحسين عليه السلام وهذا من موجبات بشارة النبي صلى الله عليه وآله لها في حياته، حيث قال: «أبشري يا فاطمة! فإن المهدي منك»^(٨).

(١) الأمامي (للصدوق)، ص ٢٣٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٦٣، ص ٤٨٧.

(٣) الكافي، ج ٢، ص ٤٩٢.

(٤) دلائل الإمامة (للطبري)، ص ٤٠١.

(٥) عوالم العلوم، ج ١١، ص ١٠٣٠.

(٦) الغيبة (للطوسي)، ص ٢٨٦.

(٧) المصدر السابق.

(٨) كفاية الأثر، ص ١٢٤.

٩٥. معروف في السماء

إن الإمام المهدي عليه السلام معروف في السماء قبل الأرض، وهو ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله في معراجته، عندما رأى الأنوار، فسأل: يا رب ومن هؤلاء؟ قال: «وَهَذَا الْقَائِمُ الَّذِي يُحَلِّلُ حَلَالِي وَ يُحَرِّمُ حَرَامِي، وَ بِهِ أَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي وَ هُوَ رَاحَةٌ لِأَوْلِيَائِي»^(١)، ومن هذا النص وأشباهه يُعلم الموقع المتميز لإمامنا بين المعصومين جميعا، والمتمثل أولا: بما يتعلق بالشرعية من الحلال والحرام، وثانيا: بما يتعلق بالانتقام من أعداء الرسالات، وثالثا: بما يتعلق ببعث روح الأمل والراحة في قلوب المؤمنين المنتظرين طوال زمان الغيبة.

٩٦. أولياء الدم

إن الأئمة عليهم السلام كانوا يلهجون جميعا بذكر إمامنا، مصرحين بأنه المنتقم لظلامتهم، فمنهم الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول كما روي عنه: «نَحْنُ أَوْلِيَاءُ الدَّمِ وَ طُلَّابُ الدِّبْيَةِ»^(٢)، ومنهم سيد الشهداء عليه السلام الذي أشار إلى أن الانتقام الإلهي من قتلته إنما يتم على يد ولده المهدي عليه السلام وذلك عندما خاطب ولده السجادة عليه السلام قائلا: «يَا وَلَدِي يَا عَلِيُّ! وَ اللَّهُ لَا يَسْكُنُ دَمِي حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ الْمَهْدِيَّ فَيَقْتُلَ عَلِيَّ دَمِي مِنَ الْمُنَافِقِينَ الْكُفْرَةَ الْفُسْقَةَ سَبْعِينَ أَلْفًا»^(٣).

وعليه فإن من أبرز مهام إمامنا عند خروجه، الانتقام من قتلة جده الحسين عليه السلام؛ لأن ما وقع يوم عاشوراء لم يكن أذى واقعا على مظلوم فحسب، بل كان أعظم هتك وقع على أحب خلق الله تعالى في زمانه،

(١) كمال الدين و تمام النعمة، ج ١، ص ٢٥٣.

(٢) بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٢٤.

(٣) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢٩٩.

ومن هنا شاركت الأرض مصاب السماء حيث أمطرت دما، وبقيت حمرة الأفق إلى الأبد.

٩٧. مقياس القبول

إن البعض قد يرى بعض صور الإقبال على الشريعة في زمان الغيبة، وقد يرى بعض الرموز التي تستهوي من يحمل في قلبه همّ الدين وأهله، ولكن لا ينبغي الاغترار بهم، فإن الله تعالى يحب أن يطاع من حيث يريد هو، لا من حيث يريده عبده، ومن هنا فإن كل من يريد خدمة الدين بعيدا عن حجة الله تعالى في زمانه، سيقع في التيه والضلال، وهو ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«نَحْنُ وَ اللهُ سَبِيلُ اللهِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِاتِّبَاعِهِ، وَ نَحْنُ وَ اللهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَ نَحْنُ وَ اللهُ الَّذِينَ أَمَرَ اللهُ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِمْ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَأْخُذْ هُنَا، وَ مَنْ شَاءَ فَلْيَأْخُذْ مِنْ هُنَاكَ لَا يَجِدُونَ وَ اللهُ عَنَّا مَحِيصًا»^(١).

ومن الواضح أن الإمام عليه السلام قد ذكر ذلك، وكان في زمانه الكثير من كان من الأدعياء الذين كانوا من أهل الضلال والإضلال، الذين انطلت حيلتهم على السذج من المسلمين.

٩٨. هم الشعائر والأصحاب

لقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنهم الشعائر والأصحاب، ومن هذا التعبير وأشباهه يعلم بأن الأئمة عليهم السلام هم الدلالات البينة التي تدل العباد إلى الله تعالى، ولا عجب في ذلك بعد أن علمنا أن الصفا والمروة والبدن كلها من شعائر الله تعالى، بمعنى أنها تذكر بالله تعالى، وهنا توضيح لصاحب المكيال حيث يقول:

(١) البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٧٩١.

«لأن الشعيرة هو كل شيء له انتساب خاص، وإضافة خاصة إلى الله عز وجل، سواء كان بلا واسطة أم بواسطة، بحيث يعد تعظيمه تعظيماً لله، وتوهينه وتحقيره توهيناً وتحقيراً لله عز وجل بحسب الشرع والعرف، كأسماؤه وكتبه وأنبيائه وملائكته ومساجده وأوليائه وأهل الإيمان به، والأزمة المخصوصة التي أوجب احترامها، والبيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وعليه فإن الإمام الغائب من شعائر الله تعالى اللازم تعظيمها. وأما الأصحاب ففيها إشارة إلى ما روي عن النبي ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^(١) يعني أن مراده ﷺ بالأصحاب هم الأئمة الأطياب وشفعاء يوم الحساب، لا كل من صاحب النبي أياماً، واقترب في عمره آثاماً»^(٢).

٩٩. موقع المعصوم عند المعصوم

إن أعرف الناس بالمعصوم هو المعصوم الذي يسبقه أولييه، ومن هنا كثرت الروايات في تعريف الإمام على لسان إمام آخر، ومن الواضح أن هذا خارج عن مدح الشخص لنفسه حيث إنه يشمل المادح نفسه، بل هو من باب مدح العنوان الذي صار معه الإمام أحد مصاديقه، ومثال ذلك ما ذكره الإمام السجادة عليه السلام في دعاء عرفة عند تعريف الإمام في كل عصر، وجلله بأوصاف ملفتة حيث التعبير بالعصمة والكهف والعروة والهماء، فقد ورد عنه أنه قال: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ، أَقَمْتَهُ عِلْمًا لِعِبَادِكَ، وَ مَنَارًا فِي بِلَادِكَ، بَعَدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ وَ جَعَلْتَهُ الدَّرِيْعَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ وَ افْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ، وَ حَذَرْتَ مَعْصِيَتَهُ، وَ أَمَرْتَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَ الْإِنْتِهَاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ، وَ أَنْ لَا يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ، وَ لَا يَتَأَخَّرَ عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ، فَهُوَ عِصْمَةُ اللَّائِذِينَ، وَ كَهْفُ الْمُؤْمِنِينَ وَ عُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِينَ، وَ بَهَاءُ الْعَالَمِينَ»^(٣).

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٨٧.

(٢) مكياي المكارم، ج ٢، ص ٢٩٥.

(٣) إقبال الأعمال، ج ١، ص ٣٥٣.

١٠٠. عمارة الأرض بالذكر

إن عمارة الأرض في زمان الظهور لا يراد بها العمران الظاهري فحسب - وإن كان ذلك متحققا ببركات وجوده - ولكن الأمر أعظم من ذلك، حيث إن العمران يعم ما يرتبط بعالم المعنى، المتمثل بحاكمية الله تعالى على الأرض وبسط ذكره في القلوب، وهو مما لم تشهده الأرض بشكل مطبق طوال الأعصار، فقد ورد في حديث المعراج:

«وَالْقَائِمُ مِنْكُمْ أَعْمُرُ أَرْضِي بِتَسْبِيحِي وَتَهْلِيلِي وَتَقْدِيسِي وَتَكْبِيرِي وَتَمْجِيدِي، وَبِهِ أَطْهَرُ الْأَرْضِ مِنْ أَعْدَائِي وَأُورِثُهَا أَوْلِيَائِي، وَبِهِ أَجْعَلُ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالسُّفْلِ وَكَلِمَتِي الْعُلْيَا، وَبِهِ أَحْبِبِي عِبَادِي وَبِلَادِي بَعْلَمِي، وَ لَهُ أَطْهَرُ الْكُنُوزِ وَالذَّخَائِرِ بِمَشِيَّتِي، وَإِيَّاهُ أَطْهَرُ عَلَى الْأَسْرَارِ وَالضَّمَائِرِ بَارَادَتِي وَأَمْدُهُ بِمَلَائِكَتِي لِتُوَيْدِهِ عَلَى إِنْفَازِ أَمْرِي وَإِعْلَانِ دِينِي، ذَلِكَ وَلِيِّ حَقًّا وَمَهْدِيَّ عِبَادِي صِدْقًا»^(١).

١٠١. تمنى الأصحاب

إن أصحاب الأئمة عليهم السلام كانوا مستمتعين ببركات وجودهم في كل عصر، فيرون وجوههم الطاهرة، ويستمعون لأحاديثهم المباركة، ولكن مع ذلك فإن أحدهم كان يبدي شوقه لإمام زماننا، ويتمنى درك زمانه، فقد سأل أبو بصير الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: تراني أدرك القائم عليه السلام؟ فقال: يا أبا بصير أأنت تعرف إمامك؟ فقال: إي والله وأنت هو - وتناول يده - فقال: «وَاللَّهِ مَا تُبَالِي يَا أَبَا بَصِيرٍ أَلَا تَكُونُ مُحْتَبِيًّا بِسَيْفِكَ فِي ظِلِّ رَوَاقِ الْقَائِمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ»^(٢).

والملفت في المقام هنا أن الإمام جعل المعرفة في حكم الاحتباء بالسيف

(١) الأمامي (للصدوق)، ص ٦٣٢.

(٢) الكافي، ج ٢، ص ٢٥١.

في ركاب الإمام القائم عليه السلام وهذا مما ينطبق علينا أيضا، فلا نبالي بعد المعرفة الحقّة أن ندرك زمانه أم لا، فنكون في حكم أبي بصير أيضا!

١٠٢. الكرامة منذ الولادة

إن وجود الإمام الحجة عليه السلام مقترن بالكرامة منذ ولادته الميمونة كولادة المسيح عليه السلام حيث إن الله تعالى أراد أن يظهر تميزهما عن الخلق منذ صغرهم، لما سيسند إليهم من المهام الكبرى، ولا عجب أن يكون نبي كعيسى عليه السلام ووصي كالحجة عليه السلام مشتركين في هذه الصفة، أعني التحدث في المهدي، فقد روت حكيمة أن الإمام العسكري عليه السلام طلب منها قراءة سورة القدر على والدة الحجة عليه السلام عند الولادة، وهي تقول: ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي، ثم أردفت حكيمة قائلة:

«فأقبلت أقرأ كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ وسلم علي، ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد عليه السلام لا تعجبي من أمر الله عز وجل، إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغارا، ويجعلنا حجة في أرضه كبارا»^(١)، وما ذكره الحجة عليه السلام عند ولادته، يؤيد ما ذكرناه من أن الإذن في الكلام كان لدفع الارتباب في أمره الذي فيه الكثير من العَجَب، فقد روت من كانت حاضرة الولادة المباركة:

لما خرج صاحب الزمان عليه السلام من بطن أمّه سقط جاثيا على ركبتيه، رافعا سبابته نحو السماء، ثم عطس فقال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، رَعَمَتِ الظُّلْمَةُ أَنَّ حُجَّةَ اللَّهِ دَاحِضَةٌ، لَوْ أُذِنَ لَنَا فِي الْكَلَامِ لَرَأَى الشُّكُّ»^(٢).

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٣٠.

١٠٣. الدعاء لأصناف مختلفة

من الأدعية البليغة المنسوبة إليه عليه السلام، ذلك الدعاء المعروف الذي يفتح فيه الإمام طلبه من الله تعالى في أن يرزقنا توفيق الطاعة وبعد المعصية، ثم يسترسل في ذكر الطوائف المختلفة في الأمة من: العلماء، والمتعلمين، والمستمعين، والمرضى، والموتى، والمشايخ، والشباب، والنساء، والأغنياء، والفقراء، والغزاة، والأسراء، والأمراء، والرعية، ويختتمها بالحجاج والزوار، بما نطمئن معه أنه لم يبق صنف إلا وقد دعا له الإمام بما يناسبه في هذا الدعاء الجامع. ومن مجموع ذلك يستفاد أن عينه الكريمة ملتفتة إلى كل الأصناف في هذه الأمة، وهو من موجبات التأمي به في ذلك، فالمنتظر الصادق عليه أن يتوجه لكل ما ذكر من الأصناف، ويحاول أن يقوم بدوره ما أمكنه تجاه من ذكروا، ومن الواضح أن الأمة لو قامت بدورها - كما طلبها الإمام في دعائه - لما بقيت ثغرة نقص في هذه الأمة.

وننوه أخيرا أن الإمام بدأ بذكر طلب مرتبط بجميع أصناف الأمة - وهو على رأس الحوائج حقيقة - ألا وهو طلب التوفيق للطاعة والبُعد عن المعصية، وهذا طبعاً لا يلازم الجبر فيما لو تحقق الدعاء، فإن الله تعالى له سبيله إلى القلوب فهو مقلب القلوب، ومن الممكن أن يزين الإيمان في قلوب البعض، ويكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان.

١٠٤. النداءات الخمس

إن أول معلم من معالم الظهور المقدس هو ما ينادي به الإمام عليه السلام بين الركن والمقام بما يسمى بالنداءات الخمس، وهي: «أَلَا يَا أَهْلَ الْعَالَمِ أَنَا الْإِمَامُ الْقَائِمُ، أَلَا يَا أَهْلَ الْعَالَمِ أَنَا الصَّمْصَامُ الْمُتَّقِمُ، أَلَا يَا أَهْلَ الْعَالَمِ إِنَّ جَدِّي الْحُسَيْنَ قَتَلُوهُ عَطَشَانًا، أَلَا يَا أَهْلَ الْعَالَمِ إِنَّ جَدِّي الْحُسَيْنَ طَرَحُوهُ

عُرْيَانًا، أَلَا يَا أَهْلَ الْعَالَمِ إِنَّ جَدِّي الْحُسَيْنَ سَحَقُوهُ عُذْوَانًا»^(١) مما يفهم منه أن اللواعج المختزنة في قلبه طوال زمان الغيبة يفجرها في أول ندائه عند الظهور، مشيرا إلى تلك المصائب العظام التي حلت على جده الشهيد من القتل والعطش والسحق والسلب، وقد فصل عليه السلام سواها من المصائب في زيارة الناحية المنسوبة إليه.

والدرس العملي في كل ذلك: إن المنتظر المحب لا بد أن يشاطر مولاه شيئا مما يقض مضجعه الشريف من هذه المصائب، وما من ريب أن صاحب هذا القلب المرهف في زمان الغيبة يغفرزل محبيه والمتأثرين بمصابه؛ لأن الحب الصادق مطهر لكل آفة في سلوك المحب.

١٠٥. وصف الأصحاب

هناك إشارات ملفتة فيما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف أصحاب ولده الحجة عليه السلام عند التأمل في مضامينها؛ فمنها: أنهم على نهج واحد من حيث الظاهر والباطن، حيث يقول: «وَكَايَ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَ الرَّيُّ وَاحِدٌ، وَالْقَدُّ وَاحِدٌ، وَالْجَمَالُ وَاحِدٌ، وَاللِّبَاسُ وَاحِدٌ»^(٢)، ومنها: أنهم يعيشون حالة من التعلق الباطني بإمامهم، فكأنهم عندما يرون الإمام قد وجدوا شيئا افتقدوه منذ حين، وهذا مما يلزم للهفة والتعلق القلبي بالمفقود، حيث يقول عليه السلام: «كَأَنَّمَا يَطْلُبُونَ شَيْئًا ضَاعَ مِنْهُمْ، فَهُمْ مُتَحَيِّرُونَ فِي أَمْرِهِمْ»^(٣)، ومنها: وصف الإمام بالشبه الظاهري والباطني لرسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول: «حَتَّى يُخْرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ تَحْتِ سِتَارِ الْكُعْبَةِ فِي آخِرِهَا، رَجُلٌ أَشْبَهُ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله خَلْقًا وَخُلُقًا وَحُسْنًا وَجَمَالًا»^(٤)، ومنها: أن الإمام يطلب منهم

(١) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عليه السلام، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٢) التشريف بالمنن في التعريف بالفتن، ص ٢٩٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

خصال الكمال والعبودية لله تعالى، فإن من يُراد منه أن يقوم بهذا الأمر العظيم، لا بد وأن يكون على درجة عليا من درجات القرب إلى الله تعالى، وهو ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «فَيَقُولُونَ أَنْتَ الْمَهْدِيُّ؟ فَيُجِيبُهُمْ وَيَقُولُ: أَنَا الْمَهْدِيُّ، فَيَقُولُ بَايَعُوا عَلِيَّ أَرْبَعِينَ خَصْلَةً»^(١) ثم يذكر لهم خصال الخير التي لا بد أن يتحلى بها من كان يريد أن يكون في ركابه الشريف.

١٠٦. امتداد الأنبياء

إن الإمام عليه السلام عند ظهوره يبيّن نسبه إلى جميع الأنبياء من أولي العزم وغيرهم، ليبين أن دعوته امتداد لدعوتهم، وما يريد تحقيقه بظهوره إنما هو تحقيق لأمالهم جميعا، حيث إنه لم يحقق نبي ولا وصي ذلك العدل العالمي ولو في برهة قصيرة من حياتهم، أضف إلى أنه من الطبيعي أن هذا الخطاب المهدي تنقاد إليه أتباع الديانات السابقة من اليهودية والنصرانية وغيرها، وذلك عندما يرون الآيات الباهرة من إمام زماننا، إضافة إلى إمامه بمضامين الكتب السماوية جميعا فها هو ينادي قائلا:

«يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ! أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ وَ شَيْثَ، فَهَا أَنَا ذَا آدَمَ وَ شَيْثَ، أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى نُوحَ وَ وَلَدِهِ سَامَ فَهَا أَنَا ذَا نُوحَ وَ سَامَ، أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ، فَهَا أَنَا ذَا إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ، أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مُوسَى وَ يُوشَعَ، فَهَا أَنَا ذَا مُوسَى وَ يُوشَعَ، أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عِيسَى وَ شَمْعُونَ، فَهَا أَنَا ذَا عِيسَى وَ شَمْعُونَ، أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَهَا أَنَا ذَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَهَا أَنَا ذَا الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ، أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْأئِمَّةِ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَهَا أَنَا ذَا الْأئِمَّةِ عليه السلام»^(٢).

(١) الصدر السابق.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩.

١٠٧. إحياء الكتب السماوية

من بركات ظهور الإمام عليه السلام إحياءه للكتب السماوية التي حرفت طوال التاريخ، وهذا التحريف ضاعت الحكم والمعاني السامية المكتنزة فيها، حيث إن ما صدر من الوحي اتصل بنمير الحكمة الالهية في أي عصر كان، أضف إلى ذلك أن انهار أهل الديانات به في زمان ظهوره، واكتشاف الزيف الذي كانوا عليه في قرون متمادية، مما يوجب التبري من علمائهم الذين أوقعوهم في هذا الزيف، يضاف إلى ذلك كله إحياء القرآن الكريم من خلال تفسيره كما أنزله الله تعالى.

إن هذه المعاني التي ذكرناها يبينها الإمام - وهو مسند ظهره إلى الكعبة - ويبتدئ بذكر الصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث عليهما السلام (١)، فتقول أمة آدم وشيث هبة الله: «هذه والله هي الصحف حقاً، ولقد أَرانا ما لم نكن نعلمه فيها، وما كان خفي علينا، وما كان أسقط منها وبدل وحرف»، ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور: «هذه والله صحف نوح وإبراهيم عليهما السلام حقاً، وما أسقط منها وبدل وحرف منها، هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل، وإنما أضعاف ما قرأنا منها» (٢).

١٠٨. تصحيح الروايات

هناك إشارة في بعض التوقيعات الشريفة، إلى تصحيح بعض الروايات المنقولة عن آبائه الكرام، وفي ذلك دلالة على أن الذي يعرف ما في بيت الرسالة من العلم والحكمة، إنما هم الذين جعلهم الله تعالى أمناء على وحيه، وهم في العلم والفضل سواء، فيحق لأخراهم تصحيح

(١) مختصر البصائر، ص ٤٤٤.

(٢) المصدر السابق.

حديث أولهم؛ لأن علمهم يستقي من معدن واحد، وكتطبيق على ما ذكرنا ذكرنا مثالا على ذلك، وهو أنه سئل عَنْ النَّبِيِّ عن القنوت في الفريضة، ومن ضمنه السؤال عن الحديث الملقب عند أهله، وهو ما روي من «أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَرُدَّ يَدَيَّ عَبْدِهِ صِفْرًا، بَلْ يَمْلَأُهَا مِنْ رَحْمَتِهِ»^(١) فأجاب عَنْ النَّبِيِّ في توقيعه: «وَالَّذِي عَلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِ، إِذَا رَفَعَ يَدَهُ فِي قُنُوتِ الْفَرِيضَةِ وَفَرَعَ مِنَ الدُّعَاءِ، أَنْ يَرُدَّ بَطْنَ رَاحَتَيْهِ مَعَ صَدْرِهِ تَلْقَاءَ رُكْبَتَيْهِ عَلَى تَمَّهْلٍ، وَ يُكَبِّرُ وَيَرْكَعُ».

١٠٩. مواجهة المنحرفين

إن الإمام من منطلق قيادته للأمة، وتصحيح مسيرتها والذب عن دين الله تعالى، كان يواجه المنحرفين في زمانه بما أوتي من قوة، وذلك من خلال فضحهم في خطابه لشيوعته تارة، ومن خلال لعنهم لعنا مؤكدا في خطابه مع ربه تارة أخرى، ويا ترى ما هو مصير من لعنه إمام زمانه بمثل هذا اللعن؟!

والملفت هنا أمور ثلاث، وهي أن الإمام يبين سبب اللعن أولا؛ لأن البعض قد يستنكر ذلك ما لم يعلم السبب، فكتب عَنْ النَّبِيِّ في توقيعه: «بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفَ بِالشَّلْمَغَانِيِّ، عَجَّلَ اللَّهُ لَهُ النَّقْمَةَ وَلَا أَمَهْلَهُ، قَدْ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَفَارَقَهُ وَالْحَدَّ فِي دِينِ اللَّهِ، وَادَّعَى مَا كَفَرَ مَعَهُ بِالْحَالِقِ، جَلَّ وَتَعَالَى وَافْتَرَى كَذِبًا وَزُورًا وَقَالَ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا عَظِيمًا»^(٢) وثانيا فإنه يبين خط الانحراف في الأمة وأنه لا ينحصر بشخص واحد، فيضيف إلى من لعنه جماعة أخرى قد تبرأ عَنْ النَّبِيِّ منهم سابقا - تأكيدا للتحذير منهم - فيكتب: «وَأَعْلَمُهُمْ أَنَّنَا فِي التَّوَقُّيِ وَالْمُحَادَرَةِ مِنْهُ، عَلَى مِثْلِ مَنْ تَقَدَّمَنا

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩.

(٢) الإحتجاج على أهل اللجاج (لطبرسي)، ج ٢، ص ٤٧٥.

لِنُظَرِّئِهِ»^(١)، وثالثا فإنه ﷺ يبين بأن المنتقم بالأصالة هورب العالمين، فهو أولى من غيره للذب عن دينه وإزاحة المنحرفين عن الطريق، ويبين بأن هذه عادة رب العالمين، فيكتب: «وَعَادَةُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عِنْدَنَا جَمِيلَةٌ وَبِهِ تَثَقُّ وَإِيَّاهُ نَسْتَعِينُ وَهُوَ حَسْبُنَا فِي كُلِّ أَمْرٍ نَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ»^(٢).

١١٠. التأويل مختص به

إن صرف الآية عن معناها الظاهري - وهو ما يسمى بالتأويل - خاص بالمعصوم؛ لأنه الأعلَم بمراد الله الواقعي، ولا يحق لأحد سواه أن يفسر القرآن الكريم بغير الظاهر؛ لأنه يعود إلى التفسير بالرأي ويفتح باب التأويل بما يهواه صاحبه، ومثاله الآية التي يفسرها الإمام ﷺ مع بيان الوجه فيما يذكره، ليكون أقرب للإقناع، ولبيان أن بعض الآيات يمكن صرفها عن ظاهرها بدليل صارف.

وإليك عينة من ذلك من خلال ما سأله سعد بن عبد الله، القائم ﷺ عن قول الله تعالى لنبيه موسى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾^(٣) فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من إهاب الميتة، فقال ﷺ: مَنْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى مُوسَى وَاسْتَجْهَلَ فِي نُبُوَّتِهِ، إِنَّهُ مَا خَلَا الْأَمْرَ فِيهَا مِنْ خَصَلَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ كَانَتْ صَلَاةُ مُوسَى فِيهَا جَائِزَةً أَوْ غَيْرَ جَائِزَةٍ، فَإِنْ كَانَتْ جَائِزَةً فِيهَا، فَجَازَ لِمُوسَى أَنْ يَكُونَ يَلْبَسُهَا فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ، وَإِنْ كَانَتْ مُقَدَّسَةً مُطَهَّرَةً، وَإِنْ كَانَتْ صَلَاتُهُ غَيْرَ جَائِزَةٍ فِيهَا، فَقَدْ أَوْجَبَ أَنْ مُوسَى لَمْ يَعْرِفِ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَلَمْ يَعْلَمْ مَا جَازَتْ الصَّلَاةُ فِيهِ مِمَّا لَمْ تَحْزُ وَهَذَا كُفْرٌ. قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما، قال: «إِنَّ

(١) الغيبة (للطوسي)، ص ٤١١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة طه، الآية: ١٢.

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ فَقَالَ يَا رَبِّ! إِنِّي أَخْلَصْتُ لَكَ الْمَحَبَّةَ مِنِّي، وَغَسَلْتُ قَلْبِي عَمَّنْ سِوَاكَ - وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِأَهْلِهِ - فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أَي انزِعْ حُبَّ أَهْلِكَ مِنْ قَلْبِكَ، إِنْ كَانَتْ مَحَبَّتَكَ لِي خَالِصَةً، وَ قَلْبَكَ مِنَ الْمَيْلِ إِلَى مَنْ سِوَايَ مَغْسُولًا^(١).

١١١. ملازمتهم للحق

إن النبي الأكرم ﷺ لخص منزلة وصيه أمير المؤمنين عليه السلام بالقول: «عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ حَيْثُمَا دَارَ»^(٢)، وبذلك جعله جامعا لكل الصفات والمزايا التي تؤهله ليكون وصيا للنبي، وحاكما على هذه الأمة، وكذلك الأمر في الإمام المهدي عليه السلام فإنه أيضا يشير إلى هذه المنزلة لنفسه - كامتداد لأبائه الكرام - حيث يقول: «وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ الْحَقَّ مَعَنَا وَ فِينَا، لَا يَقُولُ ذَلِكَ سِوَانَا إِلَّا كَذَابٌ مُفْتَرٍ، وَ لَا يَدَّعِيهِ غَيْرُنَا إِلَّا ضَالٌّ غَوِيٌّ، فَلْيَقْتَصِرُوا مِنَّا عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ دُونَ التَّفْسِيرِ، وَ يَقْنَعُوا مِنْ ذَلِكَ بِالْتَّعْرِيزِ دُونَ التَّضْرِيحِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(٣).

ثم يبين الإمام حقيقة جلية وهي أن بعض الأمور لو تأملها الإنسان لا يحتاج إلى كثير تفصيل وتفسير، فيكفي أن يراجع المؤمن نصوص الولاية من جهة وسيرة الأئمة من جهة أخرى، ليعلم انطباق الكبريات على الصغريات، فيستفيد من المجموع لزوم إمامة إمامنا المهدي عليه السلام لهذه الأمة، كفرد نص عليه النبي ﷺ بدءا من حديث الدار وختما بنص الغدير.

(١) الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٤٦٣.

(٢) بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٤٣٢.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥١١.

١١٢. إظهار التبرم

إن الإمام يُظهر تبرمه كثيراً عندما يواجه انحرافاً عقائدياً في الأمة، بما لا يقاس بالانحراف في السلوك الفردي، بل إنه قد يُظهر تودده لبعض أهل المعاصي وذلك مقدمة لجلهم إلى الطاعة، ومن هنا فإن بعض التوقيعات الشريفة شديدة في حق من ادعى مقام الإمامة للخلق بغير حق - ولو بدرجة من الدرجات- أو تقلد الفتيا بغير حجة، فهاهو عَلَيْهِ السَّلَامُ يُظهر أذاه البليغ من هذا الصنف، ويبرأ منهم مقروناً بالأدلة والبراهين، وبيان مثير للعاطفة لدى المحبين والمنتظرين، حيث يقول:

«وَقَدْ ادَّعَى هَذَا الْمُبْطِلُ الْمُدَّعِي عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ بِمَا ادَّعَاهُ، فَلَا أَدْرِي بِأَيَّةِ حَالَةٍ هِيَ، لَهُ رَجَاءٌ أَنْ يَتِمَّ دَعْوَاهُ، أَيْفَقِهِ فِي دِينِ اللَّهِ؟ فَوَ اللَّهِ مَا يَعْرِفُ حَلَالاً مِنْ حَرَامٍ، وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ خَطَاٍ وَصَوَابٍ، أَمْ يَعْلَمُ؟ فَمَا يَعْلَمُ حَقًّا مِنْ بَاطِلٍ، وَلَا مُحْكَمًا مِنْ مُتَشَابِهٍ، وَلَا يَعْرِفُ حَدَّ الصَّلَاةِ وَوَقْتَهَا، أَمْ بَوْرَعٌ؟ فَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى تَرْكِهِ لِصَلَاةِ الْفَرَضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَزَعَمُ ذَلِكَ لِطَلْبِ الشَّعْبَدَةِ، وَلَعَلَّ خَبْرَهُ تَأْدَى إِلَيْكُمْ، وَهَاتَيْكَ ظُرُوفٌ مُسْكِرَةٌ مَنْصُوبَةٌ، وَأَثَارٌ عَضْبَانِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَشْهُودَةٌ قَائِمَةٌ، أَمْ بَأَيَّةٍ فَلَيَأْتِ بِهَا! أَمْ بِحُجَّةٍ فَلْيَقِمْهَا! أَمْ بِدَلَالَةٍ فَلْيَدْكُرْهَا!»^(١).

١١٣. علاقة الإمام بالأصحاب

إن علاقة الأئمة بأصحابهم كانت أرق مما نتصوره، فهم أولى بنا من آبائنا وأمهاتنا في العطف واللطف، ولا شك بأن للإمام المنتظر عَلَيْهِ السَّلَامُ - مع همومه الكبرى - هذه العلاقة المميزة مع القريبين إلى قلبه الشريف أيضاً، وخاصة ممن قام بدور يعتد به في زمان الغيبة، فلا نستبعد بكاءه عليهم عند موتهم، بل والمشاركة في تشييعهم.

وهذا النص الوارد عن أبيه العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ شاهد على ذلك، فيصف

(١) الغيبة (للطوسي)، ٢٨٩.

أحدهم وداعه له قائلاً: «يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ دَنَبَ الرَّحْلَةَ وَاشْتَدَّ الْمِحْنَةُ، وَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْكَ وَ عَلَى وُلْدِكَ، وَ تَرَعَبُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُعْلِي كَعْبَكَ، وَ يَكْبِتَ عُدُوكَ، وَ لَا جَعَلَ اللَّهُ هَذَا آخِرَ عَهْدِنَا مِنْ لِقَائِكَ»^(١). فالملفت هنا أن الرجل عبر عن وداعه للإمام بأنه اشتدت المحنة، كما أن الملفت بكاء الإمام عليه عند وداعه أيضاً، حيث الحب متبادل بينهما، وكان الأمر كما أخبره به الإمام، فمات في طريق رجوعه، وتحير أصحابه في حاله، ولكن يقول أحدهم: فإذا أنا بكافور الخادم، خادم مولانا أبي محمد عليه السلام وهو يقول: «أَحْسَنَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ عَزَاكُمُ، وَ جَبَرَ بِالْمَحْبُوبِ رَزِيَّتِكُمْ، قَدْ فَرَعْنَا مِنْ غُسْلِ صَاحِبِكُمْ، وَ مِنْ تَكْفِينِهِ، فُقُومُوا لِدَفْنِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ أَكْرَمِكُمْ مَحَلًّا عِنْدَ سَيِّدِكُمْ»^(٢)، ثم غاب عن أعيننا.

١١٤. مزية السفير الخاص

إن كل سفير من السفراء الأربعة كانت له من المزايا، ما أهلته لهذا المنصب العظيم، فكما أن اختيار النبي والوصي كان من الله تعالى، فكذلك من ينوب عنهم من غير المعصومين بالنيابة الخاصة، فتأمل في هذا النص الذي يبين ما كان عليه أحدهم من شدة المراقبة وتذكر الآخرة، إضافة إلى علمه بتاريخ منيته حيث يقول الراوي:

«دخلت على أبي جعفر محمد بن عثمان رضي الله عنه يوماً لأسلم عليه، فوجدته وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها ويكتب آياً من القرآن وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيتها، فقلت له: يا سيدي ما هذه الساجة؟! فقال لي: هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها، وأنا في كل يوم أنزل فيه، فأقرأ جزءاً من القرآن، فأصعد وأظنه قال: فأخذ بيدي وأرانيه، فإذا كان يوم كذا وكذا،

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٦٤.

(٢) المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٦٥.

من شهر كذا وكذا، من سنة كذا وكذا، صرت إلى الله عز وجل، ودفنت فيه وهذه الساجدة معي، فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره، ولم أزل مترقبا به ذلك، فما تأخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر، فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها ودفن فيه»^(١).

١١٥. توثيق الوكلاء

كان الإمام حريصا على توثيق وكلائه في زمان الغيبة الصغرى، تثبيتا للحجة ودفعاً للمبطلين الذين استغلوا غيبة الإمام عليه السلام لادعاء مقام السفارة والوكالة الخاصة، ومن هنا فإن الكتاب الذي ورد من الإمام عليه السلام إلى الموالين في الأهواز، يدل بوضوح على هذا المعنى، وذلك عندما أراد تنصيب الحسين بن روح لهذا المنصب، فكتب إليهم: «نَعْرِفُهُ عَرَفَهُ اللهُ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَرِضْوَانَهُ وَأَسْعَدَهُ بِالتَّوْفِيقِ، وَقَفْنَا عَلَى كِتَابِهِ وَهُوَ ثَقَّتْنَا بِمَا هُوَ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ عِنْدَنَا بِالْمَنْزِلَةِ وَالْمَحَلِّ اللَّذِينَ يَسْرَانِهِ، زَادَ اللهُ فِي إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ إِنَّهُ وَبِيُّ قَدِيرٌ»^(٢).

ولاشك أن مضامين الأدعية الواردة في هذا التوقيع - وخاصة التعبير بتعريفه الخير كله - يتناسب مع عظمة المنصب الذي أوكل إليه الإمام.

١١٦. إثبات الوكالة

إن السنة الإلهية جارية على أن تقترن الدعاوى الكبيرة بالدليل والبرهان تارة، ويأظهار الإعجاز والكرامة تارة أخرى، وهذا ما وقع للأنبياء والأوصياء مع أممهم، ومن المعلوم أن ما جرى أيام الغيبة الصغرى كان صورة مصغرة من الوصاية؛ لأنهم وإن لم يكونوا أوصياء بالمعنى المصطلح، إلا أنهم كانوا منصوبين بالتخصيص من قبل المعصوم الذي لا

(١) الغيبة (للطوسي)، ٣٦٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٧٢.

يعمل ولا ينطق عن هوى، ومن هنا اجتمع النص من المعصوم مع جريان بعض الآيات الباهرة على أيديهم، والتي نُقلت صوراً منها في سيرتهم، وقد ورد هذان المعنيان - أي النص والكرامة - من خلال هذا النقل:

«فلما مضى لسبيله - أي السفير الأول-، قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه، وناب منابه في جميع ذلك، فلما مضى قام بذلك أبو القاسم الحسين بن روح من بني نوبخت، فلما مضى قام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمري، ولم يقم أحد منهم بذلك إلا بنص عليه من قبل صاحب الزمان عليه السلام، ونصب صاحبه الذي تقدم عليه، فلم تقبل الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر عليه السلام، تدل على صدق مقالتهم وصحة نيابتهم»^(١).

فجاء التعبير بـ «بورود النص مع إظهار الآية».

١١٧. خطوات الشيطان

إن القرآن الكريم حذر من اتباع خطوات الشيطان؛ لأن سياسة اللعين قائمة على جر العبد تدريجياً من عالم المعصية البسيطة إلى عالم المعصية المعقدة، والمتمثلة بادعاء المقامات الكبرى زوراً وبهتاناً، ثم التسافل إلى درجة الكفر والإلحاد - كما نسب إلى بعضهم - وهو حضيض الشقاء البشري، وقد ابتليت الأمة ببعض هؤلاء في حياة الأئمة ومنهم أبو محمد الشريعي، الذي يقول عنه الشيخ الطوسي في غيبته:

«وكان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد، ثم الحسن بن علي بعده عليه السلام، وهو أول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلاً له، وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم من براء، فلعنه الشيعة، وتبرأت منه، وخرج توقيع الإمام بلعنه والبراءة منه، ثم ظهر منه

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦٢.

القول بالكفر والإلحاد، وكل هؤلاء المدعين إنما يكون كذبهم أولاً على الإمام وأنهم وكلاؤه، فيدعون الضعفة بهذا القول إلى موالاتهم، ثم يترقى الأمر بهم إلى قول الحلاجية كما اشتهر من أبي جعفر الشلمغاني ونظرائه عليهم جميعاً لعائن الله تترى^(١). والشاهد فيما ذكره وحالة التدرج، من ادعاء الوكالة وجلب ضعاف القلوب إلى موالاتهم، وما أكثرهم في كل عصر، ومن هنا قيل: إنه ما من قول باطل إلا وكان له أهل!.

١١٨. فضح السفراء لهم

إن البعض من المدعين للباطل - من النيابة وغيرها - كانوا في زمان الإمامين العسكريين عليهما السلام كالشيعي ممن كان يسهل فضح أمرهم، ولكن المشكلة كانت في زمان الغيبة الصغرى فما بعدها، حيث انقطعت الصلة المباشرة مع الإمام عليه السلام ولكن مع ذلك فإن السفراء ما تركوا جهداً في فضح أمر هؤلاء، كمحمد بن نصير النميري الذي كان من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، فلما توفي أبو محمد ادعى مقام أبي جعفر محمد بن عثمان أنه صاحب إمام الزمان وادعى البابية، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والجهل، وبلغن أبي جعفر محمد بن عثمان له، وتبريه منه واحتجابه عنه، وبلغ به المكر أنه حاول الدخول إلى قلب السفير المنصوب من الإمام عليه السلام ليعطف بقلبه عليه، أو يعتذر إليه فلم يأذن له وحجبه ورده خائباً.

١١٩. قمة التسافل

من العجب العجاب أن بعض المنحرفين والمدعين للبابية في زمان الغيبة الصغرى، بلغ بهم الانحراف إلى درجة جمعوا بين قمة الانحراف

(١) الغيبة (للطوسي)، ص ٣٩٧.

(الفكري) كمحمد بن نصير النميري الذي كان يدعي أنه رسول نبي وأن علي بن محمد عليه السلام أرسله، وكان يقول بالتناسخ، ويغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية، وبين قمة الانحراف (الأخلاقي) فكان يقول بالإباحة للمحارم، وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضا، ويزعم أن ذلك من التواضع والإخبات والتدلل في المفعول به، وأنه من الفاعل إحدى الشهوات والطيبات وأن الله عزوجل لا يحرم شيئا من ذلك! والأعجب من ذلك أن مثل هؤلاء لهم أتباعهم، بل اختلفوا على الوصي من بعدهم، فقد نقل ^(١) أنه لما اعتل من ذكرناه آنفا - وهو محمد بن نصير - العلة التي توفي فيها، قيل له وهو مثقل اللسان: لمن هذا الأمر من بعدك؟ فقال بلسان ضعيف ملجلج: أحمد، فلم يدر من هو؟! فافترقوا بعده ثلاث فرق: قالت فرقة: إنه أحمد ابنه، وفرقة قالت: هو أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات، وفرقة قالت: إنه أحمد بن أبي الحسين بن بشر بن يزيد، فافترقوا فلا يرجعون إلى شيء.

١٢٠. المراوغة وجلب القلوب

من سمات الأدعياء في كل عصر، المراوغة، وجلب قلوب العوام بزيغ القول، وسحر العقول بذلك حتى مع وجود البرهان اللاعب، فإن الشيطان إذا ركب عبدا ساقه كما يسوق أحدهم دابته، ومن هؤلاء ابن أبي العزاقرة، الذي كان عند ارتداده يحكي كل كذب وبلاء وكفر لبني بسطام، ويسنده عن الشيخ أبي القاسم حسين بن روح، فيقبلونه منه ويأخذونه عنه، حتى انكشف ذلك لأبي القاسم رضي الله عنه، فأنكره وأعظمه ونهى بني بسطام عن كلامه، وأمرهم بلعنه والبراءة منه، فلم ينتهوا، وأقاموا على توليه، فلما وصل إليهم أظهوره عليه، فبكى بكاء

(١) الغيبة (للطوسي)، ص ٣٩٩.

عظيما، ثم قال: «إن هذا القول باطنا عظيما، وهو أن لعنة الإبعاد، فمعنى قوله: لعنه الله أي باعده الله عن العذاب والنار، والآن قد عرفت منزلتي! ومرغ خديه على التراب وقال: عليكم بالكتمان لهذا الأمر»^(١). فأى تزييف أعظم من أن يحول اللعن إلى ترحم، وأي حمق أعظم من أن يتولى أحدهم مثل هذا المدعي قبال سفير إمام زمانهم؟!.

١٢١. سعة الدائرة

إن الروايات الواصفة لعلاقة الشيعة بإمامهم في زمان الغيبة الصغرى، تدل على أن مكاتبات الإمام كانت تشمل رقعة واسعة من بلاد المسلمين، وهذا يستدعي وجود عدد كبير من الروابط بين الإمام وسفرائه الأربع من جهة وبين عامة مواليه من جهة أخرى، وهذا الأمر أيضا من مظاهر لطف الإمام بشيعته، وهو مستمر في الغيبة الكبرى أيضا.

وما يدل على ما ذكرناه أنفا، ما يذكره من كان مقيما عند القاسم بن علاء الذي أدرك العسكريين عليه السلام حيث يقول: «أَيُّ كُنْتُ مُقِيمًا عِنْدَهُ بِمَدِينَةِ الرَّانِ مِنْ أَرْضِ آدْرَبَايْجَانٍ، وَكَانَ لَا تَنْقَطِعُ تَوْفِيعَاتُ مَوْلَانَا صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام عَلَى يَدِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ، وَبَعْدَهُ عَلَى يَدِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ، فَانْقَطَعَتْ عَنْهُ الْمَكَاتِبُ نَحْوًا مِنْ شَهْرَيْنِ، فَكَلِمَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِذَلِكَ»^(٢) مما يدل - بهذا التعبير - على تعلقهم بالإمام وتوقيعاته، عندما انقطعت المكاتبة لشهرين، وهو في تلك البلاد البعيدة.

١٢٢. دعاؤه على الظالمين

إن الإمام عندما يصل في مناجاته إلى الدعاء على الظالمين، فإنه يقدم

(١) المصدر السابق، ص ٤٠٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٣١٠.

لذلك مقدمتين، فيذكر أولاً: بأنه تعالى لا يرضى بالظلم ولا يغشاه فيقول: «إِلَهِي وَ قَدْ عَلِمْتُ يَقِيناً أَنَّكَ لَا تَأْمُرُ بِالظُّلْمِ وَ لَا تَرْضَاهُ، وَ لَا تَمِيلُ إِلَيْهِ وَ لَا تَهْوَاهُ وَ لَا تُحِبُّهُ وَ لَا تَغْشَاهُ»^(١). ثم يذكر ثانياً: بأنه تعالى بيده أم الكتاب، فمن الممكن أن يبدل قضاءه في تأخير الانتقام من الظالمين - حتى لو كان محتوما - فيغير قضاءه وقدره ويحلل عقوبته بهم، فيقول ﷺ: «فَإِنْ كُنْتَ جَعَلْتَ لَهُمْ مُدَّةً لَا بَدَّ مِنْ بُلُوغِهَا أَوْ كَتَبْتَ لَهُمْ أَجَالاً يَنَالُونَهَا، فَقَدْ قُلْتَ وَ قَوْلُكَ الْحَقُّ وَ وَعَدُكَ الصِّدْقُ» ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّئُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ﴿فَأَنَا أَسْأَلُكَ بِكُلِّ مَا سَأَلَكَ بِهِ أَنْبِيَائُكَ الْمُرْسَلُونَ وَ رُسُلُكَ، وَ أَسْأَلُكَ بِمَا سَأَلَكَ بِهِ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ وَ مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبُونَ، أَنْ تَمَحُوَ مِنْ أُمَّ الْكِتَابِ ذَلِكَ﴾ ثم يفصل أنواع العقوبات التي يدعو بها على الظالمين، فيقول ﷺ: «حَتَّى تُقَرَّبَ أَجَاهُمْ، وَ تَقْضَى مُدَّتِهِمْ، وَ تُدْهَبَ أَيَّامُهُمْ، وَ تَبْتَرَّ أَعْمَارُهُمْ، وَ تُهْلِكَ فُجَارُهُمْ، وَ تُسَلَّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، حَتَّى لَا يُبْقِيَ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَ لَا تُنْجِيَ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَ تُفَرِّقَ جُمُوعَهُمْ، وَ تُكِلَّ سِلَاحَهُمْ، وَ تُبَدِّدَ سَمْلَهُمْ»^(٢).

١٢٣. التوقيعات المتنوعة

تنوعت التوقيعات الواردة من الإمام المهدي ﷺ بين ما هو عقدي، وفقهي، وتفسيري، وأخلاقي وغيره، وهي جميعاً مرتبطة بما يخص الأمة، حيث إنها معان كلية يستفاد منها في كل عصر، ولكن طبيعة العلاقة العاطفية بينه وبين محبيه جعلت البعض يشكو إليه ما يعود إلى شخصه، فقد تزوج أحدهم بامرأة سرا، فلما وطأها علقت وجاءت بابنة، فاغتم وضاق صدره، فكتب يشكو ذلك، فورد: ستكفها! فعاشت أربع سنين، ثم ماتت فورد: «إِنَّ اللَّهَ ذُو أَنَاةٍ وَ أَنْتُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»^(٣).

(١) بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٢٧٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص ٤٨٩.

والملفت في المقام: إن إشارة الإمام عليه السلام إلى عدم صبر العباد - ومنهم من خرج التوقيع إليه - إنما جاءت من دون طلبه، بل أراد الإمام بذلك أن يزيده بصيرة في أمره، وفي ذلك درس لنا جميعا وهو أن نستشعر هذه الحقيقة أي عناية الإمام عليه السلام بمحببيه في زمان الغيبة الكبرى، وإن لم يمكن تحقق لقاء به، أو وصول توقيع منه، فالملاك في الزمانين واحد.

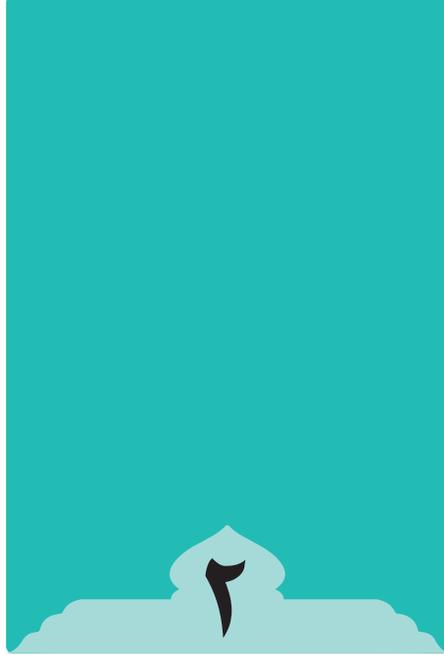
١٢٤. العقوبة بنسيانه

إن نسيان أمر من الأمور قد يكون أمرا طبيعيا موافقا للطبع البشري، ولكن المصيبة حينما يكون هذا النسيان على شكل عقوبة إلهية لعبده، وذلك فيمن قصر في ذكره تعالى وذكر وليه الأعظم عليه السلام، فيبتلى بالنسيان عقوبة على تقصيره، ومن المعلوم أن هذا النسيان يجرب باقي أنواع التقصير، وقد ورد في هذا المقام كلام جميل عن صاحب المكيال حيث يقول^(١):

«ورد عنه عليه السلام: «ولا تنسنا ذكره...» فتدبر كيف جعل ذلك من الأدعية المهمة التي أمر بها الشيعة في تلك المكالمات الشريفة؛ فلا تغفل عن ذلك، وتضرع إلى الله تعالى في كل حين، ولا سيما مواقع الاستجابة، لئلا تبتلى بنسيان ذكره عليه السلام، ولا تؤخر الدعاء إلى حين الابتلاء، فإنه قد ورد في الروايات المأثورة عنهم في آداب الدعاء، أن يبادر المؤمن بالدعاء قبل نزول البلاء، واسأل الله عز وجل أن يعصمك ويحفظك من الذنوب التي تورث الابتلاء بنسيان ذكر إمامك، فإن هذا من أشد النقم وأعظمها، وقد ورد في بعض ما روي عنهم من الدعوات: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنَزِّلُ النَّقْمَ»^(٢).. ولا ريب أن نسيان ذكر الإمام والغفلة عنه عليه السلام نقمة شديدة تترتب عليها نقمات الدنيا والآخرة».

(١) المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(٢) مصباح المتجهد، ج ٢، ص ٨٤٤.



فيما يتعلق بالعمل
والاستئنان به

١. اتباع منهج الإمام عليه السلام

لا ينبغي للمؤمن أن يكتفي بمجرد الشوق لإمامه، والرغبة في لقائه، بل عليه أن يكون متبعا لمنهجه، وذلك بتقليد الفقيه الجامع للشرائط، فالذي لا يقلده لا يُعد محبا لمولاه عليه السلام واقعا؛ إذ كيف يحبه وهو لا يتبع وكيله في مسائل الحلال والحرام؟! والذي يقلد فقيها ولا يعمل بفتواه، فإنه أيضا يُشك في حبه لإمامه عليه السلام، حيث إن الفقيه هو الحجة المنصوب من قبل الإمام عليه السلام وهو الذي يُجهد نفسه من أجل تيسير المسائل للذين يريدون العمل بالشريعة.

وهذه هي وصية الإمام الصادق عليه السلام لشيعته حيث قال بعد أن بين حرمة التخاصم أو التحاكم إلى الظالمين: «يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا، وَنَظَرَ فِي حَالِنَا وَحَرَامِنَا، وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا، فَلْيَرِضُوا بِهِ حَكْمًا؛ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا»^(١).

٢. الأرزاق على يد وليه

إن الأرزاق المادية والمعنوية في عصر الغيبة، يجريها الرازق على يدي وليه المنتظر عليه السلام، كما قدرها لأهلها في ليلة القدر، والتي يفرق فيها كل

(١) الكافي، ج ١، ص ١٦٩.

أمر حكيم.. وعليه فإن التعلق به - عاطفة وعقيدة وسلوكا - لمن موجبات مضاعفة تلك الأرزاق ومباركتها؛ لأن الإمام عليه السلام ليس شأنه شأن التلقي المجرد، بل إن له الحق في أن يشفع عند ربه في تغيير مقدرات الخلق، وهو الذي لا ترد له دعوة، إن لم نقل عنه بأن الله تعالى خصّه بمنزلة الإرادة المتحدة، بمعنى أن ما يريده عليه السلام هو مراد الله تعالى، فلا يتخلف من دون حاجة إلى سؤال.

وهنا ينبغي أن نقول بأنه لا يعقل أن يهمل ولي الأمر عليه السلام تلك النفوس المستعدة التي تطلب الكمال بلسان حالها أو مقالها، من دون أن يتوجه إليها بالرعاية والتسديد. وليُعلم في هذا المجال أنه لم يتحقق الفوز والفلاح في هذا المضمار-طوال زمان الغيبيتين- إلا لمن طرق هذا الباب بصدق، وتوجه إلى ذلك الوجه بانقطاع تام.

٣. عرض الأعمال عليه عليه السلام

ليس من الغريب أن يُؤمر المؤمن بتجديد عهد الطاعة لإمام زمانه، فإنه المطلع على أعماله بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(١)، وإلا فمن هم هؤلاء المؤمنون الذين يطلعون على أعمال العباد، كاطلاع الله تعالى ورسوله؟ والجواب على ذلك يتم بملاحظة السياق الواحد الذي يقتضي التجانس فيما بين أفراد العطف، فلا بد من كون المراد بالمؤمنين هنا، هم أولياؤه المختصون بالعصمة والولاية، ليصح عطفهم على الله تعالى ورسوله، كما أن الأمر كذلك في آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ﴾^(٢)، فوحدة السياق في هذه الآية أيضا، تدل على أن المؤمن المعطوف على الله

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

ورسوله في إثبات الولاية له، إنما هو من سنخ المعصوم، وقد سئل الامام الصادق عليه السلام ^(١) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قَالَ: «هُمُ الْأَئِمَّةُ».

٤. استمرار خط الشهادة

إن ثورة الحسين عليه السلام بدأت ولن تتوقف إلا عندما تعطي هذه الثورة ثمارها الكاملة، وذلك لا يكون إلا عند ظهور ولده المهدي عليه السلام فإن أصحاب الحسين عليه السلام ليسوا ممن استشهد معه في يوم عاشوراء فحسب، بل إن للحسين عليه السلام أصحابا في كل عصر ملحقون بالشهداء بين يديه - بدرجة من الدرجات - وهم الذين يتسانخون مع بقية الماضين من ذريته عليه السلام في كل أبعاد الوجود.

وهنا نقول: انه ليس من الضروري أن يعلم أحدنا برتبته ومدى قربه من إمام زمانه، فإن مقتضى زمان الغيبة عدم انكشاف رتب العباد، بل يكفي أن يكون العبد من أصحاب مولاه، مكتوبا في ديوانه في عالم الغيب، وكفى بذلك فخرا وتوفيقا!.

٥. الذكر الدائم

إن درجة المعصوم أعظم مما نتصورها؛ لأنه المصداق الأتم في تطبيق مراد ربه في كل شؤون حياته، فحتى نومه مختلف عن نوم باقي الأنام، إذ تنام عينه ولا ينام قلبه، وإلا فلماذا يسلم المؤمن المنتظر في زيارة آل يس على مولاه الحجة عليه السلام في كل حالاته، وهو قائم وقاعد، وراكع وساجد، وهو يهمل ويكبر؟ فمن المعلوم أن المعصوم لا يخلو في كل آن من أناته من الإقبال على الله تعالى، فهو ذاكر لله تعالى في كل تقلباته، ولهذا استحق السلام المتكرر.

(١) الكافي، ج ١، ص ٥٤٤.

وعليه فإن المؤمن بمقدار ما يكون ذاكرة لربه، فإنه أيضا يستحق السلام والمباركة من الملائكة، أما إذا سها - فضلا عما لو ارتكب المعصية - فإن الملائكة ترفع مباركتها فتتكالب عليه الشياطين. وعليه فمن أراد أن يتأسى بإمامه عليه السلام، فليحاول أن يقلل من الغفلات بقدر ما يمكنه، وإذا مسه طائف من الشيطان فليسارع إلى الذكر، ليعود النشاط إلى باطنه.

٦. الصدق في الطلب

يظن البعض أنه لو طلب من الله تعالى أمرا يتعلق بالفرج، وأظهر الاستعداد لنصرة إمامه، ولم يكن عنده الاستعداد الذاتي للنصرة، فإنه يريح نفسه بالقول: إن هذا الطلب إنما هو من باب التودد فحسب، وغالبا يكون مقدمة لطلب بعض الحوائج بعدها مثلا.. والحال أن الأمر ليس كذلك، فلا يناسب أدب العبودية أن يتكلم العبد بما لا واقع وراء قوله، حيث يكون الأمر أشبه بالكذب في مقام العمل وإن لم يقصده واقعا، لأنه يطلب أمرا لا يستتبع رغبة باطنية وسعيا إلى تحقيقه.

ومن هنا يحذر السيد ابن طاوس ^(١) من القول الكاذب، عندما يقال في دعاء الافتتاح: «وَقَاتِلًا فِي سَبِيلِكَ فَوْقَ لَنَا» والحال أنه غير مستعد لذلك.

٧. التصرف في القلوب

من الفقرات البليغة من دعاء زمان الغيبة، قول الداعي: «وَلَيْتَ قَلْبِي لَوْلِيٍّ أَمْرِكَ» ^(٢)، بمعنى أن يطلب من إمام زمانه عليه السلام، أن يتصرف في قلبه بما يشاء، ومن المعلوم أن الله تعالى يحول بين المرء وقلبه، وما المانع

(١) إقبال الأعمال، ج ١، ص ٦١.

(٢) كمال الدين ونظام النعمة، ج ٢، ص ٥١٢.

أيضا أن يكون لوليه الأعظم عليه السلام هذا الإذن في التصرف، حيث إنه مظهر لإرادته، بل إرادته مندكة - كأبائه الطاهرين - في إرادة ربه، كما يفهم من النصوص المختلفة.

وقد ذكر القرآن الكريم صورا شتى للتصرف الإلهي في قلوب عباده، كما وقع لأهل الكهف وأم موسى عليه السلام، بل ذكر القرآن الكريم تصرف رب العالمين في قلوب الكفار، حيث يقول: ﴿وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾^(١).. ومن المعلوم أن الولي إذا تصرف في قلب محبه، فلا يبقى مجال لتصرف غيره فيه، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام ما يدل على أن الله تعالى يلقي الرعب في قلوب أعداء الدين عند مواجهة أنصار الإمام عليه السلام حيث روي عنه أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُلْقِي فِي قُلُوبِ شَيْعَتِنَا الرُّعْبَ، فَإِذَا قَامَ قَائِمًا وَظَهَرَ مَهْدِيْنَا، كَانَ الرَّجُلُ أَجْرًا مِنْ لَيْثٍ وَ أَمْضَى مِنْ سِنَانٍ»^(٢).

٨. الاستفادة من زمان الغيبة

بإمكان المؤمن أن يستفيد من بركات إمام زمانه عليه السلام في غيبته، وإن لم تكن تلك الاستفادة تامة كما لو كان الأمر في زمان حضوره، وعليه فلو أن إنسانا خرج من داره، فإنه يستمتع ببركات أشعة الشمس الساطعة فوق رأسه، حتى وإن حجمها السحاب، حيث يستضيئ بنورها، ويمشي على هديها وان لم يرها بعينه، وهكذا الأمر بالنسبة لبعض الصادقين من المنتظرين؛ إذ لا يفرق عندهم زمان الغيبة عن زمان الظهور كثيرا، فشأنه في ذلك شأن بعض من كان في زمان الأئمة عليهم السلام، حيث لم تتيسر لهم رؤية الإمام، لكونهم في بلاد بعيدة، يصعب معه التواصل في ذلك الزمان. فقد سئل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عن الانتفاع بالإمام في غيبته، فقال:

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٦٩.

«إِي وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّةِ إِنَّهُمْ يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ وَ يَنْتَفِعُونَ بِوَلَايَتِهِ فِي غَيْبَتِهِ كَانْتِفَاعِ النَّاسِ بِالشَّمْسِ وَ إِنْ مَجَلَّلَهَا سَحَابٌ»^(١).

كما ورد عن الإمام صاحب الزمان عليه السلام: «أَمَا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ، وَ إِنِّي لِأَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ»^(٢).

٩. عدم نصب غير الحجة

لوقلنا بصدق كل من يدعي أن ما يقوله قد ألقى في روعه، وبصدق ما يراه من المنامات، فما هو الفرق بينه وبين الأنبياء؟! وعليه ينبغي للمؤمن أن يكون كَيْسًا فطنا حذرا، ولا يجعل بينه وبين إمام زمانه إلا الفقهاء العدول الذين علموا مقاصد الشريعة، وإلا فمن خرج عن الجادة تاه في وادي الضلالة، وما أكثرهم هذه الأيام! وما يؤكد ذلك ما ورد من تحذير إمامنا الصادق عليه السلام من الاتباع الأعمى بلا دليل، حيث يقول: «إِيَّاكَ أَنْ تَنْصِبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ»^(٣). وهنا نضيف قائلين: إن من اتبع أهل الباطل بقصد في أول الطريق، فإنه لا يعذر لواتاه في آخر الطريق ولو لم يقصد ذلك.

١٠. إحياء معالم الدين

من معالم الدولة المهدوية المباركة، أن الإمام عليه السلام يُرجع الدين إلى أصله، فإن مرور هذه السنوات الطويلة كانت كفيلة بتغيير معالم الدين، وعدم فهم الكتاب والسنة، كما نزل به الوحي، ولهذا فإن من

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٥٣.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٩٢.

(٣) الكافي، ج ٣، ص ٧٢٩.

البركات العظمى لظهوره- سوى نشر العدل - هو هذا الإحياء لما اندرس من الدين، وإبطال ما تسرب فيه من البدع، وخاصة من جهة من خالفوا منيج أهل البيت عليه السلام. وهذه المعاني كلها ذكرها الإمام الرضا عليه السلام، من خلال الدعاء لولده المهدي قائلاً: «وَجَدِّدْ بِهِ مَا اِمْتَحَى مِنْ دِينِكَ وَبَدِّلْ مِنْ حُكْمِكَ، حَتَّى تُعِيدَ دِينَكَ بِهِ وَ عَلَى يَدَيْهِ جَدِيداً غَضّاً مُحَضّاً صَحِيحاً لَا عِوَجَ فِيهِ وَ لَا بَدْعَةَ مَعَهُ، وَ حَتَّى تُنِيرَ بَعْدْلَهُ ظُلْمَ الْجَوْرِ وَ تُطْفِئَ بِهِ نِيرَانَ الْكُفْرِ، وَ تُوضِحَ بِهِ مَعَاقِدَ الْحَقِّ وَ مَجْهُولَ الْعَدْلِ»^(١).

١١. العدل المستمر

إن ظهور الإمام ونشره للعدل في ربوع الأرض، ليست أمنية الأنبياء والأوصياء فحسب بل من خلال حديث المعراج يُعلم أن الله تعالى كتب هذه النهاية المباركة - أي حكم العصر المهدي - إلى قيام الساعة، وذلك منذ أن خلق الأرض ومن عليها، وهو الذي بيده مقاليد السماوات والأرض، وسيجعل ذلك كله طوعاً له، من أجل تحقيق ما خلق الكون لأجله، فقد ورد في حديث المعراج: «وَ عَزَّتِي وَ جَلَالِي لِأُظْهِرَنَّ بِهِمْ دِينِي، وَ لِأُعْلِيَنَّ بِهِمْ كَلِمَتِي، وَ لِأُظْهِرَنَّ الْأَرْضَ بِأَخْرِهِمْ مِنْ أَعْدَائِي، وَ لِأَمْلِكَنَّ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا، وَ لِأَسْخَرَنَّ لَهُ الرِّيحَ، وَ لِأَدُلُّنَّ لَهُ السَّحَابَ الصَّعَابَ، وَ لِأَرْقِيَنَّهُ فِي الْأَسْبَابِ، وَ لِأَنْصُرَنَّهُ بِجُنْدِي، وَ لِأَمِدَّنَّهُ بِمَلَائِكَتِي، حَتَّى يُعْلِنَ دَعْوَتِي، وَ يَجْمَعَ الْخَلْقَ عَلَى تَوْحِيدِي، ثُمَّ لِأَدِيمَنَّ مُلْكُهُ، وَ لِأَدَاوِلَنَّ الْأَيَّامَ بَيْنَ أَوْلِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

(١) مصباح المتعجد، ج ١، ص ٤١٠.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٥٦.

١٢. التمهيد لفرجه

إن الدعاء لفرج الإمام صاحب الأمر عليه السلام أمر مطلوب كما هو معلوم، ولكن ينبغي للمؤمن بالإضافة إلى ذلك أن يكون من الممهدين لظهوره الشريف بجد واجتهاد، وذلك بالمساهمة في تطوير المجتمع الإيماني بما آتاه الله تعالى من قوة، فإن من مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(١) توجيه الطاقات والقدرات من أجل بناء المجتمع الذي يريده صاحب الأمر عليه السلام. فعلى كل مؤمن أن يكتشف الطاقات الكامنة في وجوده، ليجعل ذلك في خدمة مولاه: سواء في عصر الظهور، أو الغيبة. وهنا نقول: إن أهم مقام من الممكن أن يصل إليه العبد قبل موته، هو أن تندك إرادته في إرادة ربه، وحينها يفجر الله تعالى الطاقات الكامنة في وجوده، ليسيرها في السبيل الذي يريده الحكيم الخبير ومنها التمهيد لظهور وليه عليه السلام، وهنا رواية ملفتة للإمام الصادق عليه السلام إذ يتمنى أن يكون في خدمة ولده المهدي عليه السلام، حيث يقول: «لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي»^(٢).

١٣. التخصيص بالدعاء يوم الجمعة

إن يوم الجمعة هو يومه المتوقع فيه ظهوره كما يستفاد من بعض النصوص، فلهذا ينبغي على المؤمن أن يكثر في هذا اليوم المبارك الدعاء له بالفرج، ويقوم ببعض الأعمال الصالحة نيابة عنه أو إهداء له، ويدفع صدقة عنه وعن يحبهم من المقربين منه، قائلًا حين دفع الصدقة كما ذكره بعضهم: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ لَكَ وَ مِنْكَ وَ هِيَ صَدَقَةٌ عَنْ مَوْلَانَا عليه السلام وَ بَيْنَ يَدَيْ أَسْفَارِهِ وَ حَرَكَاتِهِ وَ سَكَنَاتِهِ فِي سَاعَاتٍ لِيَلِيَهُ وَ مَهَارِهِ وَ صَدَقَةٌ عَمَّنْ يَعْينِيهِ أَمْرُهُ»^(٣).

(١) سورة البقرة، الآية: ٣.

(٢) الغيبة (للنعاني)، ص ٢٤٥.

(٣) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، ص ٣٨.

وقد لخص السيد ابن طاوس هذه الآداب في قوله: «وقدم حوائجه على حوائجك، عند صلوات الحاجات، والصدقة عنه قبل الصدقة عنك، وعمن يعز عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك، وقدمه في كل خير تكون فاعله، فإنه يكون مقتضيا لإقباله عليك، وإحسانه إليك»^(١).
والأهم من ذلك أن نكون من الدعاة إلى طاعته، والقادة إلى سبيله، بدلا من التشاغل بعلامات الظهور الظنية أو الوهمية أو ما شابه ذلك، من البحث في المجالات التي ليست لها ثمرة عملية يُعتد بها.

١٤. أهم طبقتين في الأمة

إن أهم طبقتين في هذه الأمة هما الطبقة المتعلمة - سواء في مجال علم الدين أو الدنيا - ثم الطبقة الحاكمة، وبتعبير جامع ما يتعلق بالحركة الثقافية والسياسية فيها، وقد ذكر الإمام عليه السلام في دعائه المعروف وظائفهم في زمان الغيبة، والتي لوالتمزم بها أفراد هذين الصنفين لتعجل الظهور المبارك لمجموع الأمة، فأما ما يتعلق بالطبقة الأولى فإن الإمام يطلب من الله تعالى لهم التوفيق لبذل الجهد والرغبة « وَ عَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ بِالْجُهِدِ وَ الرَّغْبَةِ »^(٢) ومن المعلوم أن الأول يتعلق بالجوارح والثاني بالجوانح، فمن تحقق فيه الوازع الداخلي والهمة الخارجية، وصل إلى مراده في العلم والعمل.

وكذلك الأمر في الطبقة الثانية أعني الحكام، فإنه يطلب من الله تعالى لهم أيضا ما يتعلق بالجوارح والجوانح معا « وَ عَلَى الْأُمَرَاءِ بِالْعَدْلِ وَالشَّفَقَةِ »^(٣) فإنه يطلب التوفيق لاستشعار الشفقة تجاه الرعية وهو أمر

(١) كشف المحجة لثمرة المهجة، ص ٢٠٩.

(٢) المصباح (للكفعمي)، ص ٢٨٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٨١.

باطني، ثم التوفيق لإقامة العدل وهو أمر متعلق بخارج الذات، وعليه فالملاحظ في كلا الموردين أن الإمام عليه السلام يؤكد بناء الداخل إلى جانب السعي للبناء الخارجي، ولا شك أن كل توفيق في كل مجال يتوقف على الأمرين معاً، كما هو معلوم عند المتأملين والباحثين في هذا المجال.

١٥. تحمل الخشونة في العيش

ينبغي للمؤمن أن يعوّد نفسه على تحمل شيء من الخشونة؛ لأن هذه الحياة لا تدوم على وتيرة واحدة، بالإضافة إلى أن بعض العبادات تتطلب منه أن يكون على مستوى من القوة والتحمل.

ومن المعلوم أن من تعود على حياة اللين والترف، فإنه قد يتفاحس في الشدائد عن وظيفته، ولا يستجيب لنداء إمام زمانه عليه السلام عند ظهوره، فإن من تثاقل إلى الأرض في زمان الغيبة، يتثاقل أيضاً في زمان الظهور، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: « أَلَا وَ إِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ، أَصْلَبُ عُوداً وَأَبْطَأُ حُمُوداً »^(١).

وبشكل عام فإن أهل الترف والبذخ، ليس لهم مجال للتفكير خارج دائرة المتاع؛ فإن الالتهاؤ بعاجل المتاع يأخذ جلّ فكرهم واهتمامهم، ومن المعلوم كما ذكر القرآن الكريم: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ ﴾^(٢).

١٦. التوبة قبل الظهور

إن أفضل عمل تُدخل به السرور على قلبه الشريف هو أن تعزم على الإقلاع عن جميع الذنوب والمعاصي، والعزم على عدم العودة إليها مستقبلاً، فإن الذي يتورع في زمان الغيبة، خير ممن يتورع في زمان

(١) نهج البلاغه، ص ٤١٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤.

الظهور؛ لأنه في حكم من آمن قبل الفتح وقاتل، حيث إن من المعلوم أن من آمن بسواد على بياض، أقرب إلى الله تعالى ممن رأى الآيات البينة الباهرة. ومما يدل على هذه الحقيقة، ما روي عن النبي ﷺ: «وَاعْلَمَ أَنَّ أَعْجَبَ النَّاسِ إِيَّانَا وَاعْظَمَهُمْ يَقِينًا، قَوْمٌ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَمْ يَلْحَقُوا النَّبِيَّ، وَحَجَبَتْهُمْ الْحُجَّةُ فَأَمَّنُوا بِسَوَادٍ عَلَى بَيَاضٍ»^(١).

وليُعلم هنا إجمالاً أن المؤمن حق الإيمان يستحي من ثلاثة طوال حياته: من ربه الرقيب على عمله، ومن إمام زمانه المطلع عليه، ومن الملك الكاتب لسيناته.

١٧. التوكل الحقيقي للمنتظر

لو أن الزارع لم يقيم بوظيفته من حرث الأرض، وبذر البذر، وجلس ينتظر نزول الغيث، فهل سيجني شيئاً وهو لم يعد أرضه للإنبات؟! ولكن الذي يبذل جهده حرثاً وزرعاً ورعاية، ثم يقلب نظره في السماء منتظراً نزول الغيث، فهذا هو الزارع بصدق، ومن آثار صدقه أنه يعيش الهم والحزن إذا لم تمطر السماء!

وكذلك الأمر في المنتظر الصادق، فهو يقوم بوظائف زمان الغيبة، منتظراً بعد ذلك نزول الغيث المبارك على يد ولي أمره ﷺ؛ ومن المعلوم أنه كلما طال زمان الغيبة طال حزنه كحزن الزارع عندما يفتقد الغيث، ومن هنا يتجدد حزن المؤمن عند غروب كل جمعة، حيث كان هو اليوم المنتظر فيه ظهوره.

١٨. دائرة الجذب المهدي

إن الذي يحوم حول المدار المهدي بدوام التقوى والاستقامة، فإنه

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٨٨.

يرجى له أن يدخل في دائرة جذبته، ليلتحق بالخلص من أصحابه، ومن دخل هذه الدائرة المقدسة، فإنه لا يمكنه الخروج منها أبداً، بل إنه يزداد يوماً بعد يوم التصاقاً بها، أما الذي يرتكب المعاصي فإنه يبتعد عن المدار، فضلاً عن دخول الدائرة.

ولننقل هنا تحقيقاً لصاحب المكيال، حيث يقول: «يتوقف كمال المثوبات والمكارم المذكورة على تحصيل التقوى، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، فكما أن للتقوى درجات، فللقبول أيضاً درجات، فمن كانت التقوى فيه أقوى، فالمكارم الحاصلة له من ذلك الدعاء أكمل وأجلى، وكذا الحال في سائر العبادات الشرعية من أقسامها الفرضية، والنفلية، وإنما قلنا: يتوقف كمال المثوبات على ذلك، لأن الظاهر من جملة من الآيات، كقوله تعالى: ﴿لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ﴾ ونحوها، ترتب الثواب على الأعمال الصالحة وإن كان العامل مذنباً، فمقتضى الجمع - بشهادة الروايات الكثيرة - ترتب كمال الثواب على التقوى»^(١).

١٩. تخصيص وقت للدعاء

إن المؤمن المنتظر يجدد ذكر إمامه في كل عمل قربي، أي كلما دفع صدقة، أوزار مشهداً، أو صلى صلاة مستحبة، أو أقام مجلس عزاء أو غير ذلك. وإنما نؤكد هذه المعاني من باب الالتفات إلى القاعدة القائلة: إن ما غاب عن البصر، غاب عن القلب أيضاً، ولهذا فإن من لم يجدد مثل هذا العهد بإمامه عليه السلام، فإن زمان الغيبة كفيل أن ينسيه ذكره عليه السلام. وعليه فلا بد من ربط الدعاء بمحطة خاصة، كالقنوت مثلاً، أو عصر الجمعة قبل الغروب، أو في أول مواجهة لمشهد من مشاهدهم أو عند وداعهم.

(١) مكيال المكارم، ج ٢، ص ٤٨.

ومن هنا يؤكد السيد ابن طاوس بعد ذكره للأدعية الماثورة بعد صلاة العصر يوم الجمعة: « إذا كان لك عذر عن جميع ما ذكرناه من تعقيب العصر يوم الجمعة، فإياك أن تهمل الدعاء به، فإننا عرفنا ذلك من فضل الله جل جلاله الذي خصنا به، فاعتمد عليه»^(١).

٢٠. من صفات المنتظرين

من صفات المنتظر عدم التوغل في كسب متاع الدنيا، بمعنى عدم الاستغراق في التوجه إلى الزائل من المتاع، وخاصة إذا كان من فضول العيش، فإن ذلك من موجبات قسوة القلب، والتثاقل عن السير إلى الله تعالى، وتعزيز سلطة الشيطان في الوسوسة والإغواء، حيث إن من سمات إبليس التزيين في الأرض.

ومن ذلك يُعلم أن اتباع الشهوات يجعل صاحبه في حزب الشيطان ومن أعوانه، فكيف يكون مع المنتظرين الذين يتمنون أن يكونوا من أنصار الإمام عليه السلام والمستشهادين بين يديه؟! فإن المسانحة مع وجوده الشريف في مجمل صفاته، لمن أهم الشروط للكون معه في الدنيا والحشر معه في الآخرة.

٢١. طلب القلب السليم

إن من يتمنى اللقاء بإمامه عليه السلام، عليه أن يسأل الله تعالى أن يطهر قلبه وجوارحه، وإلا فكيف له أن ينظر إلى الإمام بعينين طالما نظر بهما إلى الحرام؟! بل كيف يتكلم معه بلسان قد استعمله في الآثام؟! بل كيف يسلم عليه بيد قد مدت لضرب الأنام؟! وكيف له أن يواجه إمامه بقلب مولع بالمتاع الزائل، وبجوارح ملوثة بالمعاصي العظام؟!.

(١) جمال الأسبوع، ص ٥٢١.

فعليه أن يجاهد في تهذيب نفسه، ليكون لائقاً بشرف هذا اللقاء الذي لا يتم إلا لمن كان له قلب سليم، وهو الذي عليه مدار الحساب يوم القيامة، ولو تحقق هذا النقاء الباطني، فعندئذ نقول: لو حرم العبد اللقاء معه عليه السلام في الدنيا، فإنه لا يحرم لقاءه في العقبى وهو الأهم.

٢٢. الإمام مقبوض اليد

إن من موجبات الهم والغم: أن يرى الإمام نفسه مقبوض اليد، ولا يمكنه أن يقوم بوظيفته، ويغير في هذه الأمة ما لا يرتضيه. ومن هنا فإنه يعيش عليه السلام حالة التألم الشديد، لما يرى من تخلف شيعته وتشتتهم إضافة إلى ما هو فيه، فالإمام يحتاج إلى أنصار وأعوان على مستوى من المسؤولية المناسبة لهذه المهمة. وليعلم أن هذا الاختلاف فيما بينهم مما يؤثر في تأجيل فرجه الشريف، ولو أذن للإمام عليه السلام أن يسلك طريق الكرامة والإعجاز، لكان خروجه منذ عقود مضت، ولكنه ينتظر اجتماع الأعوان والأنصار الذين يعينونه على حركته المباركة. يضاف إلى ذلك انتظاره للظرف الملائم لقبول الرسالة الإلهية العالمية، وهذا لا يكون إلا في آخر ما تبلى البشرية من شوط النضج والمعرفة، وقد ورد في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِهِ»^(١).

٢٣. أفضل أعمال الأمة

من وظائفنا في زمان الغيبة انتظار الفرج، وذلك من خلال ما ورد في الروايات: «أَفْضَلُ أَعْمَالِ أُمَّتِي أَنْتِظَارُ الْفَرَجِ»^(٢) و «انتظار الفرج من

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٨٢.

(٢) المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٤٤.

«الْفَرَج»^(١) و«انْتَظَرُ الْفَرَجَ مِنْ أَعْظَمِ الْفَرَجِ»^(٢). فإن تعظيم أمر الفرج في هذه الروايات يناسب المعاني المنسجمة لمفهوم الانتظار، فمنها: لزوم الاهتمام بأمر الأمة، وعدم قصر الاهتمام على ما يعود إلى الفرد نفسه، وأن فيه دلالة على أن حقيقة الانتظار هو العمل، لا مجرد إبداء للتمنيات والأشواق، وهو ما يطلبه الإمام الصادق عليه السلام في قوله: «مَنْ سَرَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلْيَنْتَظِرْ وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَ هُوَ مُنْتَظَرٌ، فَإِنْ مَاتَ وَ قَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَدْرَكَهُ فَجِدُوا وَ انْتَظِرُوا، هُنَيْئًا لَكُمْ آيَتُهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ»^(٣).

فهذه من الروايات البديعة التي تربط بشكل صريح بين الانتظار (فلينتظر) وبين التزام جادة الورع والتقوى (وليعمل) بالتحلي بالملكات الباطنية، حيث أشار الإمام عليه السلام إلى (محاسن الأخلاق) فإذا تحلى المنتظر بهذه الأوصاف، فإنه لا يهيمه بعد ذلك أدرك زمان الظهور أم لا، فإن الأجر حاصل على كل تقدير.

٢٤. أداء الحق الشرعي

إن الذي يؤدي ما عليه من الحق الشرعي يعيش حالة من اللذة الباطنية وذلك عندما يرى بعينه بسمه على ثغر ملهوف من ذرية النبي صلى الله عليه وآله، أو يشيّد بنيانا يكون صدقة جارية له بعد موته. ومن المعلوم أن الله تعالى يبارك في الأموال التي تُطَهَّرُ بإخراج الواجب الشرعي منها، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِخْرَاجِ الدَّرَاهِمِ إِلَى الْإِمَامِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَجْعَلُ لَهُ الدَّرَاهِمَ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ جَبَلِ أَحَدٍ»^(٤).

(١) الغيبة (للطوسي)، ص ٤٥٩.

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة، ج ١، ص ٣٢٠.

(٣) الغيبة (للطوسي)، ص ٢٠٠.

(٤) الكافي، ج ٢، ص ٧١٢.

ومن صور المباركة أن يفتح الله تعالى للعبد قنوات السعادة في نفسه وأهله وذريته، وذلك من حيث لا يحتسبه العبد، فإن المال عموماً يزكو على الإنفاق، فكيف إذا كان الإنفاق في سبيل رضا وليه الأعظم وبأمر منه ﷺ، فإنه لا يهمل الممثلين لأوامره، وخاصة إذا كان على خلاف الميل الباطني لأحدهم.

٢٥. الحسابات المالية

ينبغي على المؤمن أن لا يدع حسابات الخلق والخالق تتراكم عليه، فيحلّ عليه الحول من دون إخراج الحق الإلهي منه، فإن الشيطان قد يحول بينه وبين ذلك فيما لورأى المجموع المتراكم عليه كثيراً، ويصعب على نفسه حينئذ إخراجها.

ومن المعلوم أن إخراج المقدار الواجب من المال -ومنه ما يتعلق بسهم إمام زمانه في خمس ماله- لا يعد في حد ذاته جوداً وتكرماً، بل هو حق لله تعالى ولرسوله ﷺ، يخرج المرء من ماله، كإخراج كل شريك مال شريكه، ومع ذلك فإنه من موجبات المغفرة والرضوان الإلهي والبركة والنماء في المال والتخلص من الآفات والأهوال.

٢٦. طلب الذرية الصالحة

إن السعي المطلوب لكي يُرزق العبد ذرية صالحة، لا يبدأ من سن متأخر عن تشكل البنية النفسية والفكرية للمولود، بل لا بد من ذلك منذ انعقاد النطفة بل قبلها، ومن ثم البرمجة لها.

ومن المعلوم أن الدعاء من العناصر المهمة في تحقق ذلك.

فمن المناسب للزوجين أن يلهجا بهذه الآية: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا

وَدُرِّيَاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿١﴾ فإن الذي يكثر من الدعاء صباحا ومساء، وفي كل تقلباته وعند قنوته وسجوده، فإنه من المرجو أن يرزق بذرية متميزة، حيث إن هذا دعاء مستجاب، فهو طلب راجح، إذ يطلب من الله تعالى أن يمد وليه المهدي عليه السلام بمن يكون له عضدا وناصرًا، وبعض علمائنا السلف ولدوا ببركات أدعية آبائهم.

٢٧. عدم الاسترسال

من سمات الموالي المنتظر عدم الاسترسال في الشهوات، والعروج بالنفس نحو الكمال عن طريق المجاهدة لمقتضيات الهوى، حيث إن انتظار الفرج التزم دائم وجهاد دائم، وليس مجرد إبداء للتمنيات والآهات والأشواق، والمنتظر الصادق هو الذي عود نفسه على جشوبة العيش، فإن المجاهدين تحت لوائه يصيهم من الأذى ما يصيب أعداءهم، كما كان الأمر في صدر الإسلام.

وعليه فإن أهل التناقل إلى الأرض غير مرشحين للكون في زمرة أنصاره عليه السلام، وهذه سنة جارية في حياة الأمم، حيث إن الدعاة إلى الله تعالى وعلى رأسهم الأنبياء والأوصياء- كانوا من أكثر الخلق تحملاً للشدائد، حيث إن البلاء يكون للأمثل فالأمثل.

٢٨. الحق المالي للإمام

إن الذي لا يعطي لإمامنا (عج) حقه الذي كتبه الله تعالى له في ماله، كيف يذرف الدموع شوقاً إلى لقاءه؟! فهل رأيت إنساناً يشفق للقاء غريمه الذي سيقوم عليه الدعوى إذا التقى به؟! وعليه نقول: إن الأجدر بمثل هكذا إنسان أن يتأمل فيما هو فيه،

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٨.

ليصلح حاله وليوظن نفسه على مخالفة الهوى، بدلا من أن يدعي هذه المشاعر التي لا تكلفه شيئا كثيرا.

ومن هنا فإننا نعتقد بأن الكثيرين عندما يفاجئهم عصر الظهور، فإنهم يتمنون أن لو تأخر الفرج، وذلك لتورطهم بعتاب إمام زمانهم بل عقابه؛ لامتناعهم عن دفع ما يفرج به عن شيعتهم، وخاصة في زمن الشدة وضيق الخناق على المستضعفين، والمنتظرين لدولته الكريمة.

٢٩. الأربعينية المهذوية

ينبغي للمؤمن أن يحقق لنفسه أربعينية مهذوية، ومن المناسب استغلال شهر رمضان المبارك لذلك مثلا، حيث يكون مستيقظا ساعة السحر، فيتسنى له أن يلهج بدعاء العهد مثلا، بالإضافة إلى العشرة الأخيرة من شعبان، أو العشرة الأولى من شهر شوال.

وكم من الجميل أن يلتزم المؤمن بهذا الدعاء طوال العام، وذلك في كل صباح، ليفتح يومه بذكر إمام زمانه عليه السلام والمعاهدة معه على نصرته!. ولكن يُضاف إلى هذه الأربعينية اللفظية، الالتزام العملي بالشريعة بكل حدودها، لتكون هذه الأربعينية أربعينية التكامل بكل ما للكلمة من معنى.

٣٠. المسارعة في الحوائج

إن المؤمن يجب أن يكون من المسارعين لقضاء حوائج إمامه عليه السلام، فخورا بهذا التوفيق، ملقنا نفسه هذه النية، أي السعي لقضاء حاجة مؤمن، نيابة عن مولاه عليه السلام، فإنه محجوب عن مواليه، وحينئذ نقول: كم يُدخل من السرور على قلب صاحب الأمر عليه السلام بهذه النية والعمل معا، بل كم يزداد قريبا منه؟!.

وليختر من بين أوليائه أقربهم منزلة وتقوى عنده، فإن قلب المؤمن عرش الرحمن، وكلما اشتد القلب صفاء، كان أقرب إلى عرش الله تعالى، ومن هنا فإن المؤمن يبحث عن كبار الأولياء الواقعيين في محنة من محن الدنيا، فإن خدمتهم هي الأكسير الأحمر!

٣١. تأسيس العدل العالمي

إن المؤمن عندما يتمنى أن يكون من المستشهادين بين يدي إمام زمانه—كما ورد في دعاء العهد—عليه أن يكون صادقا في دعواه، وذلك بأن يُبَيِّن نفسه لذلك، فكم رأينا في زماننا هذا الذين يمثلون أوامر القادة الفسقة، ملقين بأنفسهم في التهلكة، فلا تكن بأقل من هؤلاء في نصرة إمام زمانك!

فإذا كان شهداء بدر قد دفعوا شرعاً قريش في مرحلة من المراحل، فإن شهداء إمامنا المهدي عليه السلام يؤسسون العدالة العالمية، فإذا تم ترشيحك لأن تكون في ركابه، فاعلم أنك ستكون من الذين ينشرون العدل في ربوع العالم إلى ما شاء الله تعالى من الزمان.

٣٢. تجيب الناس إلى الله تعالى

من أهم وظائف المؤمنين في زمان الغيبة، دعوة الناس إلى الله تعالى وتحييتهم إليه، والأخذ بأيدي التائبين، فهذا من أجل الأعمال التي تقرب العبد إلى الله تعالى ورسوله وولي أمره، فهو ليس إنقاذاً لفرد واحد، بل لسلسلة من البشر، كان من الممكن أن يساهم هذا الضال - لولا هدايته - في إضلالهم وإفسادهم.

ومما يؤيد هذا المعنى ما ورد من أن الله تعالى أوحى إلى موسى: «حبني إلى خلقي وحب خلقي إليّ»، قال: يا رب كيف أفعل؟!.. قال: ذكرهم

آلئني ونعمائني ليجبوني، فلئن تردّ أبقا عن بابي، أو ضالا عن فنائني، أفضل لك من عبادة مئة سنة بصيام نهارها، وقيام ليلها. قال موسى عليه السلام: ومن هذا العبد الأبق منك؟ قال: العاصي المتمرد، قال: فمن الضال عن فنائك؟ قال: الجاهل بإمام زمانه تعرفه، والغائب عنه بعد ما عرفه، الجاهل بشريعة دينه، تعرفه شريعته وما يعبد به ربه، ويتوصل به إلى مرضاته»^(١).

وليعلم في هذا المجال: أن العبد كلما جلب العاصيين إلى باب مولاه، فإنه يزداد قربا ووجاهة عنده أيضا، بل إن هذا من أفضل ما يقرب الموالي إلى إمام زمانه.

٣٣. الأسرة المهدوية

من هموم المؤمن الكبرى الحرص على بناء أسرة مهدوية، وذلك بتربية أولاده تربية هادفة بنظرته وقوله، حيث إن المؤمن يصل إلى درجة من الإيمان، يربي الغير بنظرته النافذة، فضلا عن حديثه وتوجيهاته، أضف إلى أن دعاءه لذريته في الغيب، له أثره في صلاحهم، وذلك أسوة بنبي الله إبراهيم عليه السلام، فعندما جعله الله تعالى إماما للناس، طلب الإمامة أيضا لذريته، كما قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) وهكذا فإن المؤمن لا يهيمه أمر نفسه لو كان صالحا، بل يهيمه بأن يكون أبناؤه من الصالحين، ليكونوا من أنصار المصلح الأعظم عليه السلام في غيبته وحضوره.

٣٤. تخيل الصلاة خلفه

ما المانع إذا وقفت للصلاة بين يدي الله تعالى، أن تتخيل وكأنك تصلي

(١) الجواهر السننية في الأحاديث القدسية، ص ١٥٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

خلف إمام زمانك عليه السلام مستغيثا به ليعينك على صلاتك قائلا بلسان الحال: يا مولاي! أنا مقدم على امتحان عظيم، فإن الصلاة ثقيلة على قلوب غير الخاشعين.

ثم إذا فرغت من الصلاة، ورأيت فيها نقصا، فسل الله تعالى أن يرفع صلاتك مع صلاة إمام زمانك عليه السلام يعني اجعل بضاعتك الكاسدة مع بضاعته الراجعة! و من هنا فليكن أحدنا حريصا على الصلاة في أول أوقاتها، فلو أن إنسانا كانت له بضاعة يريد أن يرسلها إلى بلد يخاف عليها، ورأى بضاعة مرسلة إلى السلطان فيه، فإنه يجعلها مع بضاعة ذلك السلطان، ليضمن وصولها إلى ذلك البلد!

٣٥. اغتنام ليلة النصف

إن أفضل الليالي بعد ليلة القدر، هي ليلة النصف من شعبان، فليحاول أحدنا في هذه الليلة أن يكون مستيقظا فيها محييا لها، وأن يضاعف توجهه فيها. وكما نقرأ في دعاء هذه الليلة: «إِلَهِي تَعَرَّضْ لَكَ فِي هَذَا اللَّيْلِ الْمُتَعَرِّضُونَ وَ قَصِدَكَ فِيهِ الْقَاصِدُونَ وَ أَمَلْ فَضْلَكَ وَ مَعْرُوفَكَ الطَّالِبُونَ وَ لَكَ فِي هَذَا اللَّيْلِ نَفَحَاتٌ وَ جَوَائِزٌ وَ عَطَايَا»^(١)، حاول أن تصل إلى هذه الجوائز العظيمة؛ لأن بعض القضاء يقدر في ليلة النصف ليكون الإبرام في ليلة القدر الكبرى، وإذا لم تجد رقة في قلبك، وتغيرا في باطنك، فتضرع إلى الله تعالى لئلا يختم على قلبك في مثل تلك الليلة، ثم سل الله تعالى أن يفك رقبتك من النار، بيؤمن قدوم صاحب تلك الليلة، فإنها من أعظم الجوائز.

(١) إقبال الأعمال، ج ٢، ص ٦٩٧.

٣٦. الأقرب إلى قلبه الشريف

إن الإمام عندما يلتفت إلى أهل الأرض، فمن ياترى هو أقرب الناس إلى قلبه الشريف؟! إن الإمام عينه على أهل الليل كعينة من موجبات التميز، فقد ورد^(١) أنه عندما رأى ابن مهزيار الأهوازي، قال: مرحبا بلقائك، هل تعرف بها جعفر بن حمدان الخصيبي؟ قلت: دعي فأجاب، قال: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، مَا كَانَ أَطْوَلَ لَيْلَهُ، وَأَجَزَلَ نَيْلَهُ»؛ فأول صفة مدحه بها هي قيام الليل، حيث إن (أشرف الأمة هم حملة القرآن، وأصحاب الليل). فالذي ينام الليل من أوله إلى آخره، ليس بمطرود من الرحمة، ولكنه ليس بقريب إلى قلب إمامه عليه السلام، فالذي يريد التميز والقرب، لا بد أن تكون له هذه المزايا، متمشياً بإمامه، وقد وصفه الإمام الكاظم عليه السلام بقوله: «يَعْتَوِرُهُ مَعَ سُمْرَتِهِ صُفْرَةٌ مِنْ سَهْرِ اللَّيْلِ بِأَيِّ مَنْ لَيْلُهُ يَرَعَى النُّجُومَ سَاجِدًا وَ رَاكِعًا»^(٢) ومن اللازم أن يكون للإمام عليه السلام نصيبه الوافر من دعاء المنتظر الصادق لوقوف لقيام الليل.

٣٧. الوظيفة المنسية

من أفضل السبل للدخول في زمرة أنصار الإمام صاحب الزمان عليه السلام، القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا لم يمكن ذلك على مستوى الجماعة، فعلى الأقل على مستوى الأسرة. ومن المعلوم أن تضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لمن موجبات نزول البلاء، وليعلم هنا أن كل إنسان لوقام بواجبه -ضمن الدائرة التي يعيش فيها- لقضي على المنكر أو ضاقت دائرته، وهل فلسفة خروج الإمام عليه السلام برمتها، إلا تحقيق لهذه الفريضة التي كانت الهدف من بعثة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ودعوة الناس إليها.

(١) الخرائج و الجرائح، ج ٣، ص ١٠٩٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٨٣، ص ٨١.

٣٨. كيفية الإخلاص

ليُعلم أن الإخلاص في العبادة، لا يلزم إرهاق النفس وتكليفها فوق ما تطيق، ولا مانع من الالتزام في هذا المجال بأربعينيتين، فالأولى: تكون (تمهيدية)، وذلك بأن تعطي النفس احتياجها الطبيعي من الحلال، بنية الاستقواء على العبادة، وتعمل بعض ما ورد من المستحبات، بجانب إتيان الواجب وترك الحرام، والثانية: (تكميلية) تكون فيها بعض المجاهدات ترويضاً للنفس وتقوية لها، ومن المعلوم أن النفس بطبيعتها متناقلة ميالة للهو واللعب، ولكن ليحاول أحدنا أن يخادع نفسه، ويلقن نفسه الإخلاص هذه المدة القصيرة، ليتحول الأمر بعده إلى ملكة ثابتة في نفسه.

٣٩. دور النساء في زمان الغيبة والظهور

إن للنساء دوراً في زمان الغيبة والظهور، فلا توجد ذكورة وأنوثة في عالم الأرواح، وإنما هما من عالم البدن الفاني. والقرآن الكريم ذكر لنا نماذج من النساء المتميزات، فهناك نساء متميزات قبل الإسلام كأسية والسيدة مريم عليها السلام، وهناك نساء متميزات في الإسلام في مقدمتهن سيدة النساء فاطمة عليها السلام وكذلك أمها وابنتها.

فهذه شواهد على أن المرأة لها قابلية التكامل والتميز إن سارت في طريق العبودية والتميز، فإن الصعود إلى القمة إذا كان عسيراً للبعض، فإن الوصول إلى الدرجات العالية لهو أمر ممكن ومطلوب.

٤٠. دور الدعاء في تعجيل الفرج

قد يقول البعض: إن الفرج أمر عظيم بعظمة آثاره وهو العدل إلى يوم القيامة، فهل من المعقول أنه يتحقق هذا الفرج بدعاء عبد

مسكين، أو أمة مسكينة مثلاً؟! والجواب: إن هذا ممكن بل وقع نظيره كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «فَلَمَّا طَالَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعَذَابُ ضَجُّوا وَبَكَوا إِلَى اللَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ يُخَلِّصُهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ، فَحَطَّ عَنْهُمْ سَبْعِينَ وَ مِائَةَ سَنَةٍ، فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: هَكَذَا أَنْتُمْ لَوْ فَعَلْتُمْ لَفَرَّجَ اللَّهُ عَنَّا، فَأَمَّا إِذَا لَمْ تَكُونُوا فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْتَهِي إِلَى مُنْتَهَاهُ»^(١).

٤١. اتخاذ الوسيلة

لقد أمرنا باتخاذ الوسيلة عند الدعاء، وذلك بسبب ذنوبنا التي قد تحبس الاستجابة، فتتوسل بالوجهاء عند الله تعالى الذين لا ترد لهم دعوة.. ومن المعلوم أن المؤمن عندما يقع في شدة، وتنقطع به السبل، فإنه يتوسل بإمامه الذي سيحشر تحت لوائه في يوم القيامة. قد نقل المحدث النوري في مستدركه هذه الصيغة من الدعاء عند السفر وهي:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَلِيِّكَ وَحُجَّتِكَ صَاحِبِ الزَّمَانِ، إِلَّا أَعْتَنِي بِهِ عَلَى جَمِيعِ أُمُورِي، وَكَفَيْتَنِي بِهِ مَثُونَةَ كُلِّ مُؤَذِّ وَ طَاغٍ وَ بَاغٍ وَ أَعْتَنِي بِهِ، فَقَدْ بَلَغَ مَجْهُودِي وَ كَفَيْتَنِي كُلَّ عَدُوٍّ وَ هَمٍّ وَ عَمٍّ وَ دَيْنٍ وَ وُلْدِي وَ جَمِيعِ أَهْلِي وَ إِخْوَانِي وَ مَنْ يَعْنِينِي أَمْرُهُ وَ خَاصَّتِي أَمِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٢).

وليُعلم هنا أن بعض المؤمنين قد تكون له حاجة، فيستغيث بإمام زمانه المحجوب عنه، وعندئذ فإن الذي يسعى في قضاء حاجة ذلك الملهوف، فكأنه بذلك قضى حاجة لإمام زمانه، وهنئذ لمن وقع عليه الاختيار في نيل هذا الشرف العظيم!

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١١٨.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٨، ص ١٣٤.

٤٢. سبب الانتكاسة

يفهم من كثير من النصوص أن هناك شيها كبيرا بين هذه الأمة المرحومة، وبين قوم موسى عليه السلام، وذلك من جهة تحقق الوصاية لأخيه هارون عليه السلام، وإقصاء القوم له، وإيذاء موسى عليه السلام إلى درجة لاتطاق، ومنها أن الله تعالى علّق الغلبة على الأعداء من خلال اتباعهما، فقال: ﴿أَنْتُمْ وَمَنْ أَتَبَعَكُمْ الْعَالِيُونَ﴾^(١).

ومن هنا نقول: كما أن مجرد وجود موسى وأخيه عليه السلام في أمتهم لم يكن كافيا لتحقيق النصر، فكذلك الأمر في إمام زماننا عليه السلام، فتحقق النصر منوط باتباعه أيضا، وهو يلازم النصرة والاستعداد للقتال بين يديه، وهذا هو السر في تأخر الظهور، أي عدم وجود العدد الكافي من الأتباع الذين يمكن أن يتم بهم النصر.

٤٣. إخراج الطاقات الكامنة

إن البعض منا يتمنى أن يكون بدولا لماله في سبيل الله تعالى، لتبقى له صدقة جارية بعد موته، ولكن ضيق ذات اليد يمنعه من ذلك، إلا أن هناك بابا مفتوحا للجميع، وهو أن ينفق الإنسان مما آتاه الله تعالى ولو لم يكن مالا، كما لو كان ذا تأثير قولي في الناس، فمن الممكن أن يحقق ببيانه أعلى درجات القرب من الله تعالى في زمان الغيبة، وذلك من خلال: الدعوة إلى الخير، ونشر الهدى في الناس، وإغاثة الملهوف بتفريج همه وغمه ولو كان غنيا. وبكلمة جامعة يحاول أن يكون من الممهدين - بما أوتي من قوة - لدولته الكريمة.

(١) سورة القصص، الآية: ٣٥.

٤٤. سمات المؤمن المنتظر

إن المؤمن المنتظر لا يستحدث لنفسه طريقة في الحياة، كأن يتخذ وردا يبلغ إلى مقصوده، أو يعتاد على عمل من دون أن يوازن بين أطراف الواجب أو المستحب، فهناك باب في الشريعة باسم (التزاحم) أي هنالك مهم، وهنالك أهم، فعندما يرى الشيطان بأنه لا يمكن أن يشغل أحدهم بالحرام، فإنه يسعى ليشغله بما هو دون المطلوب منه، فيشغله بالمستحب عن الواجب، وهكذا يشغله بالمهم عن الأهم.

ولا شك أن الإمام عليه السلام لا ينتخب من أصحابه، إلا من بلغ هذه المنزلة من صفاء الباطن وقوة البصيرة، فلا يُقدم إلا على ما لله تعالى فيه رضا، بل إنه لو خيّر بين سبيلين، اختار أشقهما على نفسه.

٤٥. العبادات الجماعية

إن العبادة الجماعية كصلاة الجمعة والجماعة، مظهر مصغر للمجتمع والاجتماع المهدوي؛ إذ يجتمع قوم على محور واحد يجمعهم، ألا وهو ذكر الله تعالى، وتدارس ما يقربهم إلى إمام زمانهم عليه السلام في زمان الغيبة. ومن هنا فإن المؤمن المنتظر حريص على إنجاح مثل هذا الاجتماع في كل المناسبات، وذلك من خلال حرصه على التواجد في أجوائها، بالإضافة إلى الترغيب في حضورها، ولا شك أن هذا العبادات سيكون لها رونق مضاعف في زمان الحضور.

٤٦. تفريج كرب المؤمنين

حاول أن تكون عوناً لإمام زمانك عليه السلام، وأن تخفف عنه الهم والغم، وذلك بتفريج كرب المؤمنين وإغاثة المهوفين. وقد يقال هنا: هل إن الإمام يلتفت إلى حوائج المؤمنين، وهي صغيرة إلى جانب همومه الكبيرة؟!.

فنقول: إن الإمام عينه على صغار الأمور وكبارها؛ لأنها متعلقة برعيته، والشاهد على ذلك أن الإمام الصادق عليه السلام أبدى سروره ورضاه عن مؤمن؛ لأنه وصل ابن عم له.

وعليه فإن كل حركة صالحة نقوم بها، فمن الممكن أن ندخل بذلك سرورا على الإمام، وبكل حركة سيئة نقوم بها فإننا نحزنه بذلك. ومن المعلوم أن بعض الصالحين له ارتباط قلبي خاص بالإمام عليه السلام، فيتفق أنه يصاب باكتئاب فجأة، ومن ثم يعلم أن السبب في ذلك هو وقوع مصيبة في مكان ما، كقتل بريء مثلا في زاوية من زوايا الأرض.

٤٧. الدعاء الجماعي

من وظائفنا في زمان الغيبة إبراز عزة الدين والمسلمين، وذلك من خلال إحياء الشعائر المرتبطة بالدين كالجمعة والجماعة، فإن الإمام عليه السلام يحب أن يرى معالم الدين واضحة، ومن ذلك أيضا إقامة الحج كما يرتضيه، وإن كان الحج الإبراهيمي المهدوي لا يتحقق إلا بحضوره الشريف، فهو أمير الحاج واقعا، ومن المعلوم أن هذا المقام قد سلب منه في زمان الغيبة.

وهناك جهة أخرى تدعونا للاهتمام بالمواسم الجماعية، وهي أنها من مظان الإجابة عند الدعاء لفرجه عليه السلام وذلك عندما يكون الدعاء في جمع من المؤمنين، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَا مِنْ رَهْطٍ أَرْبَعِينَ رَجُلًا اجْتَمَعُوا فَدَعَوْا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَمْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَرْبَعِينَ فَأَرْبَعَةٌ يَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَشْرَ مَرَّاتٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَرْبَعَةً فَوَاحِدٌ يَدْعُو اللَّهَ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ لَهُ»^(١). بل يصل الأمر إلى أن الإمام الصادق عليه السلام يقول عن أبيه الباقر عليه السلام أنه إذا أحزنه أمر، جمع النساء والصبيان، ثم دعا وأمنوا.

(١) الكافي، ج ٤، ص ٣٤٠.

٤٨. بناء النفس

إن البعض يعيش الحسرة؛ لأنه لم يوفق لبناء صدقة جارية لنفسه بعد موته، ولكن عليه أن يعلم أن أفضل بناء يمكن أن يُبنى في زمان الغيبة إنما هو بناء النفس الباقية إلى الأبد، فيكون من آثار ذلك أن يكون صاحبها على أهبة الاستعداد لنصرة وليه الأعظم عليه السلام في كل زمان. فالله تعالى يصف إبراهيم عليه السلام بأنه أمة برأسها، ولولا هذه العناصر المتميزة طوال التاريخ لما توجهت البشرية إلى التوحيد ومعالمه، وخاصة مع الالتفات إلى أن الله تعالى قد يبعث على رأس كل قرن من يجدد به الدين، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ، مَنْ يُجَدِّدُهَا دِينَهَا»^(١). فلم لا نسأل الله تعالى أن نكون ممن يجدد به الدين بعد اندراسه؟!

٤٩. التأسي به في كل حال

من يجد في قلبه حبا لإمام زمانه عليه السلام فعليه أن يتأسى به في كل سكاناته وحركاته، فهل من شك في أن الإمام يصلي في أول أوقات الصلاة مثلا؟. فحاول أن تجعل صلاتك مقترنة بصلاة إمامك، متأسيا به في ذلك، ولتكن في المسجد جماعة، ويتوجه وخشوع، فهذه أركان أربعة لتكون صلاتك بذلك خير صلاة، جامعة لمزية أول الوقت، وفي بيت من بيوت الله تعالى، وفي جماعة المؤمنين، وبخشوع قلبي. وكذلك عليه أن يتأسى به في قيام الليل أيضا، كما ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام في وصفه عليه السلام: «يَعْتَوِرُهُ مَعَ سُمُرَتِهِ صُفْرَةً مِنْ سَهْرِ اللَّيْلِ»^(٢) فالصفرة إنما هي لسهره في إحياء الليالي في عبادة ربه. وعليه فمن يحب إمام زمانه عليه السلام لا بد أن تكون ليلته متميزة بذكر الله

(١) الشافي في شرح الكافي، ج ١، ص ٨٠.

(٢) بحار الأنوار، ج ٨٣، ص ٨١.

تعالى أيضا كتميز نهاره بذلك أيضا، عسى أن يبعثه ربه مقاما محمودا، ومن أهم المقامات المحمودة، أن يكون العبد من القريبين إلى قلبه الشريف.

٥٠. علامات الظهور

إن البعض مغرم بجمع روايات الظهور وتأويل الآيات، فلورأى نارا أو خسفا أو صيحة في بقعة من بقاع الأرض، بادربالحكم على أن تلك من علامات الفرج مثلا، والبعض يحاول أن يستخرج زمان الظهور بالجفر والرمل وما شابه، والحال أننا لسنا مطالبين بمثل ذلك، بل علينا أن نكون على أتم الاستعداد علما وعملا، فإن ظهر الإمام عليه السلام في زماننا تشرفنا بالحق بركابه، وإن تأخر فرجه وسبق الموت الذي لا بد منه، فنحن مأجورون على ذلك، وكتبنا في سجل أنصاره وأعوانه. وعليه فلا بد أن نفكر فيما ينبغي فعله، لا أن نفكر في الأحداث المستقبلية، وتطبيق علامات الظهور على ما لا يورث يقينا أبدا.

٥١. الحب الادعائي

إننا ندعي المحبة الإلهية حبا ادعائيا لا واقعيا، حيث إن الحب الغالب إنما هو حب النفس والأهل والعيال، وكذلك الأمر بالنسبة لإمام زماننا عليه السلام. والدليل على ذلك هو أنه لو وُفق أحدنا لزيارة مشهد من مشاهدهم ورزق رقة القلب، فإن أول ما يدعو هو الدعاء لنفسه، ومن يهمله أمرهم من المقربين منه، ناسيا الدعاء لفرج إمامه، وإذا ذكره كان بنحو المجاملة من دون توجه!.

وكذلك من يحبس حق الإمام ولا يخرج خمس أمواله، فعليه أن لا يدعي الحب لإمام زمانه، وأيضا فإن المحب يسارع في قضاء حوائج حبيبه بدون طلب منه، ومن المعلوم أن إمامنا ليست له حوائج سوى حوائج شيعته، فعندما تعلم بمؤمن ملهوف له حاجة، وقد استغاث بإمام

زمانه، وتبادر إلى مساعدته من دون سؤال، فكم يفرح الإمام بصنيعك، حيث صرت سببا لقضاء حاجته عليه السلام وذلك بقضاء حاجة أخيك المؤمن.

٥٢. القرب العملي منهم

ورد عن الإمام عليه السلام في التوقيع الشريف: «فَلْيَعْمَلْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِمَا يَقْرُبُ بِهِ مِنْ مَحَبَّتِنَا وَ يَتَجَنَّبُ مَا يُدْنِيهِ مِنْ كَرَاهَتِنَا وَ سَخَطِنَا»^(١)؛ إن الأئمة عليهم السلام هم الدعاة إلى التوحيد والعبودية، ولا يمكن للعبد التعويل على شفاعتهم من دون أن يحقق القابلية لذلك، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنْ شَفَاعَتَنَا لَا تَنَالُ مُسْتَحِقًّا بِالصَّلَاةِ»^(٢). وعليه فإن الطريق لكسب محبة الإمام، لا يكون بالتمني وإنما باقترائه أيضا بالعمل، ليكون صادقا حينئذ في دعواه، وبمقدار ما يشتد جانب العمل من العبد، فإنه تتحقق له الخطوة عند مولاه، والقرآن الكريم يؤكد على هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٣).

٥٣. استجابة الحوائج المعنوية

إن أئمتنا عليهم السلام أسرع استجابة لقضاء الحوائج المعنوية قياسا إلى الحوائج المادية؛ لأنهم إنما كلفوا كجدهم المصطفى صلى الله عليه وآله بإتمام مكارم الأخلاق، وعليه نقول: ما المانع أن يتوسل المؤمن بإمام زمانه ليعينه على إصلاح نفسه، ويخلصه من بعض ما هو مبتلى فيه من الملكات السيئة، حيث إنه لودعا له الإمام عليه السلام في جوف الليل مثلا، فسينقلب سلوكه إلى الأحسن، كما اتفق ذلك لكبار العصاة. فتراهم في لحظة قد تغيرت مسيرة حياتهم راسا على عقب، وصاروا من كبار الصالحين، ولكن

(١) الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ٢، ص ٤٩٨.

(٢) المحاسن، ج ١، ص ٨٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

الملفت في المقام أنه قلما نرى مثل هذا الطلب في المشاهد المشرفة.

٥٤. الدعاء لتقوية أصحابه

إن أدعية الماضين من آبائه عليه السلام لم تشملها فحسب، وإنما تعدت إلى أصحابه أيضا، حيث يطلب الإمام عليه السلام أن يقوهم ويمنحهم الصبر، وفي ذلك إشارة ضمنية إلى ما يعترهم من المحن، بحيث إن الأمر يحتاج إلى تقوية وصبر ومدد من عالم الغيب. ومن المعلوم أن هذا المعنى له مصداقه في زمان الغيبة والظهور، حيث إن توفيق أصحابه في خدمته، بحاجة إلى استقامة وصبر، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام ^(١):

«وَأَنْجِزْ لَوْلِيكَ وَابْنَ نَبِيِّكَ الدَّاعِيَ إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ وَأَمِينِكَ فِي خَلْقِكَ وَعَيْنِكَ فِي عِبَادِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ عَلَيْهِ صَلَوَاتُكَ وَبَرَكَاتُكَ وَعَدَّهُ اللَّهُمَّ آيَدُهُ بِنُصْرِكَ وَأَنْصُرْ عَبْدَكَ وَقَوِّ أَصْحَابَهُ وَصَبِّرْهُمْ وَافْتَحْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَأَمْكِنْهُ مِنْ أَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءِ رَسُولِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

٥٥. دعاء الفرج في جوف الليل

إن جوف الليل من مواطن الخلوة مع الله تعالى، واستجابة الدعاء تبعا لذلك، فكم من الجميل أن يستغل المنتظر الصادق هذه الفرصة أيضا ليجعلها محطة مهدوية، ومن المعلوم أن المؤمن الصادق يُعد من المواظبين على صلاة الليل.

وعليه فإن الالتزام بدعاء الفرج له عليه السلام، وفي ساعة هي من أهم ساعات المؤمن في ليله ونهاره، لمن موجبات ترسيخ ذكره في قلبه.

ومما يؤيد ذلك ما ذكره الأصحاب من أنك تقول بعد الركعتين الأوليين من صلاة الليل: «أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ وَلِيِّكَ وَابْنَ وَلِيِّكَ، وَتُعَجِّلَ خِزْيَ أَعْدَائِهِ» ^(٢).

(١) بحار الأنوار، ج ٨٣، ص ٦٢.

(٢) مصباح المتجهج، ص ١٣٩.

٥٦. الزيارة نيابة عنهم

كم من الجميل للمؤمن عندما يتشرف بزيارة مشاهد أهل البيت عليهم السلام، أن يجعل كل زيارته أو جلها للمعصوم عليه السلام، وخاصة لولي أمره في زمان غيبته، بل إن الإمام الهادي عليه السلام أنفذ زائرا عنه إلى مشهد أبي عبد الله عليه السلام قائلا: «إِنَّ لِلَّهِ مَوَاطِنَ يُحِبُّ أَنْ يُدْعَى فِيهَا فَيُجِيبَ، وَإِنَّ حَائِرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ»^(١).

ويذكر صاحب المكيال^(٢) هنا ما يناسب المقام، حيث يقول: «اعلم أنه ممن قد صرح باستحباب زيارة مشاهد النبي والأئمة المعصومين عليهم السلام، نيابة عن المعصومين عليهم السلام، وعن المؤمنين، العالم المحدث العاملي في كتاب الوسائل، حيث قال: باب استحباب الزيارة عن المؤمنين وعن المعصومين عليهم السلام، ثم ذكر رواية داود الصرمي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال: قلت له: إني زرت أباك، وجعلت ذلك لك، فقال عليه السلام: «لَكَ بِذَلِكَ مِنَ اللَّهِ ثَوَابٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ وَمِنَّا الْمُحَمَّدَةُ»^(٣).

٥٧. دفع البلاء بالمنتظرين

إن الصبر على تبعات غيبة الإمام عليه السلام والثبات على أمره والاستقامة في دعوة الناس إليه، لمن موجبات نزول الرحمة الخاصة على أصحابها، ومن مظاهر هذه البركة أن الله تعالى يجعل لهم شيئا من الشبه بإمام زمانهم، وهو أن الله تعالى ينزل بركاته من خلال هؤلاء المنتظرين الصادقين فيدفع البلاء بوجودهم وينزل الرحمة ببركاتهم، فقد روي عن الصادق عليه السلام أنه قال:

(١) بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ٢٥٩.

(٢) مكيال المكارم، ج ٢، ص ٢٤٣.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٩٣.

«يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغِيبُ عَنْهُمْ إِمَامُهُمْ، فَيَا طُوبَى لِلثَّابِتِينَ عَلَى أَمْرِنَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِنَّ أَدْنَى مَا يَكُونُ لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ أَنْ يُنَادِيَهُمُ الْبَارِئُ جَلَّ جَلَالُهُ فَيَقُولُ: عِبَادِي وَ إِمَائِي آمَنْتُمْ بِسِرِّي، وَ صَدَقْتُمْ بِعَيْبِي، فَأَبْشِرُوا بِحُسْنِ الثَّوَابِ مِنِّي، فَانْتُمْ عِبَادِي وَ إِمَائِي حَقًّا، مِنْكُمْ أَتَقَبَّلُ وَ عَنْكُمْ أَعْفُو، وَ لَكُمْ أَعْفُرُ وَ بِكُمْ أَسْقِي عِبَادِي الْعَيْثُ، وَ أَدْفَعُ عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، وَ لَوْلَاكُمْ لَأَنْزَلْتُ عَلَيْهِمْ عَذَابِي»^(١).

٥٨. إهداء الصلاة له

من موجبات الدخول إلى قلب إمامنا عليه السلام، أن يصلي له المحب المنتظر ركعتين خاشعتين، بأفضل ما يكون عليه من الإقبال؛ لأنه يريد أن يهدي لإمامه عليه السلام ما يليق بمقامه الشريف، وخاصة في مواطن الاستجابة، ثم يقول بعد صلاته كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«اللَّهُمَّ إِنِّ هَاتَيْنِ الرَّكَعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى عَبْدِكَ وَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِ عَمِّ نَبِيِّكَ وَ وَصِيِّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام اللَّهُمَّ فَتَقَبَّلْهُمَا مِنِّي وَ أَبْلِغْهُ إِيَّاهُمَا عَنِّي، وَ ابْنِي عَلَيْهِمَا أَفْضَلَ أَمَلِي وَ رَجَائِي فِيكَ وَ فِي نَبِيِّكَ، وَ وَصِيِّ نَبِيِّكَ وَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ابْنَةَ نَبِيِّكَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ سِبْطِي نَبِيِّكَ وَ أَوْلِيَائِكَ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ»^(٢).

٥٩. إهداء الأعمال لهم

جرت عادة الكرماء أن يردوا الهدايا بأضعافها، بل بما لا يخطر على البال، فيما لو كان الكريم في أعلى درجات الكرم، ومن هذا المنطلق نقول: إن من صفات المؤمن إهداء الأعمال الصالحة- وعلى رأسها الصلاة-

(١) كمال الدين و تمام النعمة، ج ١، ص ٣٣٠.

(٢) بحار الأنوار، ج ٨٨، ص ٢١٦.

للدوات الطاهرة، بمن فيهم إمام زماننا عليه السلام.. والأمر لا يعدو أن يكون نية قبل الفعل، وهو لا يكلف الكثير من العبد سوى إخطار بالقلب، إلا أنه علامة من علامات المحبة والشوق إلى من يهدي له العمل، فقد ذكر أن: «مَنْ جَعَلَ ثَوَابَ صَلَاتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ سَلَّمَ، أضعف الله له ثوابَ صَلَاتِهِ أَضعافاً مُضَاعَفَةً حَتَّى يَنْقَطِعَ النَّفْسُ، وَ يُقَالُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ رُوحُهُ مِنْ جَسَدِهِ، يَا فَلَانُ هَدَيْتَكَ إِلَيْنَا نَفَعْتَنَا وَ الطَّافِكَ لَنَا، فَهَذَا يَوْمٌ مُجَارَاتِكَ وَ مُكَافَأَتِكَ، فَطَبَّ نَفْسًا وَ قَرَّ عَيْنًا بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ وَ هَتَيْتَنَا لَكَ بِمَا صَرَتْ إِلَيْهِ»^(١).

٦٠. ختم القرآن لهم

من أهم العبادات في شهر رمضان المبارك، تلاوة القرآن الكريم. فكم من المناسب أن يجعل المنتظر الوفي سهماً لإمام زمانه فيما يتلوه من كتاب ربه، وذلك من خلال إهداء بعض الختمات له. ولا ينبغي القول بأنه مستغن عن أعمالنا وختماتنا، فقد ورد في الخبر ما يدل على رجحان ذلك، حيث سأل الراوي أبا الحسن عليه السلام قائلاً: «فَكَانَ أَبِي يُخْتِمُهُ أَرْبَعِينَ خْتَمَةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، ثُمَّ خَتَمْتُهُ بَعْدَ أَبِي، فَرُبَّمَا زِدْتُ وَ رَبُّمَا نَقَصْتُ عَلَى قَدْرِ فَرَاغِي وَ شُغْلِي وَ نَشَاطِي وَ كَسَلِي، فَإِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْفِطْرِ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آَلِهِ وَسَلَّمَ خْتَمَةً وَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام أُخْرَى وَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام أُخْرَى ثُمَّ لِلْأَيْمَةِ عَلَيْهَا السَّلَام حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْكَ، فَصَيَّرْتُ لَكَ وَاحِدَةً مُنْذُ صَرْتُ فِي هَذَا الْحَالِ، فَأَيُّ شَيْءٍ لِي بِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام: لَكَ بِذَلِكَ أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ فَمَا لِي بِذَلِكَ؟! قَالَ: نَعَمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»^(٢).

(١) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ١٦٩.

(٢) الكافي، ج ٤، ص ٦٣٨.

٦١. التكفل المعنوي للأيتام

يظن البعض أن تكفل اليتيم الظاهري في طعامه وشرابه، هو أعلى درجات البر، والحال أنه بعد التمعن والنظر نعلم بأن اليتيم المعنوي-أي المنقطع عن إمام زمانه- أسوأ حالا من اليتيم الذي فقد أباه، ومن هنا فإن تكفل طعامه المعنوي أعظم أجرا عند الله تعالى من تكفل طعامه الظاهري؛ لأن فيه استنقاذا لصاحبه إلى أبد الأبدين.

وهذا المعنى هو ما يستشف من قول الإمام العسكري عليه السلام: «أشدُّ من يُتَمَّ اليتيم الذي انقطعَ عن أمِّه و أبيه، يُتَمَّ يتيم انقطعَ عن إمامه، ولا يُقدِّرُ على الوصولِ إليه، ولا يدري كيف حُكْمُهُ فيما يُبتلى به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعُلوِّنا، وهذا الجاهل بشريعتنا، المُنقطع عن مُشاهدتنا، يتيمٌ في حجره، ألا فمن هداه و أرشده و علّمه شريعتنا، كان معنا في الرفيق الأعلى»^(١).

٦٢. الكون معهم في الجنة

إن روايات الأجور والثواب كثيرة في التراث الروائي، بل حتى في القرآن الكريم وذلك تحفيزا للهمم، فإن طبيعة بني آدم قائمة على السعي نحو ما يستلذ به، سواء كان الأمر مرتبطا بالدنيا أو الآخرة، ولكن البعض في زمان الغيبة - بتكفله لأيتام آل محمد عليهم السلام - يصل إلى درجة الكون معهم، وهي رتبة لا تقاس بالحوار ولا بالقصور، فقد ورد عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال:

«وأشدُّ من يُتَمَّ هذا اليتيم، يتيمٌ ينقطعُ عنه إمامه، لا يُقدِّرُ على الوصولِ إليه، ولا يدري كيف حُكْمُهُ، فيما يُبتلى به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعُلوِّنا، وهدى الجاهل بشريعتنا، المُنقطع عن مُشاهدتنا، كان

(١) الاحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٦.

كَمَنْ أَخَذَ يَتِيماً فِي حِجْرِهِ، أَلَا فَمَنْ هَدَاهُ وَأَرْشَدَهُ وَعَلَّمَهُ شَرِيعَتَنَا ، كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبِي عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ^(١) .

٦٣. الصبر في زمان الغيبة

إن البعض - وخاصة إذا كان من الدعاة إلى الله تعالى في زمان الغيبة - يصيبه شيء من الأذى في سبيل دعوته تلك، وهذه هي سنة الله تعالى في خلقه منذ أن خلق آدم، فالطريق إليه إنما هو طريق الكدح والمجاهدة، والحال أن البعض يتمنى طريق غير ذات الشوكة.

وهذه المعاناة وقعت كثيرا في حياة أصحاب أئمة أهل البيت^{عليهم السلام}، ومنها ما وقع لأحدهم في زمن الرضا^{عليه السلام}، حيث يقول الراوي: كتبت إلى أبي الحسن الرضا^{عليه السلام} أشكو جفاء أهل واسط وحملهم علي، وكانت عصابة من العثمانية تؤذي، فوقع^{عليه السلام} بخطه: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَخَذَ مِيثَاقَ أَوْلِيَائِنَا عَلَى الصَّبْرِ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ، فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ»^(٢).

٦٤. أعظم الصبر

من المعلوم أن الأجر على قدر المشقة، وإن عظمة الصبر تكون على عظمة المصيبة، ومن المعلوم أيضا أن طول زمان الغيبة من أعظم المصائب بلحاظ فقد الولي الذي لو كان موجودا لهانت علينا كثير من الصعاب، كما كان الأمر كذلك في حياة النبي والأئمة^{عليهم السلام} من بعده، حيث إن وجودهم بين ظهرائي هذه الأمة، كان يخفف كثيرا من وقع المصائب عليهم، حيث كان المسلمون إذا احمر البأس اتقوا برسول الله^{صلى الله عليه وآله} كمثال للالتجاء إليه.

(١) المصدر السابق.

(٢) الوافي، ج ٥، ص ٧٦١.

ومن هنا بشرت الروايات بأن أجر الصابرين في زمان لاحق لهم، أعظم من أجر المجاهدين، كما يستفاد ذلك من قوله ﷺ: «إِنَّكُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانِي قَوْمٌ مِنْ آخِرِ الزَّمَانِ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي... لِأَحَدِهِمْ أَشَدُّ بَقِيَّةً عَلَيَّ دِينِهِ مِنْ حَرْطِ الْقِتَادِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ، أَوْ كَالْقَابِضِ عَلَى جَمْرِ الغَضَا، أَوْلَيْكَ مَصَابِيحُ الدُّجَى يُنَجِّهِمُ اللهُ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ غَيْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ»^(١).

٦٥. سبب تيه الأمة

إن حال الأمة هذه الأيام مما لا يحسد عليه، والسبب في ذلك هو ابتعادها عن المنهج الرباني الذي رسمه لها رب العالمين، ومنه اتخاذ حجتة على الأرض إماما وهاديا، وهذا التيه الذي نحن فيه أيضا أصاب بني إسرائيل لابتعادهم أيضا عن منهج السماء، فإن أمره في عالم تدبير الأمة والتشريع، إنما هو كالقانون الساري في كل عناصر الوجود، فله سننه في عالم التكوين والفرد والمجتمع.

وإلى هذه الحقيقة يشير علي عليه السلام بقوله: «أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَضْرِ الْحَقِّ وَ لَمْ تَهْتَبُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَ لَمْ يَقُوْ مِنْ قَوِي عَلِيكُمْ، لَكِنَّكُمْ تَهْتَبُوا مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَعَمْرِي لِيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ التَّيُّهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا بَيَّا حَلَفْتُمْ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ»^(٢).

٦٦. المبعوض عند الله تعالى

إن البعض يسترخي عندما ينظر إلى نفسه، معتقدا بالعقائد الحققة ومعترفا بإمام زمانه منتظرا له، ولكن عندما تتمعن في سلوكه، تراه مغايرا في جلِّ أعماله لما يريده منه إمام زمانه عليه السلام، وهذا من موجبات

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٤.

(٢) نهج البلاغة، ص ٢٤١.

أن يكون العبد مبغوضاً عند ربه، فقد ورد عن الإمام السجادة عليه السلام أنه قال: «إِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ مَنْ يَقْتَدِي بِسُنَّةِ إِمَامٍ وَلَا يَقْتَدِي بِأَعْمَالِهِ»^(١) وهنا توضيح لصاحب المكيال حيث يقول:

«قد ورد في الروايات أن الله تعالى قد يحب عبداً ويغض عمله، وقد يبغض عبداً ويحب عمله، وهذا موافق للعقل والاعتبار، لأن المحبوبة والمبغوضة عند الله إنما يكون بسبب أمر الله ونهيه، على حسب ما يريد الله من العبد في اعتقاده وعمله، فيمكن أن يكون العبد محبوباً عند الله بحسب الاعتقاد، لكونه مؤمناً، ومبغوضاً عنده بحسب العمل، لكونه مخالفاً لأمره أو نهيه وكذا العكس. إذا عرفت هذا فنقول: الظاهر أن المراد من هذا الكلام أن أبغض الناس إلى الله من حيث العمل، من يكون على طريقة الإمام، أي يعتقد ويقر بإمامته وولايته، وهو مع ذلك يخالفه في الأعمال والأخلاق، والسر في ذلك أن المؤمن إذا خالف إمامه في أعماله وأخلاقه، كان شينا وعارا على الإمام»^(٢).

٦٧. القرب المعنوي منهم

هناك قرب مكاني لأئمة أهل البيت عليهم السلام، فيما لو كان أحداً في مشهد من مشاهدهم، ولكن الأهم من ذلك هو قرب المكانة والمنزلة، بمعنى أن يكون الإنسان قريباً من أرواحهم، من خلال التجانس معهم بما أمكن. ومن الواضح أن هذا التساخ الباطني من موجبات جوارهم في الآخرة، وهو غاية كل طالب، أي أن يكون أبد الأبديين في مقعد صدق عند مليك مقتدر معهم، ومما يؤيد ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام أن أباه قال: «يَا بُنَيَّ! إِنَّكَ إِذَا خَالَفتني فِي الْعَمَلِ لَمْ تَنْزِلْ مَعِيَ غَدَاً فِي الْمَنْزِلِ» ثم قال عليه السلام:

(١) الكافي، ج ١٥، ص ٥٣٥.

(٢) مكيال المكارم، ج ٢، ص ٣٥٣.

«أَبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتَوَلَّى قَوْمٌ قَوْمًا يُخَالِفُونَهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ، يَنْزِلُونَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَلَّا وَ رَبُّ الْكُعْبَةِ»^(١).

٦٨. صلاة الحجّة

إن الصلوات المأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، بمثابة الطريق الخاص إلى ذلك المعصوم، بمعنى أن من أراد أن يلفت عنايته الكريمة إلى نفسه، فليصل بين يدي الله تعالى تلك الصلاة؛ لأنها مختصة ومذكّرة به.. وعليه فإن الالتزام بصلاة الحجّة عليه السلام من موجبات تأكد عنايته بمن يصلها، وهي كما خرج من الناحية المقدسة:

«من كانت له حاجة إلى الله تعالى، يغتسل ليلة الجمعة بعد نصف الليل، ويأتي مصلاه ويصلي ركعتين، يقرأ في الركعة الأولى الحمد، فإذا بلغ: «إياك نعبد وإياك نستعين»، يكررها مئة مرة، ويتم في المئة إلى آخره، ويقرأ سورة التوحيد مرة واحدة، ثم يركع ويسجد، ويسبح فيها سبعة سبعة، ويصلي الركعة الثانية على هيئته، ويدعو بهذا الدعاء، فإذا فعل ذلك قضى الله حاجته البتة كائنة ما كانت، إلا أن تكون في قطيعة رحم»^(٢).

٦٩. قضاء حوائج المحبين

إن القاعدة العامة في المحبة تقضي بسرّياتها من المحبوب إلى لوازمه، فمن موجبات محبة الإمام المهدي عليه السلام هي محبة المنتسبين إليه والمنتظرين له، وخاصة المهوفين منهم، فقد ورد في الخبر عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «مَنْ قَضَى حَاجَةً لِأَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِنَا فَكَأَنَّهَا قَضَاهَا لِجَمِيعِنَا»^(٣).

(١) الكافي، ج ١٥، ص ٥٧٣.

(٢) مكارم الأخلاق، ص ٣٣٩.

(٣) بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ١٢٢.

وكم من الأجر العظيم يتوجه إلى العبد، عندما يعدّ ممن قضى حاجة جميع أئمة أهل البيت عليهم السلام، فذلك فخراً ورائه فخراً! بل إن الأمر يسري إلى الزيارة المجردة، وإن لم يكن فيها قضاء حاجة، حيث إن نفس زيارة المؤمن بلحاظ محبة الإمام عليه السلام يكفي للقرب منهم، فقد ورد عن الرضا عليه السلام: «مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى زِيَارَتِنَا، فَلْيَزُرْ صَالِحِي مَوَالِينَا، يُكْتَبَ لَهُ ثَوَابُ زِيَارَتِنَا»^(١).

٧٠. الاستعداد ولو بسهم

تعدد التعبير في روايات أهل البيت عليهم السلام بالنسبة إلى المنتظرين في زمان الغيبة، بما يوحي أنهم في حال جهاد طوال العصور إلى أن يُظهر الله تعالى أمره، فتارة يعبر عن نصرته بأنه الرباط، ومعناه اصطلاحاً: القيام في ثغر من ثغور المسلمين للدفاع عنهم، فقد سأل الإمام أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: كم الرباط عندكم؟ قال الراوي: قلت: أربعون، قال عليه السلام: «لَكِنْ رَبَاطُنَا رَبَاطُ الدَّهْرِ»^(٢).

وتارة يطلب الإمام أن يعدّ المنتظر قوته ولو كان سهماً، سواء كان ذلك بمعناه الحقيقي أو المجازي، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لِيَعِدَّنَ أَحَدُكُمْ خُرُوجَ الْقَائِمِ وَ لَوْ سَهْمًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا عَلِمَ ذَلِكَ مِنْ نَبِيِّهِ رَجَوْتُ لِأَنِّي نُسِيَتْ فِي عَمْرِهِ»^(٣).

٧١. كمال العقل والأخلاق

من مزايا عصر الظهور التكامل من شتى الجهات والأبعاد، فمنها كمال

(١) كامل الزيارات، ص ٣١٩.

(٢) الكافي، ج ١٥، ص ٨٣٥.

(٣) الغيبة (للنعماني)، ص ٣٢٠.

العقول، ويلزمه زوال ما يضاده من الجهالات والشهوات، ومنها كمال الأخلاق، فيتحقق بذلك غاية بعثة النبي ﷺ الذي جاء ليتممها. وهذه البركات تتحقق عندما يضع الإمام علي عليه السلام يده على رؤوس العباد، وذلك كناية عن التفاتته المباركة، وإعمال ولايته الإلهية.

ومن الممكن أن يكون المراد من جمع العقول، هو جمع العقول المتفرقة على أمر واحد، فلا يقع خلاف فيما بينهم، وهذه المعاني كلها مندرجة في قول أبي جعفر عليه السلام: «إِذَا قَامَ قَائِمُنَا، وَضَعَ اللَّهُ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ، فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ، وَكَمَلَتْ بِهِ أَحْلَامَهُمْ»^(١).

٧٢. خلقه خلق النبي

إن الجامع لصفات إمام زماننا عليه السلام هو أنه متشبه بجده الأكرم ﷺ في كل سجاياه، فقد ورد عنه عليه السلام أنه قال: «لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا اسْمُهُ اسْمِي، وَخَلَقَهُ خُلُقِي، يُكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ»^(٢) والخلق كما في كتب اللغة: السجية، فمعنى كون خلقه كخلق النبي ﷺ، شباهته به في عامة صفاته وسجاياه، لا خصوص حسن المعاشرة وغير ذلك. وهذا المعنى بدوره دافع للمتظرين الصادقين أن يتأسوا به في ذلك، بمعنى التشبه بجده ﷺ، وتبعا لذلك التشبه به فيما أمكن من الصفات والسجاياء الحميدة.

٧٣. الاستقامة على الأئمة

إن الثبات على ولايته، والتوفيق لنصرته-غائبا أو حاضرا- يحتاج إلى توفيق وتسديد من رب العالمين، وهو لا يتم إلا بجهد من العبد نفسه

(١) الكافي، ج ١، ص ٥٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٩٤.

في استئصال ذلك، وهو متمثل بالاستقامة على الطريق، كما هي طريقة أنصار الأنبياء والمرسلين طوال التاريخ.

ولهذا فإن الإمام الصادق عليه السلام يجعل من مصاديق الاستقامة في الآية الشريفة، الاستقامة على كل إمام، حيث يقول الراوي: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «اسْتَقَامُوا عَلَى الْأَيِّمَةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ»^(١)، ومن الواضح أن الاستقامة على الإمام الغائب عليه السلام، يكون بذكره والدعاء له واتباع أمره.

٧٤. دوائر الأصحاب حوله

إن الروايات تشير إلى أن القادة مع الحجة عليه السلام هم بعدد أصحاب بدر، وهم صفوة الخلق في زمانهم، وأقرب الدوائر للصيقة إلى وجوده الشريف. فما المانع أن يتمنى أحدنا أن يكون في هذه الدائرة للصيقة به، وقد روي أيضا ما يدل على أن الدائرة الأوسع منهم، تشمل عشرة آلاف رجل، فما المانع أيضا أن يكون أحدنا ضمن هذه الدائرة الثانية. فقد روي عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال:

«يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ، ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَقَاصِي الْأَرْضِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فَإِذَا اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الْعِدَّةُ مِنْ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ أَظْهَرَ أَمْرَهُ، فَإِذَا أُكْمِلَ لَهُ الْعَقْدُ وَهُوَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ خَرَجَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ»^(٢) وقد قال المجلسي رحمته الله: «لا تنحصر أصحابه في الثلاثمائة وثلاثة عشر، بل هذا العدد هم المجتمعون عنده في بدو خروجه»^(٣).

(١) الكافي، ج ١، ص ٥٤٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٢٣.

٧٥. الدعاء لحفظه

إن الإمام عليه السلام هو أقرب الخلق إلى الله تعالى في زمانه، وهو محفوظ بعنانيته في كل أبعاد وجوده، ولكن هذا المعنى لا ينافي أن يدعو المحب المنتظر لحفظ إمامه من كل الآفات، وذلك لأن الإمام عليه السلام كآبائه السابقين، من الممكن أن يعثره بعض العوارض البشرية، فإن إبراهيم عليه السلام يسند إلى نفسه المرض، وأيوب عليه السلام كان مبتلى في بدنه.

فما المانع أن يدعو الإمام لسلامة إمام زمانه عليه السلام، فما هو الإمام الرضاء عليه السلام يدعو لسلامة ولده من كل الآفات قائلا: «وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَ أَنْشَأْتَ وَ صَوَّرْتَ، وَ أَحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ وَ عَنِ يَمِينِهِ وَ عَنِ شِمَالِهِ وَ مِنْ فَوْقِهِ وَ مِنْ تَحْتِهِ، بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يُضَيِّعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَ أَحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَ أَبَاءَهُ أَيْمَتَكَ وَ دَعَائِمَ دِينِكَ، وَ اجْعَلْهُ فِي وَدِيعَتِكَ الَّتِي لَا تُضَيِّعُ وَ فِي جِوَارِكَ الَّذِي لَا يُخْفَرُ وَ فِي مَنَعِكَ وَ عِزِّكَ الَّذِي لَا يُقْهَرُ»^(١)، أضف إلى كل ذلك، أنه من الممكن أن يكون الدعاء باعتبار طلب السلامة لمن معه من الأنصار والأعوان، فيما لو قلنا أن دعاءنا لا أثر له بالنسبة إليه.

٧٦. أهمية زيارة آل يس

من الزيارات البليغة التي تربط المؤمن بولي أمره، زيارة آل يس، حيث روي عنه أنه قال: إِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ إِلَيْنَا، فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «سَلَامٌ عَلَى آلِ يَس»^(٢). وليعلم أن من مزايا هذه الزيارة توجيهِه السلام إلى الإمام عليه السلام من خلال حالاته العبادية المختلفة من القيام والعود والأذكار، ثم عرض العقائد الحققة من التوحيد، ثم الإقرار

(١) مصباح المتعبد، ج ١، ص ٤٠٩.

(٢) الإحتجاج على أهل اللجاج (لطبرسي)، ج ٢، ص ٤٩٣.

بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ثم ذكرت تفاصيل الاعتقاد بيوم القيامة. وفي الختام يذكر زائره دعاء بليغا لو تحققت مضامينه في حقه لكان من الفائزين، وهي متنوعة بين ما يتعلق بالبصيرة والعلم، وما يتعلق بالعزم على العمل، وما يتعلق بالقلب من المودة والموالة، بما يفهم من مجموع ذلك، أن المنتظر الصادق متصف بهذه الخصال، لا بمجرد التمني ودعوى الانتظار.

هذه المعاني التي ذكرت أنفا نستفيدها من الدعاء في ختام الزيارة: « وَ أَنْ تَمَلَأَ قَلْبِي نُورَ الْبِقَيْنِ، وَ صَدْرِي نُورَ الْإِبْرَانِ، وَ فِكْرِي نُورَ الثَّنَاتِ، وَ عَزْمِي نُورَ الْعِلْمِ، وَ قُوَّتِي نُورَ الْعَمَلِ، وَ لِسَانِي نُورَ الصَّدَقِ، وَ دِينِي نُورَ البَصَائِرِ مِنْ عِنْدِكَ، وَ بَصْرِي نُورَ الضِّيَاءِ، وَ سَمْعِي نُورَ وَعْيِ الْحِكْمَةِ، وَ مَوَدَّتِي نُورَ المُوَالَاةِ لِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ »^(١).

٧٧. القوة البدنية

إن الإمام المهدي عليه السلام يمثل مظهر القوة الإلهية في كل أبعاد وجوده، ومنها قوته البدنية، كما تشير إلى ذلك رواية الإمام الرضا عليه السلام حين سأله السائل قائلا: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: «أَنَا صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ وَ لَكِنِّي لَسْتُ بِالَّذِي أَمَلُوْهَا عَدْلًا كَمَا مِلَيْتُ جَوْرًا، وَ كَيْفَ أَكُونُ ذَلِكَ عَلَى مَا تَرَى مِنْ ضَعْفِ بَدْنِي، وَ إِنَّ الْقَائِمَ هُوَ الَّذِي إِذَا خَرَجَ كَانَ فِي سِنِّ الشُّيُوخِ وَ مَنَظَرِ الشَّبَانِ قُوْبًا فِي بَدْنِهِ، حَتَّى لَوْ مَدَّ يَدَهُ إِلَى أَعْظَمِ شَجَرَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَقَلَعَهَا، وَ لَوْ صَاحَ بَيْنَ الْجِبَالِ لَتَدَكَّدَتْ صُحُورُهَا»^(٢).

ومن هنا نقول: إن المنتظرين له والمتأسين به، لا بد أن يكونوا على درجة من القوة في كل أبعاد وجودهم، بما في ذلك قوتهم الجسدية؛ لأن

(١) المصدر السابق، ص ٤٩٤.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ٣٧٦.

ما يريدون إنجازه معه عليه السلام ليس بالأمر الهين، ومن هذا النص وأشباهه، يُعلم أن الإمام عليه السلام مسدد-بالإضافة إلى قواه الطبيعية- إلى مدد غيبي يعينه على أمره.

٧٨. التوسل إلى الله تعالى به

تعددت الروايات التي يستفاد منها أن من طرق الإجابة التوسل إلى الله تعالى بأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله عموماً، فعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «إِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ شَدِيدَةٌ فَاسْتَعِينُوا بِنَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾»^(١).

وكذلك التوسل بالقائم المنتظر عليه السلام، وهو ما دعا إليه الإمام الصادق عليه السلام لمن كانت له حاجة إلى الله تعالى إذ يقول:

«إِذَا حَضَرَتْ أَحَدَكُمْ الْحَاجَةُ فَلْيَصُمْ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اغْتَسَلَ وَلَبَسَ ثَوْبًا نَظِيفًا، ثُمَّ يَصْعَدُ إِلَىٰ أَعْلَىٰ مَوْضِعٍ فِي دَارِهِ، فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ إِلَىٰ أَنْ قَالَ عليه السلام: وَ أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِالْبَقِيَّةِ الْبَاقِي، الْمُقِيمِ بَيْنَ أَوْلِيَائِهِ، الَّذِي رَضِيَتْهُ لِنَفْسِكَ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ الْفَاضِلِ الْحَيِّ، نُورِ الْأَرْضِ وَ عِمَادِهَا وَ رَجَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَ سَيِّدِهَا الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، النَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ، النَّاصِحِ الْأَمِينِ الْمُؤَدِّي عَنِ النَّبِيِّينَ وَ خَاتَمِ الْأَوْصِيَاءِ النَّجَبَاءِ الطَّاهِرِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»^(٢).

٧٩. سيرة المتشرعة

يفهم من سيرة المتشرعة والمحيين لذلك الوجود الشريف، أنهم كانوا

(١) الاختصاص، ص ٢٥٢.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ١٣٥.

يفعلون الصالحات نيابة عنه ﷺ كالحج وغيره، ولا شك أن مثل هذا العمل مما يوجب التفاتة المنوب عنه، فهو الذي يرد العطاء بما لا يقاس بأصله، وكعينة لهذه العادة المباركة والمتعارفة عند الموالين، ننقل ما رواه قطب الدين الراوندي في الخرائج^(١)، عن أبي محمد الدعلجي حيث ذكر أنه قد دُفِعَ له ثمن حجة ليحج بها عن صاحب الزمان ﷺ، وذكر أن ذلك كان من عادة الشيعة وقتئذٍ، فلما ذهب للحج وكان بالموقف، التقى بالإمام ﷺ هناك، ووصف من شأنه أنه كان ﷺ شابا حسن الوجه، أسمر اللون بذؤابتين، مقبلا على شأنه في الدعاء والابتهال والتضرع وحسن العمل.

٨٠. علامات آخر الزمان

من موجبات حسرة المؤمن في زمان الغيبة، أن ما كان سببا للإصلاح والإصلاح في صدر الاسلام، صار سببا للتباهي، كأى متاع من متاع الدنيا، فيقول النبي ﷺ عن هذا الزمان: «سَيَأْتِي زَمَانٌ عَلَى أُمَّتِي لَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَ لَا مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، يُسَمَّوْنَ بِهِ وَ هُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنْهُ، مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ وَ هِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى»^(٢)، ومن كانوا سببا للهداية صاروا سببا للغواية، حيث يعبر النبي ﷺ عن فقهاء ذلك الزمان بقوله: «فُقَهَاءُ ذَلِكَ الزَّمَانِ شَرُّ فُقَهَاءِ تَحْتَ ظِلِّ السَّيِّئِ، مِنْهُمْ خَرَجَتِ الْفِتْنَةُ وَ إِلَيْهِمْ تَعُودُ»^(٣).

وبعبارة جامعة فإن الأمر كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيْبًا

(١) الخرائج و الجرائح، ج ١، ص ٤٨١.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٠.

(٣) المصدر السابق، ص ١٩١.

وَسَيَعُودُ غَرِيْبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»^(١). وحينئذ نقول: ما هو مدى كرامة من صار سببا لإخراج الإسلام من غربته؟! وهذا لا يكون إلا من خلال ما يقوم به الإمام المهدي عليه السلام وأنصاره في ذلك الزمان.

٨١. الاجتماع السريع

إن أصحاب الإمام عليه السلام مبعوثون في مشارق الأرض ومغاربها، وهم من أصناف شتى، وفهم الذكور والأنثى، ولهذا تشبههم الرواية بسحب الخريف المتفرقة التي تجتمع دفعة واحدة، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «يَجْمَعُونَ لَهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ قَزَعًا كَقَزَعِ الْخَرِيفِ»^(٢). وهذه الرواية إن دلت على شيء فإنما تدل على استعدادهم لنصرة الإمام عليه السلام أينما كانوا، ولهذا فهم في حكم الجند في المعسكر الذين يجمعهم القائد بنداء واحد، كما تدل أيضا على تفرق أصحابه في الأرض، حيث ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «ذَلِكَ وَ اللَّهِ أَنْ لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا يَجْمَعُ اللَّهُ إِلَيْهِ شَيْعَتَنَا مِنْ جَمِيعِ الْبُلْدَانِ»^(٣). ومن هنا فلا ينبغي التقليل من شأن أحد، فلعله من أنصاره عليه السلام الذين أخفاهم الله تعالى، وهم بعدد أهل بدر.

٨٢. الانتظار وبذل الجهد

تؤكد الروايات بتعابير مختلفة على الملازمة بين الانتظار، وبين بذل الجهد والجهد في زمان الغيبة، وذلك تمهيدا لتلك الدولة الكريمة، فإن ثقل ما ألقى على عاتق الإمام عليه السلام من المسؤولية العظمى، يحتاج إلى من هو أهل من هذه الأمة لتحملها، وكمثال على ذلك، فإن الإمام

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٦٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٥٥.

(٣) المصدر السابق، ج ٥٢، ص ٢٩١.

الصادق عليه السلام عندما يخبر عن شرط قبول العمل، يقول مفصلاً ذلك: «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما أمر الله وولاية لنا، والبراءة من أعدائنا يعني الأئمة خاصة، والتسليم لهم والورع والاجتهاد والطمأنينة والانتظار للقائم، ثم قال: إن لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء، ثم قال: من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا هنيئاً لكم آيتها العصابة المرحومة»^(١) فيكفي أن يكون شعار زمان الغيبة هو ما ذكره عليه السلام من قوله: «فجدوا وانتظروا».

٨٣. الملامح المعززة

إن بعض الملامح التي ذكرت في الروايات عن آخر الزمان، يثير الأذى والأسف حقيقة، وقد ذكرها الإمام الصادق عليه السلام عندما يشير إلى ذلك العصر قائلاً «ألا تعلم أن من انتظر أمرنا، وصبر على ما يرى من الأذى والخوف، هو غداً في زمرينا»^(٢). وهذا بعض ما ذكره عليه السلام من ملامح هذه الفترة من المحنة والفتنة فيقول عليه السلام: «و رأيت الفسق قد ظهر، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ورأيت الغلام يعطي ما تُعطي المرأة، ورأيت النساء يتزوجن النساء، ورأيت الخمور تُشرب علانية و يجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل، ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال، وكان الربا ظاهراً لا يُعير وكان الرنا مُتدح به النساء، ورأيت الليل لا يُستحيا به من الجراءة على الله، ورأيت المرأة تفهر زوجها وتعمل ما لا يشتهي و

(١) الغيبة (للعباني)، ص ٢٠٠.

(٢) الكافي، ج ١٥، ص ١١٩.

تُنْفِقُ عَلَى زَوْجِهَا، وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يُمْسِي نَشْوَانَ وَ يُصْبِحُ سَكْرَانَ، وَرَأَيْتَ
الْبَهَائِمَ تُنْكِحُ، وَرَأَيْتَ السَّاءَ قَدْ غَلَبْنَ عَلَى الْمُلْكِ، وَغَلَبْنَ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ لَا
يُؤْتَى إِلَّا مَا هُنَّ فِيهِ هَوَىٰ»^(١).

٨٤. الانتظار هو الفرج

من الروايات البديعة في انتظار الفرج، ما سأله أبو بصير قاتلا للإمام
الصادق عليه السلام: جعلت فداك! متى الفرج؟ فقال: «يَا أَبَا بَصِيرٍ، وَأَنْتَ مِمَّنْ
يُرِيدُ الدُّنْيَا، مَنْ عَرَفَ هَذَا الْأَمْرَ فَقَدْ فُرِّجَ عَنْهُ بِإِنْتِظَارِهِ»^(٢). فالمستفاد من
هذه الرواية: أن المنتظر الصادق يعيش حالة الفرج، وكأنه في زمان
ظهور إمام زمانه عليه السلام، حيث فرج عنه بالخصوص، بدون أن يصادف
زمان الظهور.

وقد استفاد أيضا منها أن المنتظر لا يترقب شيئا خارج ذاته، بمعنى
طلب مزيا زمان الظهور، ومن هنا استفهم الإمام عليه السلام مستنكرا على
السائل، بأنه هل يطلب الدنيا بانتظار فرج الولي؟!، يعني أوليس نفس
الانتظار، فرجا للمنتظر الصادق؟!.

٨٥. التشريف بالمكاتبة

نجد في مكاتبة الإمام عليه السلام للشيخ المفيد جهات للتأمل: فمنها: أنه يدعو
له في صدر المكاتبة بقوله: «أَدَامَ اللَّهُ تَوْفِيقَكَ لِنُصْرَةِ الْحَقِّ»^(٣). وهذا المعنى
من الطبيعي أن يصدر منه عليه السلام في غير المكاتبة أيضا، بمعنى أنه يخص
أولياءه بالدعاء في مواطن الإجابة، وهو ما يفهم مما ورد في توقيعه: «الَّذِي

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥٦.

(٢) الغيبة (للنعاني)، ص ٣٣٠.

(٣) المغنعة، ص ٧.

أَيَّدِ بِهِ السَّلْفَ مِنْ أَوْلِيَانِنَا الصَّالِحِينَ»^(١) حيث هذه المعاملة جارية أيضا مع من سلف من الأولياء، ومنها: أن الإمام ذكر جهة المزية التي أوجبت هذه المراسلة، وهي «نُطِقَكَ عَنَّا بِالصِّدْقِ»^(٢)، ومنها: أن هذه المكاتبة تمت بإذن من الله تعالى، فإن أفعاله وأقواله كجده المصطفى ﷺ، منتسبة إلى الله تعالى، ومنها: أنه ﷺ ربط بين التقوى بقوله: «أَنْتُمْ مَنِ اتَّقَى رَبَّهُ مِنْ إِخْوَانِكَ فِي الدِّينِ»^(٣) وبين النجاة من الفتن بقوله: «كَانَ أَمَانًا مِنَ الْفِتْنَةِ الْمُظْلَمَةِ وَ مَحْنَهَا الْمُظْلَمَةُ الْمُضِلَّةُ»^(٤). فالقضية ليست مرتبطة بالحصانة الفكرية المجردة، إن لم يكن معها هذا الالتزام العملي.

٨٦. تغيير المقدرات

إن تغيير مقدرات المجتمع البشري والقضاء على الحضارات القائمة قبل ظهور الإمام ﷺ ليس بالأمر الهين فيما لو لم تنتجز المشيئة الإلهية في ذلك، فقد ورد عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: «مُرَاوَلَةٌ قَلْعِ الْجِبَالِ أَيْسَرُ مِنْ مُرَاوَلَةِ مُلْكٍ مُوجَلِّ، اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا، إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»^(٥).

ومن هنا نقول: إن القضاء على الكيانات الحاكمة على وجه الأرض يحتاج إلى تمهيد من المنتظرين أولا، وإلى دعاء حثيث لتنجيز المشيئة الإلهية بإهلاك الظالمين ثانيا، ولنتذكر في هذا السياق سنوات المحنة التي قضاها النبي ﷺ في مكة، ثم سنوات الصبر والاستقامة في المدينة إلى أن تحقق له النصر المؤزر بفتح مكة أخيرا.

(١) الاحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٤٩٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٩٧.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) تحف العقول، ص ١١٢.

٨٧. النصر الأتم

يستفاد من بعض النصوص الشريفة أن النصر النهائي والفرج التام، إنما يتم بظهوره عليه السلام وهذا لا ينافي تحقق بعض صور الفتح والفوز المرحلي في زمان من أزمنة الغيبة، وإلا لما بقي فرق بين زمان الظهور والغيبة، ومما يؤيد أصل المدعى أن الكرب والبلاء جار على الأمة قبل الظهور، ما روي عن الإمام العسكري عليه السلام حيث قال: «لَا يَزَالُ شَيْعَتُنَا فِي حُزْنٍ حَتَّى يَظْهَرَ وَلَدِي الَّذِي بَشَّرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَ قِسْطًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَ جَوْرًا»^(١).

كما يستفاد من هذا النص أن هناك حالة من الحزن تلف المؤمن المنتظر طوال زمان الغيبة، لما يراه من الظلم وتأخر الفرج، ومن المعلوم أن هذه الحالة لو استقرت في نفس المؤمن، فإنه يمنعه من التماهي في التلذذ بمتاع الدنيا المتعارف عند أهلها، ولعاش شيئاً من الحزن المستمر إلى آخر عمره، كما يستفاد من نصوص أخرى: أن من سمات المؤمن وجود شيء من الحزن في باطنه، ومن المعلوم أن هذا الحزن أمر مقدس؛ لأنه لأمر مقدس ولجهة مقدسة.

٨٨. أفضل أهل الزمان

إن العقل يحكم بأن المؤمن بالإمام عليه السلام في زمان الغيبة، أفضل ممن يؤمن به بعد ظهوره؛ لأنه بعد الظهور وانجلاء الآيات ما عاد غيباً مستورا، وهذا الكلام بعينه نقوله عند قيام الساعة، فالمؤمن بها حين وقوعها ما عاد مؤمناً بالغيب، وقد ورد نص يؤكد على ما قلناه أنفاً، بالإضافة إلى البشارة بأن هؤلاء في حكم صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد روي عن الإمام السجاد عليه السلام أنه قال: «إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَتِهِ، الْقَائِلُونَ بِإِمَامَتِهِ،

(١) الخصال، ص ٢٩.

الْمُنْتَظَرُونَ لِظُهُورِهِ أَفْضَلُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَعْطَاهُمْ مِنْ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَشَاهِدَةِ، وَجَعَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسِّنْفِ، أُولَئِكَ الْمُخْلِصُونَ حَقًّا، وَشِيعَتُنَا صِدْقًا، وَالِدُّعَاءُ إِلَى دِينِ اللَّهِ سِرًّا وَجَهْرًا^(١).

٨٩. التحلل من المظالم

من الأمور التي يتوقعها الإمام عليه السلام من محبيه في زمان الغيبة، التحلل من مظالم العباد في الأموال وغيرها، فلا يليق بالمنتظر الصادق أن يكون منتسبا إلى مولاة - بنظر الغير - ولكنه لا يُعد زينا له بل شيئا عليه، من جهة الأموال وغيرها، ومن هنا فإنه يستحل من أصحاب الحقوق، ويرى ذمة محبيه في أول أوان ظهوره المبارك، وهو ما نستفيده من هذا النص الشريف المروي عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول:

«أَوَّلُ مَا يَبْتَدِئُ الْمُهْدِيُّ عليه السلام أَنْ يُنَادِيَ فِي جَمِيعِ الْعَالَمِ أَلَا مَنْ لَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ شِيعَتِنَا دَيْنٌ فَلْيَذْكُرْهُ حَتَّى يَرُدَّ الثُّومَةَ وَالْخَرْدَلَةَ فَضَلًّا عَنِ الْفَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَمْلاكَ فَيُؤْفِقِيهِ إِيَّاهُ»^(٢). ولكن من الجميل أن يكون الموالى الصادق على هذه الحالة من صفاء الذمة من أموال الغير، قبل أن يصقّي الإمام ذمته من الغير؛ لأن ذلك قد يوجب حقا لهم!.

٩٠. جهل المنتسبين إليه

من موجبات أذى صاحب الأمر في زمان الغيبة، جهل بعض المنتسبين

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٢.

(٢) المصدر السابق، ج ٥٣، ص ٣٤.

إليه - بدعوى المبالغة في إثبات المشايعة له - فيجانبون الحق من ناحية، ويوجبون نفور الآخرين من خط الولاية والإمامة من ناحية أخرى، فإليك هذا العتاب الشديد له عليه السلام في إحدى توقيعاته المباركة، وذلك عندما يذكر البعض قائلاً:

«قد أذانا جهلاء الشيعة وحقاؤهم، ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه، وأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيدا، ومحمدا رسوله وملائكته وأنبياءه وأوليائه، وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا أني بريء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول: إنا نعلم الغيب، أو نشارك الله في ملكه، أو يجلنا محلا سوى المحل الذي نصبه الله لنا، وخلقنا له، أو يتعدى بنا عما قد فسرت له لك وبيته في صدر كتابي، وأشهدكم أن كل من تبرأ منه، فإن الله يبرأ منه وملائكته ورسوله وأوليائه، وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب، أمانة في عنقك وعنق من سمعه، أن لا يكتمه من أحد من موالي وشيعتي، حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي... ثم يهدد عليه السلام قائلاً: فكل من فهم كتابي ولم يرجع إلى ما قد أمرته ونهيته فقد حلت عليه اللعنة من الله، و ممن ذكرت من عباده الصالحين»^(١).

وهنا لا بد أن نذكر بيانا للعلامة المجلسي حول هذا الحديث حيث يقول^(٢): «المراد من نفي علم الغيب عنهم أنهم لا يعلمونه من غير وحي وإلهام، وأما ما كان من ذلك فلا يمكن نفيه إذ كانت عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام الاخبار عن المغيبات، وقد استثناهم الله تعالى في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾»^(٣).

(١) الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ٤، ص ٣٠٠.

(٢) بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٦٨.

(٣) سورة الجن، الآية: ٢٧.

إن الإمام كان حريصاً على إرجاع المنحرفين والشاكين إلى جادة الاستقامة، وذلك من خلال المبادرة إلى مخاطبتهم قبل مواجهتهم، ليكون ذلك أدمى للتأثر والتأثير الباطني، فقد ورد المهبزياري العراقي شاكاً بإمام زمانه، وإذا بالإمام عليه السلام يكتب لوكيله: «قُلْ لِلْمَهْزِيَارِيِّ قَدْ فَهِمْنَا مَا حَكَيْتَهُ عَنْ مَوَالِينَا بِنَاحِيَّتِكُمْ»، ثم يذكر الدليل المقنع من الكتاب أولاً حيث يقول: «أَمَا سَمِعْتُمْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُوْبِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ، هَلْ أُمِرَ إِلَّا بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

ثم يشير إلى الواقع العملي، حيث بشر النبي بالأئمة الاثني عشر ثم يجعل الإمام نفسه في خاتمة هذه السلسلة المباركة، لئلا تنقطع الحجة استمراراً للسنة الإلهية، حيث يخرج نجم بعد أفول نجم، فيقول عليه السلام: «أَوْلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لَكُمْ مَعَاقِلَ تَأْوُونَ إِلَيْهَا، وَأَعْلَامًا تَهْتَدُونَ بِهَا مِنْ لَدُنْ آدَمَ عليه السلام إِلَى أَنْ ظَهَرَ الْمَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام كُلَّمَا غَابَ عِلْمٌ بَدَأَ عِلْمٌ وَ إِذَا أَقْلٌ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَلَمَّا قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ السَّبَبَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ، كَلَّا مَا كَانَ ذَلِكَ وَ لَا يَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^(٢)، وأخيراً يُظهر الإمام عليه السلام حرصه في هدايته للمذكور - وخاصة أن وراءه جماعة في الأهواز - فيذكر له شيئاً من السر الذي كان بينه وبين أبيه قبل وفاته، ليزيده يقيناً واطمئناناً.

وفي كل ذلك درس عملي لنا جميعاً في أن نسلك سبيل إمامنا في زمان الغيبة، لاستنقاذ أهل الجهالة والضلالة بابتكار كل الطرق الممكنة لذلك واتباع الحكمة والموعظة الحسنة.

(١) كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص ٤٨٧.

(٢) المصدر السابق.

٩٢. الملكات أساس للجوارح

إن الملكات الباطنية - سواء الحميدة منها أو الخبيثة - هي المنشأ والأساس لتصرفات العبد في سلوكه اليومي، بحيث لو عمل على خلاف مقتضى تلك الملكة صار فعله تكلفاً، ومن هنا حذر علماء الأخلاق من سوء الباطن تجنباً لسوء الظاهر المترشح منه، ومن ذلك الحسد الذي يدعوا صاحبه لارتكاب الموبقات ولو تجاه محسوده.

وهذه الملكة الفاسدة - كتطبيق على ما ذكرناه - دفعت الشلمغاني إلى أن يتعرض للعن إمام زمانه، فقد ذكر الشيخ النجاشي عن الشلمغاني: «كان متقدماً في أصحابنا، فحملة الحسد لأبي القاسم الحسين بن روح على ترك المذهب و الدخول في المذاهب الردية، حتى خرجت فيه توقيعات»^(١).

٩٣. وكلاء الإمام

إن السفراء الاربعة وإن كانوا منصوبين من قبل الإمام بالنصب المباشر فهم من وكلائه بالخصوص، إلا أن هذا المعنى - أعني الوكالة في الفتيا - ينطبق بدرجة من الدرجات على وكلائه بالعموم، وهم مراجع الفتيا في زمان الغيبة. فما يؤديه الفقيه في زمان الغيبة الكبرى فإنما يؤدي عن إمامه عليه السلام كما كان الأمر كذلك في زمان الغيبة الصغرى. وهذا المعنى قد ذكره الإمام العسكري عليه السلام عن وكيله أبي عمرو عثمان بن سعيد العمري حيث قال: «هَذَا أَبُو عَمْرٍو النَّقَّةُ الْأَمِينُ، نِقَّةُ الْمَاضِي وَ نِقَّةِي فِي الْمَحْيَا وَ الْمَمَاتِ، فَمَا قَالَهُ لَكُمْ فَعَنِّي يَقُولُهُ وَ مَا أَدَى إِلَيْكُمْ فَعَنِّي يُؤَدِّيهِ»^(٢)، وهذه الوكالة جارية أيضاً فيما يتعلق بالأموال الشرعية.

وهنا نذكر بالمناسبة نصاً ملفتاً، وهو أن أتباع الإمام عليه السلام انتشروا في

(١) رجال النجاشي، ص ٣٧٨.

(٢) الغيبة (للطوسي)، ص ٣٥٥.

الآفاق، وكانوا حريصين على جلب الأموال بأنفسهم إلى سامراء، ومثاله وفد اليمن إذ جاؤوا للإمام العسكري عليه السلام فقالوا: يا سيدنا! والله إن عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علما، وبموضعه من خدمتك، وإنه وكيكك وثقتك على مال الله تعالى، قال عليه السلام: «نَعَمْ وَاشْهَدُوا عَلَيَّ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ الْعَمْرِيَّ وَكَيْلِي، وَأَنَّ ابْنَهُ مُحَمَّدًا وَكَيْلَ ابْنِي مَهْدِيَّكُمْ»^(١).

٩٤. الاختبار بالمال

إن الاختبار بالمال من أهم الاختبارات التي من الممكن أن يزلَّ فيها الكثير ممن يدعي القرب إلى الله تعالى، ولهذا فإن من أهم مزايا وكلاء الإمام عليه السلام في زمان الغيبة هي هذه النزاهة في جانب المال، والذي زل فيه الكثيرون ممن كان يدعي المشايعة والالتزام لأئمة الهدى، ومن هنا فإن استنكاف البعض عن عدم التسليم للإمام، كان بسبب الميل للاستئثار بالمال الذي كان وديعة بيده، وهذه التقوى في جانب الأموال، كانت سمة من سمات السفراء في زمان الغيبة الصغرى.

وكشاهد على ذلك يقول أحدهم: «كان من رسمي إذا حملت المال الذي في يدي إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، فصرت إليه آخر عهدي به فقال لي: امض بها إلى الحسين بن روح فتوقفت، فقلت: تقبضها أنت مني على الرسم، فرد علي كالمكرر لقولي، قال: قم عافاك الله، فادفعها إلى الحسين ابن روح، فلما رأيت في وجهه غضبا خرجت فقلت: بأمر الإمام؟! فقال: قم عافاك الله كما أقول لك، فلم يكن عندي غير المبادرة»^(٢).

(١) المصدر السابق، ص ٣٥٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٦٧.

٩٥. التسليم المطلق

من الصفات التي لا بد وأن يتحلى بها من يريد أن يكون من المقربين إلى قلب إمام زمانه، التسليم له في كل شؤونه، وهو ما كان عليه خواص أصحابهم، حيث اتفق في زمان الغيبة الصغرى أن أحدهم كان عند الشيعة في ذلك العصر من المرشحين للسفارة، من خلال الخصوصية التي كانت له عند السفير المنصوب من قبل الحجة عليه السلام ولكن انكشف خلاف ذلك، فما كان من ذلك الموالي المطيع لهم، إلا التسليم لما قرره المولى، وهو ما نفهمه من هذا النقل حيث يقول:

«كنا لا نشك أنه إن كانت كائنة من أمر أبي جعفر العمري لا يقوم مقامه، إلا جعفر بن أحمد أو أبوه، لما رأينا من الخصوصية به، وكثرة كينونته في منزله، حتى بلغ أنه كان في آخر عمره، لا يأكل طعاما إلا ما أصلح في منزل جعفر بن أحمد بن متيل وأبيه... فلما كان عند ذلك، وقع الاختيار على أبي القاسم سلموا ولم ينكروا، وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع أبي جعفر رضي الله عنه، ولم يزل جعفر بن أحمد بن متيل في جملة أبي القاسم رضي الله عنه، وبين يديه كتصرفه بين يدي أبي جعفر العمري إلى أن مات رضي الله عنه، فكل من طعن على أبي القاسم فقد طعن على أبي جعفر، وطعن على الحجة»^(١).

فمن المناسب أن نتدبر في الفقرة الأخيرة، حيث جعل الطعن في وكيل الإمام، بمثابة الطعن في موكله، وهذا يسري - بنفس الملاك - في عموم وكلائه في زمان الغيبة الكبرى.

٩٦. ملاك الوفاء

لم يكن اختيار السفراء الأربعة إلا بملاك إلهي، ألا وهو الوفاء الأتم

(١) الغيبة (للطوسي)، ص ٣٦٩.

لإمام زمانهم إلى أقصى درجة، وهو ما بيّنه أحدهم من العارفين بمنزلته، وهو أبو سهل النوبختي حيث سئل ف قيل له: كيف صار هذا الأمر إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟! فقال: «هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطني الحجة، لعلني كنت أدل على مكانه، وأبو القاسم فلو كانت الحجة تحت ذيله، وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه»^(١).

والملفت في هذا النص أن النوبختي فصل بين الفضل العلمي والتوفيق في مناظرة الخصوم، وبين مقام التضحية بالنفس في سبيل الذب عن الإمام عليه السلام وحفظه من الآفات، وأنه لا تلازم بينهما كما أقره على نفسه.. ومن هذا التعبير يُعلم ضمنا منزلة أصحاب الحسين عليه السلام الذين وإن لم يعرف البعض منهم بالجانب العلمي، إلا أن الاستعداد للتضحية بالنفس، جعلهم من أبر الأوصياء وأصدقهم.

٩٧. الاختبار بالمال

من الاختبارات التي يكشف بها صدق المنتظر الصادق، الاختبار بالمال، الذي ذكر في سياق الآية المبينة لحب الشهوات ومنها القناطر المقنطرة، وقد كان البعض في زمان الغيبة الصغرى حريصا على إيصال المال إلى الإمام أو إلى وكيله بشق الأنفس، ومنهم إبراهيم بن مهزيار حيث ينقل ولده قائلا: «شككت عند وفاة أبي محمد عليه السلام وكان اجتمع عند أبي مال جليل، فحمله فركب السفينة وخرجت معه مشيعا له، فوعك فقال: ردي فهو الموت، واتق الله في هذا المال، وأوصي إلي ومات، وقلت: لا يوصي أبي بشيء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق، ولا أخبر أحدا، فإن وضح

(١) المصدر السابق، ص ٣٩١.

لي شيء أنفذته وإلا أنفقته، فاكترت دارا على الشط وبقيت أياما»^(١).
وهنا أدركته العناية لإخراجه من الشك الذي هو فيه، حيث يقول:
«فإذا أنا برسول معه رقعة فيها: يا محمد! معك كذا وكذا، حتى قص علي
جميع ما معي، فسلمت المال إلى الرسول، وبقيت أياما لا يرفع بي رأس،
فاغتممت»^(٢)، وهنا تأتي الجائزة المعجلة من مولاه، فتكون مكافأته هو
تنصيبه بدل والده في جمع الأموال لإمام زمانه، حيث يقول فخرج إلي:
«قَدْ أَقْمَنَّاكَ مَقَامَ أَبِيكَ، فَاحْمَدِ اللَّهَ»^(٣).

٩٨. حسن العاقبة

من الحوادث الملفتة الدالة على حسن عاقبة البعض، إلى درجة
تحول من شرب الخمر إلى وكالة الإمام في زمان الغيبة الصغرى، ما جرى
للحسن بن القاسم بن علاء، حيث اجتمع عليه دعاء إمام زمانه ودعاء
والده، الذي كان بيده بعض ضياعه عليه السلام مما يدل على عظمة الدعاء في
تقويم مسيرة العبد إلى هذه الدرجة المذهلة، فإليك ما جرى بين الولد
ووالده^(٤):

التفت القاسم إلى ابنه الحسن فقال له: إن الله منزلك منزلة ومرتبك
مرتبة فاقبلها بشكر، فقال له الحسن: يا أبه! قد قبلتها، قال القاسم:
على ماذا؟ قال: على ما تأمرني به يا أبه، قال: على أن ترجع عما أنت عليه
من شرب الخمر، قال الحسن: يا أبه! وحق من أنت في ذكره، لأرجع
عن شرب الخمر، ومع الخمر أشياء لا تعرفها!

(١) الخرائج و الجرائح، ج ١، ص ٤٦٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الغيبة (للطوسي)، ص ٣١٤.

فرفع القاسم يده إلى السماء وقال: «اللهم ألهم الحسن طاعتك، وجنبه معصيتك، ثلاث مرات» ثم كتب وصيته بيده، وقبل الحسن وصيته على ذلك، فلما كان بعد مدة يسيرة، ورد كتاب تعزية على الحسن من مولانا عليه السلام في آخره دعاء: «أَلْهَمَكَ اللهُ طَاعَتَهُ، وَجَنَّبَكَ مَعْصِيَتَهُ» وهو الدعاء الذي كان دعا به أبوه، وكان آخره: «قَدْ جَعَلْنَا أَبَاكَ إِمَامًا لَكَ، وَفِعَالَهُ لَكَ مِثَالًا» وهنا درس آخر، وهو أن حسن سيرة الوالد دخیل في حسن تربية ولده، وهذه قاعدة سارية في زمان الغيبة الكبرى أيضا.

٩٩. شرط القبول

إن البعض قد يصيبه شيء العجب، فيما لو قدم شيئا من المال في سبيل إمام زمانه - وخاصة إذا كان مما يعتد به - والحال أن الملاك في قبوله وقبول غيره من الأعمال، إنما هو في أن يكون صاحبه في زمرة المتقين حقا لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١) ومن المرضيين عند إمام زمانه، فقد ورد في التوقيع الشريف ما يدل على ذلك حيث كتب عليه السلام: «وَأَمَّا نَدَامَةُ قَوْمٍ قَدْ شَكُّوا فِي دِينِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا وَصَلُونَا بِهِ فَقَدْ أَقْلَنَّا مِنْ اسْتِفَالٍ وَلَا حَاجَةَ فِي صَلَاةِ الشَّاكِّينَ»^(٢)، كما يشترط في المال أن يكون من حله، فكيف يتقرب صاحبه بمال قد عصى الله تعالى فيه - وإن أخرج له سهمًا لإمام زمانه - وهو ما بيينه أيضا في توقيعه الشريف: «وَأَمَّا مَا وَصَلْتَنَا بِهِ فَلَا قَبُولَ عِنْدَنَا إِلَّا لِمَا طَابَ وَطُهِرَ»^(٣).

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٨٥.

(٣) المصدر السابق.

١٠٠. بركة سبحة القبر

من المزايا المعروفة والمأثورة لثربة الحسين عليه السلام الشريفة أن الشفاء كامن فيها، إعظاما لتلك الدماء التي جرت عليها، ومن المزايا التي كشف عنها إمامنا أيضا، ما ذكره في التوقيع الشريف، جوابا عن سألته عن التسبيح بطين القبر، فكتب عليه السلام: «يُسَبِّحُ بِهِ، فَمَا فِي شَيْءٍ مِنَ التَّسْبِيحِ أَفْضَلُ مِنْهُ، وَمِنْ فَضْلِهِ إِنَّ الْمُسَبِّحَ يَنْسَى التَّسْبِيحَ، وَيُدِيرُ الشُّبْحَةَ فَيَكْتُبُ لَهُ ذَلِكَ التَّسْبِيحُ»^(١).

وهناك أيضا من النصوص المنقولة عن آبائه الكرام بهذا المضمون أيضا، مع بيان درجة الحسنات التي تعطى للعبد - وإن كان ساهيا - فقد روي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «لَا تَسْتَغْنِي شِعْبَتُنَا عَنْ أَرْبَعٍ: حُمْرَةَ يُصَلِّي عَلَيْهَا، وَخَاتَمٍ يَتَخْتَمُ بِهِ وَ سَوَاكِ يَسْتَاكُ بِهِ وَ سُبْحَةٍ مِنْ طِينِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِيهَا ثَلَاثٌ وَ ثَلَاثُونَ حَبَّةً، مَتَى قَلَبَهَا ذَاكِرًا لِلَّهِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ أَرْبَعُونَ حَسَنَةً، وَإِذَا قَلَبَهَا سَاهِيًا يَعْثُبُ بِهَا، كُتِبَ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً»^(٢).

١٠١. دعاء بليغ في الشهر الكريم

من الأدعية البليغة مضمونها في شهر رمضان المبارك ما ورد عن إمام زماننا عليه السلام حيث يطلب من الله تعالى أن يجعل شهره الكريم خير شهر مر عليه، فيقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحُرْمَةِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ، أَنْ تَجْعَلَ يَوْمِي هَذَا خَيْرَ يَوْمٍ عَبْدُكَ فِيهِ، مُنْذُ أَسْكَنْتَنِي الْأَرْضَ، أَعْظَمَهُ أَجْرًا وَ أَعَمَّهُ نِعْمَةً وَ عَافِيَةً وَ أَوْسَعَهُ رِزْقًا وَ أَبْتَلَهُ عِتْقًا مِنَ النَّارِ وَ أَوْجَبَهُ مَغْفِرَةً وَ أَكْمَلَهُ رِضْوَانًا وَ أَقْرَبَهُ إِلَيَّ مَا تُحِبُّ وَ تَرْضَى»^(٣).

(١) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٧٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٥.

(٣) المصدر السابق، ج ٣، ص ١٤١.

ومن المعلوم أن هذا الدعاء - لو استجيب - لجعل البركة متجددة ومتضاعفة في كل شهر صيام يمر علينا، وخاصة مع ملاحظة تفاصيل البركات التي طلبها الإمام عليه السلام في آخر دعائه، وهذا المضمون أيضا ورد على لسان جده الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول في دعائه: «وَأَنْ تَجْعَلَ شَهْرَنَا هَذَا، أَعْظَمَ شَهْرٍ رَمَضَانَ مَرَّةً عَلَيْنَا مُنْذُ أَنْزَلْتَنَا إِلَى الدُّنْيَا بَرَكَهً»^(١).

١٠٢. التقوى لمن أراد خدمته

من يريد أن يكون في خدمة مواليه - ولو بدرجة من الدرجات - لا بد أن يكون على درجة من درجات التقوى، وإلا فإنه سيُحرم من خدمته تلك؛ لأن وادي خدمته بمثابة الأرض المقدسة التي لا يطأها المتدنسون، والإمام عليه السلام في زمان غيبته، لا يرضى أن يكون في سبيل خدمته من هو مبتلى بذنب موبق.

ومثال ذلك ما وقع في زمان الغيبة الصغرى، حيث بعث أحدهم بخدم إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ومعهم خادمان، فلما وصلوا إلى الكوفة، شرب أحد الخادمين مسكرا، فما خرجوا من الكوفة حتى ورد كتاب من العسكر يبرد الخادم الذي شرب المسكر، وعزل عن الخدمة.

وفي هذا درس لنا أيضا، فإن من يرتكب المخالفة في السر، لا مجال لجريان الخير على يده في زمان الغيبة، وهذا يفسر لنا السلب الفجائي للتوفيق في خدمة الدين، بما يحمله البعض على الصدفة والاتفاق، والحال أن ذلك قد يكون مرتبطا بدعوة الإمام عليه السلام لعزله عن الخدمة، كما اتفق لمن شرب المسكر في الرواية الأنفة الذكر.

(١) الكافي، ج ٧، ص ٦٤٤.

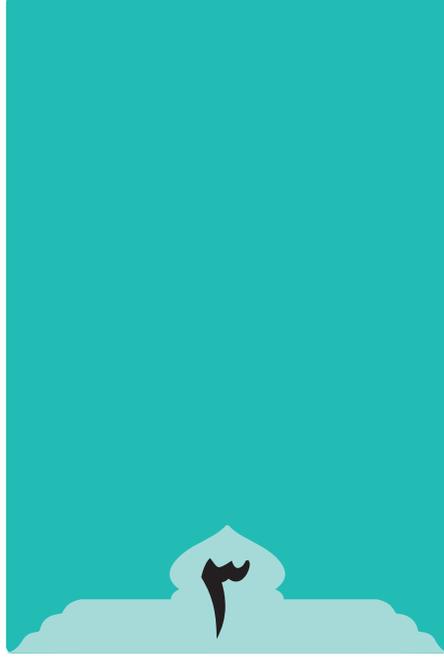
١٠٣. الدعاء عند قبره

إن الأئمة عليهم السلام كانوا يحثون على زيارة قبر الحسين عليه السلام فيما لو أملت نازلة بأحدهم، إلى درجة يبعث المعصوم بنفسه من يدعوله عند قبر الحسين عليه السلام بما أوجب استغراب من كان عنده، فقد روي أن الإمام الهادي عليه السلام اعتل فقال: «وَجَّهُوا قَوْمًا إِلَى الْحَائِرِ مِنْ مَالِي»، فيقول الراوي: فلما خرجنا من عنده، قال لي محمد بن حمزة: المشير يوجهنا إلى الحائر وهو بمنزلة من في الحائر! قال: فعدت إليه فأخبرته، فقال عليه السلام لي: «لَيْسَ هُوَ هَكَذَا، إِنَّ لِلَّهِ مَوَاضِعَ يُحِبُّ أَنْ يُعْبَدَ فِيهَا، وَحَائِرُ الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ تِلْكَ الْمَوَاضِعِ»^(١).

وكذلك تكرر مثل هذه الدعوة في زمان الغيبة الصغرى، حيث خرج التوقيع بالتوجه إلى الحائر لقضاء الحاجة، وتفصيل ذلك ما يرويه أحدهم^(٢) حيث يقول: «كنت أحرص لا أتكلم، فحملني أبي وعمي في صباي وسني إذ ذاك ثلاث عشرة أو أربع عشرة، إلى الشيخ أبي القاسم بن روح، فسألاه أن يسأل الحضرة أن يفتح الله لساني، فذكر الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح، أنكم أمرتم بالخروج إلى الحائر، قال سرور: فخرجنا أنا وأبي وعمي إلى الحير، فاغتسلنا وزرنا، قال: فصاح بي أبي وعمي: يا سرور! فقلت بلسان فصيح لبيك!».

(١) كامل الزيارات، ص ٢٧٣.

(٢) الغيبة (للطوسي)، ص ٣٠٩.



فيما يتعلق
بالارتباط الشعوري به

١. استحضار شدة الإمام

إن استحضار شدة اضطراب صاحب الأمر عليه السلام، مما يؤجج العاطفة تجاه وجوده الشريف، لفرط ما يعيشه من الأسى والأحزان طوال هذه القرون، وذلك لإحاطته الشهودية في كل آن بالمصائب الجارية على هذه الأمة؛ إذ إنه هو عين الله الناظرة في خلقه، بالإضافة إلى المصائب التي سلفت على أجداده الميامين، والتي وُكِّل أمر الثأر منها إليه.

إن تحويل همّ فراقه وحزنه إلى همّ شخصي - بمعنى إحساس أحدنا بفقدته كما لو فقد أعز أعتقه - لمن موجبات الدخول في دائرة جذبه الخاص، والذي لا يتسنى إلا للخواص من محبيه، ولعل إلى هذه الحقيقة تشير هذه الفقرة من السجدة في زيارة عاشوراء، حيث يقول الزائر: «الحمد لله على عظيم رزيتي»^(١)، فينسب الرزية إلى نفسه، وكأنه هو المصاب في واقعة الحسين عليه السلام.

٢. حمل هم الأمة

إن إمامنا عليه السلام لا يحمل همّ نفسه، فهو في أمان الله تعالى وحفظه في كل تقلباته، ولا يمكن لعدوان يصل إلى مأمته، ولكن ما يصيبه من الأذى إنما

(١) كامل الزيارات، ص ١٧٩.

هو من أجل المؤمنين من أمة جده. وعليه ينبغي للمؤمن أن يتأسى بإمامه في حمل همّ الأمة أيضاً، سواء في مجال معاشهم أو معادهم، وهنئنا لمن كان ماله مبدولاً لمساعدة فقراءهم، ولسانه مبسوطاً لهداية التائبين منهم. وهكذا فإن المؤمن كافل لأيتام آل محمد عليه السلام في زمان غيبته، فهو تارة ينظر إلى نقص في ظواهرهم، وتارة ينظر إلى النقص في بواطنهم، فإذا كان كافل اليتيم له تلك الدرجة العالية التي ذكرها النبي الأكرم عليه السلام من المعية في الجنة، فكيف بمن تكفل الروح الباقية؟!.

وقد ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: «فَضْلُ كَافِلِ يَتِيمِ آلِ مُحَمَّدٍ الْمُنْقَطِعِ عَنْ مَوَالِيهِ النَّاشِبِ فِي رُتْبَةِ الْجَهْلِ يُخْرِجُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَ يُوضِحُ لَهُ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ عَلَى فَضْلِ كَافِلِ يَتِيمٍ يُطْعِمُهُ وَ يَسْقِيهِ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى الشَّهَاءِ»^(١).

٣. صنائع الرب والأئمة

ورد عن الإمام المهدي عليه السلام أنه قال: «نَحْنُ صَنَائِعُ رَبَّنَا، وَ الْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا»^(٢). فعندما يقال عن إنسان أنه صنيعه إنسان آخر، فمعنى ذلك أنه قد نال منه اهتماماً بالغا، وهو نتاج تربيته، ومن المعلوم أن الله تعالى يُجري البركات من خلال وليه، ولهذا نقول في الدعاء: «أَيْنَ السَّبَبِ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ»^(٣)، ومن هذه البركات أن يكون المحب على بال إمام زمانه فيجعله مادة للتكامل والترقي. فإذا كان الله تعالى يدبر شؤون هذا الكون من خلال الملائكة: كقابض الأرواح والملائكة الصافات التي تدبر شؤون الكون، فكيف بإمام الخلق؟!.

(١) الاحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٦.

(٢) الغيبة (للطوسي)، ص ٢٨٥.

(٣) المزار (للمفيد)، ص ٥٧٩.

إن هذا النص أيضا يبين طبيعة العلاقة بين المعصومين جميعا وشيعتهم الأبرار، حيث يقول الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ شِيعَتَنَا آخِذُونَ بِحُجْرَتِنَا، وَنَحْنُ آخِذُونَ بِحُجْرَةِ نَبِيِّنَا وَنَبِيِّنَا آخِذٌ بِحُجْرَةِ اللَّهِ»^(١).

٤. يجبون ریحهم وروحهم

رغم أن أئمة الهدى عليهم السلام يعيشون في عالمهم القدسي الذي لا يمكن إدراك كنهه، إلا لمن كان قريبا في رتبته، إلا أنهم عندما ينظرون إلى مواليمهم، فإنهم يستشعرون حالة من الأفسس بهم، فهم تربيتهم في هذه الدنيا، ورفقتهم في الآخرة، ولكن مع ذلك فإنهم طالما أكدوا ضرورة إعتابهم بالورع والاجتهاد، ليكون ذلك أساسا لشفاعتهم.

ولك أن تتخيل حال إمام زمانك وهو يشتاق إلى روحك وريحك، كما كان عليه أبؤه الكرام، فقد روي عن الصادق عليه السلام قال: «مررت أنا وأبو جعفر عليه السلام على الشيعة، وهم ما بين القبر والمنبر، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: شيعتك ومواليك جعلني الله فداك! قال: أين هم؟ فقلت أراهم ما بين القبر والمنبر، فقال: اذهب بي إليهم، فذهب فسلم عليهم، ثم قال: والله إني لأحب ریحكم وأرواحكم، فأعينوا مع هذا بورع واجتهاد، إنه لا ينال ما عند الله إلا بورع واجتهاد»^(٢).

٥. صنائع الله تعالى

يستفاد من بعض النصوص المباركة، أن الأئمة عليهم السلام رغم انشغالهم بالملأ الأعلى واستغراقهم فيه، إلا أنهم أيضا يحزنون لما يجري على أمة جدهم وذلك من الارتياب في الدين، ومنها الارتياب في أمر الفرج، وهذا

(١) المحاسن، ج ١، ص ١٨٢.

(٢) الكافي، ج ١٥، ص ٥٤٧.

إن دل على شيء فإنه يدل على استيعاب قلوبهم لهموم الأمة، مع أنهم مستغنون بالله تعالى عن كل شيء.

وقد ورد عن إمامنا المهدي عليه السلام: **إِنَّهُ أَنْهَى إِلَيَّ ارْتِيَابَ جَمَاعَةٍ مِنْكُمْ فِي الدِّينِ وَمَا دَخَلَهُمْ مِنَ الشُّكِّ وَالْحَيْرَةِ فِي وُلاةِ أُمُورِهِمْ، فَغَمَمَا ذَلِكَ لَكُمْ لَا لَنَا وَسَاءَ تَأْفِكُكُمْ لَا فِينَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ مَعَنَا وَلَا فَاقَةَ بِنَا إِلَى غَيْرِهِ، وَالْحَقُّ مَعَنَا فَلَنْ يُوحِشَنَا مَنْ قَعَدَ عَنَّا وَنَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْحَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا»^(١).**

ولا بد من التأمل في الفقرة الأخيرة، فكما أن الإمام عليه السلام متشرف بأنه على عين الرب المتعال وتربيته، فكذلك الأمر في الخلق المتشرف بعنانيته، بحيث يعد أحدهم صنيعا له.

٦. عدم إيذائه

إن العبد المنتظر إذا وصل إلى مرحلة من الصفاء الباطني، فإنه يتحاشى كل ما يوجب أذى ولي أمره، لئلا يكون مصداقا لقوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾**^(٢). ومن المعلوم أن ما يؤذيه ليس إلا مخالفة ما أمرت به الشريعة، فهو عليه السلام ولي الأمر الذي لا يهمله إلا أمر الدين ورضا رب العالمين.

وقد أكدت روايات أهل البيت عليهم السلام على هذا المعنى كثيرا، ومنها ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال لجابر الجعفي: **«مَا يَتَقَرَّبُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا بِالطَّاعَةِ، مَا مَعَنَا بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَلَا عَلَى اللَّهِ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ حُجَّةٌ، مَنْ كَانَ اللَّهُ مُطِيعًا فَهُوَ لَنَا وَلِيٌُّّ وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَاصِيًا فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ، وَلَا تُنَالُ وَلَا يُتَنَا إِلَّا بِالْعَمَلِ وَالْوَرَعِ»**^(٣).

(١) الغيبة (للطوسي)، ص ٢٨٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

(٣) الأمالي، ص ٥٣٠.

٧. من لا خوف عليه ولا حزن

من موجبات رفع الاضطراب والقلق الذي لا يخلو منه أحد في هذا العصر، الارتباط بمنشأ الأمن والاستقرار في الوجود، والمتمثل بولي الله الأعظم عليه السلام والذي تنزل عليه مقدرات الخلق ليلة القدر، وهو الذي لو أراد سأل ربه تغيير مقدر العبد من الشقاء إلى السعادة لفعل. أضف إلى ذلك أن المنتظر الواقعي يُعد من شؤون عليه السلام عرفا وواقعا، ومن المؤمل أن يتبني عليه السلام من هو منتسب إليه، ليخرجه من ظلمة الشدائد إلى نور الفرج، وإلى هذه الحقيقة يشير الإمام الصادق عليه السلام في قوله: «طُوبَى لِشَيْعَةٍ قَائِمِينَ الْمُنتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ فِي غَيْبَتِهِ وَ الْمُطِيعِينَ لَهُ فِي ظُهُورِهِ، أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»^(١).

٨. مصيبة الحسين عليه السلام

إن مصيبة قتل الحسين عليه السلام من أعظم المصائب في عالم الوجود، فقد أوجد انقلابا في السماوات ومن فيها، ومن آثار ذلك أن أهلها طلبوا من الله تعالى الإذن في الانتقام من قتلته، ومن المعلوم أن هذا لم يكن ليعجز الملائكة المدبرة، ولكن الله تعالى أعلمهم أن الانتقام سيكون على يد المهدي من آل محمد عليهم السلام، وهو ما يفهم من قول الصادق عليه السلام:

«فَإِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَمَّا قُتِلَ عَجَبَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهِمَا وَالْمَلَائِكَةُ، فَقَالُوا: يَا رَبَّنَا أَتَأْذُنُ لَنَا فِي هَلَاكِ الْخَلْقِ حَتَّى نَجِدَهُمْ مِنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ بِمَا اسْتَحَلُّوا حُرْمَتَكَ وَ قَتَلُوا صَفْوَتَكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ: يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سَمَائِي وَيَا أَرْضِي اسْكُنُوا!.. ثُمَّ كَشَفَ حِجَابًا مِنَ الْحُجُبِ فَإِذَا خَلْفَهُ مُحَمَّدٌ عليه السلام وَأَنَا عَشْرٌ وَصِيًّا لَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِ فُلَانٍ مِنْ بَيْنِهِمْ، فَقَالَ: يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سَمَائِي وَيَا أَرْضِي بِهِذَا أَنْتَصِرُ»، قالها ثلاث مرات.^(٢)

(١) كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص ٣٥٧.

(٢) الكافي، ج ٢، ص ٧٠٤.

٩. التسليم والميل القلبي

إن البعض منا يتمنى لو كان في زمان أمير المؤمنين عليه السلام، ليكون من أنصاره في حربه مع الناكثين والقاسطين والمارقين، ولكن ليُعلم أن من كان هواه في زمان الغيبة معه، متمنيا بصدق أن لو كان مناصرا له، وهو في مقام التسليم لما دعا إليه أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه يُعد ممن شهد معه. والشاهد على ذلك، ما روي أنه لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان، قام إليه رجل فقال:

«يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! طَوَّبَى لَنَا إِذْ شَهِدْنَا مَعَكَ هَذَا الْمَوْقِفَ، وَ قَتَلْنَا مَعَكَ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجَ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسْمَةَ! لَقَدْ شَهِدْنَا فِي هَذَا الْمَوْقِفِ أَنَّا لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ آبَاءَهُمْ وَ لَا أجدَادَهُمْ بَعْدُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَ كَيْفَ شَهِدْنَا قَوْمٌ لَمْ يَخْلُقُوا؟ قَالَ: بَلَى، قَوْمٌ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَشْرِكُونَنَا فِيمَا نَحْنُ فِيهِ، وَ هُمْ يُسَلِّمُونَ لَنَا، فَأُولَئِكَ شَرُّ كَاؤُنَا فِيمَا كُنَّا فِيهِ حَقًّا حَقًّا»^(١) فجعل عليه السلام تلازما بين التسليم لهم والشراكة معهم، كما هو واضح من الرواية.

١٠. شكوى الإمام إلى جده

إن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كان مرجع الشكوى لجميع المعصومين عليهم السلام وذلك في زمان حياته كما وقع لأمر المؤمنين والزهراء عليهن السلام فهذه شكواه عندما أراد دفن حبيبته فاطمة عليها السلام قائلا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ اسْتَرْجَعْتَ الْوَدِيعَةَ وَ أَخَذْتَ الرَّهْيَةَ»^(٢)، وكما صدرت من الزهراء عليها السلام حيث قالت: «هَكَذَا كَانَ يُفْعَلُ بِحَبِيبَتِكَ»^(٣)، وكذا بعد حياته المباركة كما اتفق

(١) المحاسن، ج ١، ص ٢٦٢.

(٢) الأمالي (للطوسي)، ص ٢٨٢.

(٣) بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٢٩٤.

لزينب عليها السلام حينما توجهت لجدها قائلة: «يا جداه هذا حسينك بالعراء»^(١) وهذه السنة من الالتجاء مستمرة في نسله الطاهر إلى زمان ظهور ولده المهدي عليه السلام فهو أيضا يشكولوا عجه لجده صلى الله عليه وآله قائلاً:

«يَا جَدَّاهُ نَصَّصْتَ عَلَيَّ وَ دَلَلْتَ وَ نَسَبْتَنِي وَ سَمَّيْتَنِي فَجَحَدْتَنِي الْأُمَّةُ الْأُمَّةُ الْكُفْرُ وَ تَمَارَتْ فِيَّ وَ قَالُوا مَا وُلِدَ وَ لَا كَانَ وَ أَيْنَ هُوَ وَ مَتَى كَانَ وَ أَيْنَ يَكُونُ وَ قَدْ مَاتَ وَ هَلَكَ وَ لَمْ يُعْقَبْ أَبُوهُ وَ اسْتَعْجَلُوا مَا أَخْرَهُ اللَّهُ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، فَصَبْرَتْ مُحْتَسِبًا وَ قَدْ أَدِنَ اللَّهُ لِي يَا جَدَّاهُ فِيمَا أَمَرُ»^(٢).

١١. حرقه قتل الحسين عليه السلام

إن ذكر الحسين عليه السلام كان ساريا في قلوب الأنبياء السلف - بمن فهمم أولو العزم - حيث كان يوجب لهم تفجعا شديدا عند ذكره، لعلمهم أولا بأنه في عداد الخمسة الطيبة الذين هم حجج الله تعالى على الخلق، والذين شع نورهم في الوجود قبل خلق آدم عليه السلام ولعلمهم ثانيا بعضمة ما سيقع عليه من المأساة.

وقد ذكر إمامنا الحجة عليه السلام عينةً من ذلك في إحدى توقيعاته الشريفة، وهي أن زكريا عليه السلام سأل ربه أن يعلمه الأسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمدا وعليا وفاطمة والحسن سري عنه همته، وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة، ووقعت عليه الهيرة. فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعا منهم، تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي، فأنبأه الله تعالى عن قصته. فلما سمع بذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيمن الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكان يرثيه:

(١) وقعة الطف، ص ٢٥٩.

(٢) الأمالي (للطوسي)، ص ٢٨٢.

«إِلَهِي أَتَفَجِّعُ خَيْرَ خَلْقِكَ بَوْلَدِهِ؟ إِلَهِي أُنزِلْ بَلْوَى هَذِهِ الرَّزِيَّةِ بِنَفَائِهِ؟ ثُمَّ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارزُقْنِي وَلَدًا تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي عَلَى الْكَبِيرِ، فَإِذَا رَزَقْتَنِيهِ فَأَفْتِنِي بِحُبِّهِ، ثُمَّ فَجَّعْنِي بِهِ كَمَا تُفَجِّعُ مُحَمَّدًا حَبِيبَكَ بَوْلَدِهِ»^(١)، فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين كذلك. وهنا نقول: إذا كان هذا حال زكرياء عليه السلام قبل أن يولد الحسين عليه السلام فما حال ولده المهدي عليه السلام وقد أحاط علما بما جرى على جده، مما جعله يبكي عليه بدل الدموع دما.

١٢. دعاء فيه حرقة

في مضامين دعاء إمام زماننا عليه السلام ما يدل على شدة تأثره بما هو فيه، وضيق صدره بما يجري عليه وعلى شيعته في زمان الغيبة، بما يجعل أحدنا يود أن يشاطره شيئاً من همومه، ومن الملفت في هذا الدعاء المنسوب إليه - كما يذكره صاحب المهج - أن ما دعاه إلى الإطالة في الدعاء هو ضيق صدره، وإلا فإن الله تعالى يستجيب لعبده، ولو قال: يا رب، مرة واحدة، بصدق وإنابة.

إن ما ذكرناه من المعاني نتلمسها في المناجاة حيث يقول: «إِلَهِي وَ قَدْ أَطَلْتُ دُعَائِي، وَ أَكْثَرْتُ خِطَابِي، وَ ضَيْقُ صَدْرِي، حَدَانِي عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ وَ حَمَلَنِي عَلَيْهِ، عَلِمًا مِنِّي بِأَنَّهُ يُجْزِيكَ مِنْهُ قَدَرُ الْمِلْحِ فِي الْعَجِينِ، بَلْ يَكْفِيكَ عَزْمُ إِرَادَةٍ، وَ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ بِنَيْتِهِ صَادِقَةً وَ لِسَانِ صَادِقٍ يَا رَبِّ، فَتَكُونَ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِكَ بِكَ، وَ قَدْ نَاجَاكَ بِعَزْمِ الْإِرَادَةِ قَلْبِي»^(٢).

إن هذا الدعاء وأمثاله مما هو منسوب إليه، يكشف لنا عن شدة معاناته عليه السلام في زمان الغيبة، وإلا لما صدر مثل هذا الدعاء بهذا اللحن

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٦١.

(٢) بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٢٧٨.

الملتئى حرقة وألما، حيث يصرح قائلا بأن ضيق صدره حملة على التفصيل فى الدعاء، والإطالة فى الإلحاح، فى دعاء هى فى عداد أطول الأدعية المنقولة عنهم!.

١٣. أمنية اللقاء

إن اللقاء بإمامنا صاحب الأمر عليه السلام أمنية كل منتظر، ولكن الأهم من ذلك أن يسعى المؤمن لإحداث تغيير جوهرى فى حياته. ومن المعلوم أن الإمام عليه السلام لا يريد منا إلا أن نكون عبادا صالحين لله تعالى، ومتبعين شريعة جده المصطفى صلى الله عليه وآله ومراقبين لأنفسنا ومحاسبين لها. وبناء على هذه المعادلة، فإن المرء كلما ازداد قريبا من الله تعالى، فإنه يزداد قريبا من ولي أمره، ولا يظن أحد أن سبيل القرب إلى أهل البيت عليهم السلام، يغير سبيل القرب إلى الله تعالى، فقد أكدت الشريعة أنه لا اثنية بين القرآن والعترة، وإلا لما كانا عدلين غير مفترقين. ولقد تعدد أئمة أهل البيت عليهم السلام إسناد البركات إلى الله تعالى كعلة العلل، وإلى أوليائه كوسائط للفيض، وذلك للتركيز على هذه الحقيقة التى قد تغيب عن أذهان البعض، فقد روى عن الإمام السجاد عليه السلام أنه قال: «يا أبا حمزة، لا ننامن قبل طلوع الشمس فإني أكرهها لك، إن الله يقسم في ذلك الوقت أزراق العباد على أيدينا يُجرىها»^(١)، فالمقسم هو المالك على الإطلاق، والمجرى هى يد وليه فى الأرض.

١٤. الانتظار فرع الشوق

إن الانتظار فرع الشوق والحب، وذلك فرع المسانحة فى الملكات، وهو الذى يستلزم الاتباع العملى، وإلا فإن الإنسان يكون كاذبا ومدعيا فى

(١) وسائل الشيعة، ج٦، ص٤٩٩.

حبه، كما يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(١). فالمحب غير المتبع يتصف بصفتين: الكذب في المحبة، وعدم حب الله تعالى له، وهذا لا ينافي أن يتظاهر العبد بذلك، ويدعي وصلا بمولاه، إما من باب: الجهل المركب، أو من باب الغرور الكاذب، والشيطان يُعجبه أن يبقى العبد في دائرة الحب الموهوم، بدلا من الحب الواقعي.

ومما يدل على أن أمر الانتظار أعظم من الشوق المجرد، هو ما رواه الصادق عليه السلام عن جده أمير المؤمنين عليه السلام: «الْمُنْتَظَرُ لِأَمْرِنَا، كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٢)؛ فالتعبير عن الانتظار بالمتشحط - وهو المتخبط في دمه والذي يستعمل عادة في الجهاد- يدل على عظمة الانتظار.

١٥. حمل همّ غيبته

من أفضل سبل التقرب إلى قلب إمامنا الحجة عليه السلام - غير الالتزام بالأدعية والزيارات المأثورة - أن يحمل أحدنا همّ غيبته الشريفة، فإن الذي يحمل هذا الهمّ المقدس، لا ينفك عن مجاهدة نفسه، وذلك رغبة في تكاملها، وحرصا على إتقان عبادة ربه، ويكثر من الإحسان لغيره، بل يحرص على كل أمر يدخل به السرور على إمام زمانه، ويخفف به عن آلامه. وليعلم في هذا المجال: أن القلب إذا انشغل بهمّ فراق المولى وما يعانیه في زمان الغيبة، فإنه سيكون قريبا منه، وقد يحظى برعايته الخاصة، ونحن لو درسنا سير المهديين طوال التاريخ، فإننا نلمس هذه الحقيقة: وهي أن الذين تشرفوا بعنايته المباركة - بأية صورة من صور العناية واللطف - هم من الذين احترقوا بنار فقدته، وتمنوا وصاله وقربه.

(١) آل عمران، الآية: ٣١.

(٢) الخصال، ج ٢، ص ٦٢٥.

١٦. الحشر تحت رايته ﷺ

إن الله تعالى جعل لكل زمان إماما، وإن إمام زماننا هو الإمام المهدي ﷺ الذي سنحشر تحت رايته يوم القيامة، أما في هذه الدنيا فإن أعمالنا تعرض عليه صباحا ومساء، وفي يومي الاثنين والخميس، كما يفهم من بعض النصوص.

وعليه فإن الذي يريد التوفيق والمباركة في عمله، فليتخذ لنفسه سبيلا إلى ذلك الوجود المبارك، أو ليحرص على أن لا يدخل الأذى على قلبه على الأقل، فإن المحب لا يتحمل أذى حبيبه.

وليُعلم هنا أن ربط أعمالنا بقلبه الشريف، لمن موجبات المراقبة والمحاسبة الملازمة، وذلك بعد استشعار حبه ﷺ في قلوبنا، فإن أهل الدنيا طالما تركوا شيئا مما يشتهون كرامة لمن يحبون، وهذه قصص عشاق الهوى شاهدة على ذلك!.

١٧. إظهار الشوق الصادق

إن المنتظر للضيف لا بد أن يظهر شوقه له، ويقدم له دعوة جادة، ويستعد أتم الاستعداد للقائه، وإلا فإن الضيف لو جاء ورأى مضيّفه غافلا عنه، فإنه يعلم أنه ضيف ثقيل غير مرغوب في مجيئه.

وعليه نقول: إن الذي يدعي أنه منتظر لإمام زمانه ﷺ، لا بد أن يكون على مستوى الانتظار بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

ومن المعلوم أن دعوى الشوق المجرد لا يكلف صاحبه شيئا، لأن الانتظار الحقيقي يستلزم الاستعداد لنصرته ﷺ في كل ميادين المواجهة، حيث تقول في الزيارة: «وَنُصِرْتِي لَكُمْ مُعَدَّة»^(١)، وخاصة في هذا العصر المليء بالتحديات!.

(١) كامل الزيارات، ص ٢١٨.

والشاهد على هذا التلازم بين الانتظار الصادق والعمل، هو ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام عندما أخبر عن شرط قبول العمل، قائلا: «شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ الْإِقْرَارُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ وَ الْوَلَايَةُ لَنَا وَ الْبِرَاءَةُ مِنْ أَعْدَائِنَا يَعْنِي الْأَيِّمَةَ خَاصَّةً وَ التَّسْلِيمَ لَهُمْ وَ الْوَرَعُ وَ الْاجْتِهَادُ وَ الطَّمَأِينَةُ وَ الْإِنْتِظَارُ لِلْقَائِمِ عليه السلام ثُمَّ قَالَ إِنَّ لَنَا دَوْلَةً يَجِيءُ اللَّهُ بِهَا إِذَا شَاءَ»^(١).

١٨. حزن الأنمة عليه السلام

من وظائفنا في زمان الغيبة حمل همّ غيبة الإمام عليه السلام؛ إذ لا خلاف في أن غيبته من موجبات الهم والغم الأكيدين، وخصوصاً مع ملاحظة أن كل ما يحدث على هذه الأرض من مأس وظلم وإسالة للدماء، فإنما يعود إلى هذه الغيبة المباركة؛ لأنه بظهوره-كما هو الوعد المحقق- ستُمْلَأُ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

وعليه فمن يحمل همّ إصلاح البشرية -فضلاً عن المسلمين- فلا بد أن يساهم في تعجيل الظهور، والذي به يتعجل العدل العالمي ولوليوم واحد، فلا يستهين أحد بدعائه، فإن الإجابة مخبوءة في أدعية الصالحين.

١٩. علامة القرب

من يريد أن يعلم عمق صلته بإمام زمانه عليه السلام، فليُنظر إلى بوصلة قلبه في مواطن الاستجابة، فمن وفق لزيارة الحسين عليه السلام مثلاً، ثم رق قلبه، وجرت دمعتة، فليُنظر فيم دعاؤه من دون تلقين ملقن؟! ومن وفق لزيارة بيت الله الحرام ووصل إلى الحطيم والحجر بعد جهد جهيد، فما هو الدعاء الذي ينقذ في قلبه من تلقاء نفسه ومن دون تكلف؟! إن المحب لإمام زمانه والمعاش لآلامه، يخجل من تقديم حوائجه

(١) الغيبة (للنعاني)، ص ٢٠٠.

الشخصية - من أداء دين أو شفاء مريض - على حوائج إمامه عليه السلام، حيث إن الفائدة من تقريب الفرج تعم العالم أجمع، فمهمة الإمام ليست محصورة في بلاد المشرق أو المغرب.

٢٠. موجبات تعميق المحبة

إن الإكثار من ذكر الإمام صاحب الزمان عليه السلام، لمن موجبات تعميق المحبة في القلوب، وذلك من خلال المداومة على الدعاء لفرجه في قنوت الصلاة مثلا، والصدقة صباحا ومساء نيابة عنه، وتسمية ولد من أولاده باسمه عليه السلام، والالتزام بالأدعية المذكورة به عليه السلام، وقراءة دعاء الندبة في الأعياد الأربعة، وقراءة دعاء زمن الغيبة في عصريوم الجمعة. والذي يواظب على الدعاء له عصر الجمعة بدعاء زمن الغيبة، عليه أن يعلم بأن هناك فقرة في هذا الدعاء هي الدواء لكل أدوائه وهي: «وَلَيْتُ قَلْبِي لَوْلِي أَمْرِكُ»^(١). فلو استجيبت له هذه الدعوة، وجُعل قلبه بيد ولي أمره عليه السلام، فإن أموره كلها تؤول إلى خير، فإن الإمام عليه السلام إذا تولى قلبا أحسن رعايته.

٢١. إظهار التفجع

إن ذكر الأئمة عليهم السلام لولدهم المهدي عليه السلام مما يثير العجب، وذلك لشدة ما يظهرونه من التفجع لحاله وحال شيعته في زمان الغيبة؛ فإن احتجاب الإمام عليه السلام وكثرة الفتن وتفرق الأهواء وتكالب الأعداء من موجبات رقتهم؛ فإن الإمام الحاضر يفرج عن شيعته بحضوره، أضيف إلى قصر أعمارهم الشريفة، فلم تمتد المحنة في حياة أحدهم بخلاف العصور المتمادية التي تمر على المهدي عليه السلام.

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥١٢.

وهذا النص يعكس شطرا مما كان يجري عليهم عند ذكره عليه السلام، فقد روى سدير الصيرفي عن الإمام الصادق عليه السلام، وذلك حينما دخل عليه هو مع جماعة من أصحابه، فأراه جالسا على التراب وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى، فلما سأله عن ذلك زفر عليه السلام زفرة عظيمة انتفخ منها جوفه، ثم قال: «نَظَرْتُ فِي كِتَابِ الْجَفْرِ صَبِيحَةَ هَذَا الْيَوْمِ، وَهُوَ الْكِتَابُ الْمُشْتَمَلُ عَلَى عِلْمِ الْمَنَائَا وَ الْبَلَايَا وَ الرَّزَايَا، وَ عِلْمِ مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الَّذِي خَصَّ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا وَ الْأَيُّمَةَ مِنْ بَعْدِهِ عليه السلام وَ تَأَمَّلْتُ مِنْهُ مَوْلِدَ قَائِمِنَا وَ غَيْبَتَهُ، وَ إِبْطَاءَهُ وَ طَوْلَ عُمْرِهِ، وَ بَلْوَى الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ الرَّمَانِ، وَ تَوَلَّدَ الشُّكُوكَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ طَوْلِ غَيْبَتِهِ وَ اِزْدَادِ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ..إِلَى ان قال عليه السلام: فَأَخَذَنِي الرَّقَّةُ وَ اسْتَوَلَّتْ عَلَيَّ الْأَحْزَانُ»^(١).

٢٢. دعاء المضطر

ينبغي للمؤمن أن يدعو لإمامه عليه السلام دعاء الملهوف المضطر، كما أنه يدعو لحوائجه كذلك بل أشد من ذلك، فإنه لا قيمة لحوائجنا مقابل حوائجه عليه السلام، وخاصة مع ملاحظة ما ورد في الحديث النبوي ما حاصله: إن المؤمن لا يكون مؤمنا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله أعز عليه من نفسه، وأهله أعز عليه من أهله، وما أهمه أهم عنده من مهمته.

إن هم أحدنا متعلق بما يعود إلى نفسه أولا، ثم بمن يعنيه أمرهم من أسرته والدائرة القريبة منه ثانيا، ولكن الإمام عليه السلام همته فيما يتعلق بمحببيه في شرق الأرض وغربها، وهو الذي يسمع من يستغيث به، والحال أنه لا يقدر أن ينجده بمقتضى زمان الغيبة، ولك أن تتصور حجم المعاناة التي يعيشها الإمام عليه السلام، وهو لا يقدر على إغاثة محبيه،

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٣.

ولك أن تتصور فرحه بمن يعينه على أمر المستغيثين به.

٢٣. حقيقة الإجارة والضيافة

إن المؤمن يزور مولاه في يوم الجمعة، قائلاً: «يا مولاي يا صاحب الزمان، صلوات الله عليك وعلى آل بيتك، هذا يوم الجمعة وهو يومك، المتوقع فيه ظهورك، والفرج فيه للمؤمنين على يدك، وقتل الكافرين بسيفك، وأنا يا مولاي فيه ضيفك وجارك، وأنت يا مولاي كريم من أولاد الكرام، ومأمور بالضيافة والإجارة، فأضفني وأجرني»^(١).

وهنا نقول: إن المؤمن يستشعر حقيقة الضيافة والإجارة عندما يفتتح نهاره بذلك، وهذا فرع للإحساس بوجوده المبارك، كراعٍ حقيقي لهذه الأمة، وهذا لا ينافي الإحساس بإجارته في كل أيام الأسبوع - وإن كان كل يوم فيه هو منسوب إلى إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام - وذلك لأن الألفاظ في كل عصر، تجري من خلال الإمام الذي يكون الحشرتحت لوائه يوم القيامة.

٢٤. الالتزام بدعاء العهد

إن من التزم بدعاء العهد - كما روي - أربعين صباحاً، فإنه يكون من أنصار وليه الأعظم، ولكن تحقيق هذا الامتياز العظيم لا يكون إلا لمن دعا به بصدق، حيث إن الفرق بين الدعاء وقراءته، كالفرق بين حقيقة الماء ولفظته، فالذي يروي الظماً هو حقيقة الماء، لا ترديد لفظه. وعليه فإن الآثار المترتبة والموعود بها في مجمل أدعية أهل البيت عليهم السلام، إنما تتحقق - كقدر متيقن - لمن حقق مفهوم الدعاء، لا مجرد الوجود الكتابي أو اللفظي له، وهذا يفسر أيضاً عدم ترتب الأثر على الدعاء في

(١) مفاتيح الجنان.

بعض الحالات، وذلك من جهة عدم الإقبال المطلوب فيه بل عدم صدق المفهوم عليه.

٢٥. استشعار الفقد

إن المؤمن يحاول أن يستشعر فقد إمامه عليه السلام بالمجاهدة والتكلف في أول الأمر، حتى يتعمق هذا الشعور في نفسه، ويزداد توغلا في باطنه، فيصل إلى مرحلة الهمّ المستقر، أي مرحلة المقام لا الحال، فكما أن البكاء على الحسين عليه السلام قد يكون بالتباكي في أوله، فإن الإحساس بفقدنا له، يكون أيضا بتذكير النفس بعظيم المصاب الواقع عليه.

وقد دلت التجارب على أن الأمور العظام تبدأ تكلفا، لتتحول إلى ملكة راسخة أخيرا، بل إن الحب المتوغل في شغاف القلب عند البعض، قد لا يكون كذلك في أوله، بل إنه يتنامى بالتكرار والتلقين إلى درجة يصبح البكاء على فقد إمام زمانه عليه السلام أمرا مطابقا لمزاجه وحاله، ويصير مصداقا لما ذكره الإمام الصادق عليه السلام: «وَلْتَدَمَعَنَّ عَلَيْهِ عُيُونُ الْمُؤْمِنِينَ»^(١) وهو ما نستشعره أيضا في فقرات من دعاء الندبة، حيث فيها الكثير من المعاني العاطفية المناسبة لحال العاشقين.

٢٦. أهل الترف لا يستشعر الفقد

إن من يطمئن قلبه إلى ما هو فيه من لذائد هذه الدنيا، فإنه لا يمكنه أن يستشعر مصيبة فقد إمام زمانه عليه السلام، حيث إن فكره لا يتعدى نطاق ذاته وما يعود إليها، فمن لا يشعر بنقص في حياته من جهة فقد محبوب لديه، فكيف له أن يعيش حالة الضيق والحزن لفقده عليه السلام؟! ومن هنا فإن من التفت بتوجه وتفصيل إلى حقيقة الفراغ الذي يراه في

(١) الكافي، ج ٢، ص ١٤٦.

قلبه من جهة فقد ولي أمره عليه السلام، فإنه لا يمكن أن يركن إلى شيء من المتاع العاجل، كما لو أوتته نعمة في يوم فقد ولده، فهل يجد في قلبه سرورا؟! ومن هنا لاحظنا خلال ما نقل عن شملته عناية الحجة عليه السلام طوال زمان الغيبة، أنهم كانوا ممن أورثهم ضيق الحياة شيئا من الحزن الملازم، حيث أن القلب الحزين قريب إلى الله تعالى، حيث ورد عن الامام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ»^(١).

٢٧. الصدق في الدعاء

ينبغي للمؤمن أن يكون صادقا في الدعاء لفرج إمامه عليه السلام، فإن الله تعالى ببركة هذا الدعاء قد يعجل في فرجه، وترتفع بذلك كل هذه المآسي عن الأمة في مشارق الأرض ومغاربها، وذلك عند قيام تلك الدولة الإلهية الكريمة.

ولو افترضنا جدلا أن الدعاء لا يؤثر في تقديم زمان فرجه عليه السلام، إلا أننا نقول: ألا يكفي أن يرى الإمام عليه السلام مثل هذا الاهتمام من محبيه في زمان الغيبة؟! بالإضافة إلى أن ذلك من موجبات نيل الرعاية الخاصة منه عليه السلام، فمن يدعو لإمام زمانه، فإنه عليه السلام بمقتضى كرمه سيدعوله أيضا، وشتان بين دعائنا له- نحن المذنبون- وبين دعائه لنا، فإن دعاءه مستجاب، وليس بينه وبين الله تعالى حجاب.

وهنا كلام جميل لسيد المراقبين السيد ابن طاوس الحسني حيث يقول بهذا الخصوص: «وإياك أن تعتقد أنني قلت هذا لأنه محتاج إلى دعائك، هيئات هيئات! إن اعتقدت هذا فإنك مريض في اعتقادك وولائك، بل إنما قلت هذا لما عرّفتك من حقه العظيم عليك، وإحسانه الجسيم إليك، ولأنك إذا دعوت له قبل الدعاء لنفسك ولمن يعز عليك،

(١) المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٥٥.

كان أقرب إلى أن يفتح الله جل جلاله أبواب الإجابة بين يديك»^(١).

٢٨. التوسيط في الدعاء

ورد في الحديث الشريف: «يا موسى، أَدْعُنِي عَلَى لِسَانٍ لَمْ تَعْصِنِي بِهِ، قَالَ: رَبِّ وَأَنْتَى لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: أَدْعُنِي بِلِسَانِ غَيْرِكَ»^(٢). وعليه فما المانع أن يستغفر الإنسان من ذنوبه، ويطلب من ذوي الوجاهة عند الله تعالى أن يستغفروا له أيضا. وهنا نقول بالمناسبة: ما المانع أن نتوجه إلى ذلك الذي هو بمثابة الأب لهذه الأمة في هذا العصر، قياسا إلى جده الأكبر والأصغر، لقوله ﷺ: «أَنَا وَ عَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ»^(٣) فلنستغفر ربنا أولا، ثم نخاطب إمامنا ﷺ بهذا الخطاب: ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾^(٤).

فلو لم يكن الأمر سائغا في نفسه، لما نقل القرآن الكريم ذلك على لسان إخوة يوسف، متوجهين بالخطاب إلى أبيهم يعقوب ﷺ ولكن كل ذلك بشرط عدم العود للمخالفة ثانية عن عمد وتقصير.

٢٩. صفات المحب الحقيقي

إن المحب الحقيقي لإمام زمانه ﷺ لا يمكنه أن يغفل أبدا عن دعاء زمن الغيبة، وذلك في عصريوم الجمعة وغيره، وإذا لم يتوفق لذلك من جهة ضيق الوقت مثلا، فإن له وقفة ولو قصيرة مع نفسه بين يدي ربه، طلبا لفرج ولديه الأعظم، فإن هناك ساعة في ليلة الجمعة، وأخرى في

(١) فلاح السائل ونجاح المسائل، ص ٤٥.

(٢) الجواهر السننية في الأحاديث القدسية، ص ١٤٦.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٦١.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٩٦.

نهارها يستجيب الله تعالى للداعين فيها، فكيف يفوت المحب مثل هذه الفرصة، وهو يعلم أن هذا اليوم، هو اليوم المتوقع فيه ظهوره والفرج فيه للمؤمنين؟!.

ومن الممكن أن يقال هنا: أن الغفلة عن الدعاء له عَلَيْهِ السَّلَامُ في مثل ذلك اليوم، قد يكشف عن حالة من البُعد عنه؛ فإن المحب يتحين الفرص للتواصل مع حبيبه زماناً ومكاناً.

٣٠. مظهر التجلي

إن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ هو التجلي للرحمة الإلهية التي وسعت كل شيء، ومن هنا فإنه يتألم أشد الألم لما يجري على هذه الأمة من مأس وظلم. فإذا كان أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يتألم لما كان يجري حوله - سواء في المدينة أو الكوفة - على عامة المسلمين، ولما يحدث لنساء أهل الذمة في أقاصي الأرض حيث يقول:

«وَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ، كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهَدَةَ، فَيَسْتَرْعُ حِجْلَهَا... فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا، مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا»^(١)، فكيف لا يتأثر إمام زماننا عَلَيْهِ السَّلَامُ بمصائب شيعة ومحبيه؟! وعليه فإن من حقه علينا أن نبادله تلك المحبة، ونكثر من ذكره، والدعاء لفرجه الشريف، ليُخرج مما هو فيه من الهم والحزن، وذلك عندما يرى بسط دولته الكريمة في أرجاء المعمورة، وهذا هو الذي يَشْفِي غليله بعد طول انتظاره.

٣١. شحن طاقات الأمة

من الآثار المهمة للاعتقاد بوجود الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، شحن طاقات

(١) الكافي، ج ٩، ص ٣٦٢.

الأمة، وبعث روح الأمل فيها. فهناك فرق بين من يسير وليس له هدف محدد، وبين من يسير ويحدوه الأمل الكبير بأن نهاية هذا النفق الطويل المظلم سينتهي بالنور والصلاح. ومن هنا تأكد الأمر بانتظار الفرج وأنه أفضل الأعمال، ومن الواضح أن المراد بانتظار الفرج هو تهيئة الأسباب لقدم من ننتظر فرجه، وإلا فمجرد الشوق-بل حتى الدعاء- لا يعد من مصاديق انتظار الفرج بمعناه الأتم، حيث إن الانتظار بعد اشتداد الشوق، يلزم العمل بما يوجب تحقق اللقاء بمن نشتاق إليه.

وروايات أهل البيت عليهم السلام شاهدة على أن المعصوم من أكثر الناس شوقاً إلى المهدي عليه السلام فقد سأل الراوي الإمام الجواد عليه السلام قائلاً له: يا بن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: «إنَّ بَعْدَ الْحَسَنِ ابْنَهُ الْقَائِمَ بِالْحَقِّ الْمُتَنْتَظَرِ»^(١)، فكان ذكر الإمام المنتظر عليه السلام كافياً لهذا البكاء الشديد، وهو الذي يعكس أعلى درجات الشوق.

٣٢. تقديم مصلحة الأمة

إن المؤمن الصادق في حمل همّ الرسالة وتحقيق الحكومة الإلهية، يؤثر مصلحة الأمة على مصالحه الشخصية، فلو صادف في يوم كانت له فيه فرحة، بتزويج ولده أو كسب مال وفير مثلاً، ثم وصله خبر محزن فيما يتعلق بأمر هذه الأمة، فإن لا ينتابه الفرح لما دخل عليه من الهم والحزن، لأن ما سره يعود إلى شخصه، وما يحزنه يعود إلى الأمة. ولو تأمل أحدنا لرأى أن مآسي الأمة غالبية على أفراحها، وهذا من موجبات أن يستقر الحزن في قلب المؤمن دائماً وأبداً، ومن الملفت هنا أن مثل هذا الهمّ المقدس لا يشوش البال، بل يزيد المرء استقراراً باطنياً؛ لأنه بهذا الحزن يتصل بالملأ الأعلى، خلافاً لهموم الدنيا الفانية!

(١) كمال الدين ونظام النعمة، ج ٢، ص ٣٧٨.

٣٣. الدعاء لخلاصه ﷺ

عندما تدعو لسجين بأن يمتعه الله تعالى في الأرض، فإنك تدعوه بالخلاص مما هو فيه من الشدة والضييق، ليكون مستمتعا بحياته من خلال حرية تنقله، وإمامنا ﷺ سجين عالم الغيبة؛ لأنه يرى أنواع المصائب الحالة بحبيبه، وهو لا يقدر على رفعها بمقتضى غيبته، وهذا بدوره من موجبات الحزن الشديد، ولهذا فإنه عندما يدعو أحدنا لفرجه، فإنه يريد بذلك أولا الفرج لوجوده المبارك، وذلك من خلال ظهوره، وتبعاً لذلك يريد ثانيا الفرج لمجموع الأمة بل البشرية جمعاء. إن هذا المعنى لو تعمق في وجود أحدنا، لانتابته هالة من الحزن، ومن ثم التعلق الشديد بإمام زمانه ﷺ، لما يرى فيه من الضيق الشديد من جهة، وأن خلاص البشرية مرتين بظهوره من جهة أخرى.

٣٤. الدفاع عن ولي الأمر

لو ادعى أجنبي بأن له صلة قرابة ووراثة بأبيك بلا دليل، وطالب بحقه في الميراث، فماذا تصنع؟. ولو زجرته ولم يرتدع بالزجر، فإنك تذهب إلى من يدافع عنك، ليخلصك من هذا المدعي الزائف! وكذلك الأمر في زمان الغيبة، فإن رأيت مدعياً لمقام القرب من المولى الغائب زوراً وهتاناً، فكن محامياً وذاباً عن إمام زمانك ﷺ بأي سبيل تيسر لك، وعليك بفضح أمر المدعي وبيان زيفه.

فكم هو ثقيل عليه ﷺ أن يرى من يدعي قرباً أو نيابة عنه، وهو لا يمكنه تكذيبه، لموانع الغيبة! وخاصة مع ملاحظة ما هو فيه من أذى لوازم الغيبة، والتي تشير إلى بعضها الإمام الكاظم ﷺ قائلاً: «هُوَ الطَّرِيدُ الْوَحِيدُ الْغَرِيبُ الْغَائِبُ عَنْ أَهْلِهِ الْمَوْثُورُ بِأَبِيهِ»^(١).

(١) المصدر السابق، ص ٣٦١.

٣٥. دعاء الحسين لإمامهم

لقد أمرنا بالدعاء لتعجيل الفرج، كما قال الإمام المهدي عليه السلام: «أَكثِرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُمْ»^(١)، ولو لم يكن الدعاء مؤثرا في تعجيل الفرج، لم نؤمر بذلك. فعليه لا بد أن نعول على دعوة كل مؤمن في جوف الليل أو في وضوح النهار، في صلاة فريضة أو نافلة، فإن لها أثرها في تعجيل الفرج.

ومن المعلوم أن الفرج مقدر محتوم في أصله، ولكن لوح المحو والإثبات أيضا لا يمكن إنكاره، كما هو الأمر في قولنا: «اللهم لا تحبس عنا النصر»: فحبس النصر يعني أن هناك نصرا مؤزرا، ولكنه موقوف من جهة أفعال العباد، فقد يتأخر الفرج والنصر لتقصير منا، وهو ما يستشف من التوقيع الشريف:

«وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَقَهُمُ اللَّهُ لَطَاعَتِهِ، عَلَى اجْتِمَاعِ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ، لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا وَتَعَجَّلَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَصِدْقِهَا مِنْهُمْ بِنَا، فَمَا يَحْسِبُنَا عَنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُهُ وَلَا نُؤْتِرُهُ مِنْهُمْ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَصَلَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا الْبَشِيرِ النَّذِيرِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ»^(٢)، وهذه من العتابات المهدوية التي تقلق القلوب المحبة!.

٣٦. الارتباط الشعوري

إن إمامنا عليه السلام حي مطلع على أعمالنا، يعيش ألامنا، متمنيا تحقيق آمالنا داعيا لنا، ولكن مع ذلك نلاحظ جفاء من المؤمنين تجاه ذلك الوجود الشريف، فتعاملنا مع الإمام عليه السلام ليس كما يليق بمقامه

(١) المصدر السابق، ص ٤٥٨.

(٢) الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٤٩٩.

السامي، فهو وأباؤه الكرام وإن كانوا من نور واحد، إلا أنه ينبغي أن تكون علاقتنا بإمامنا، علاقة المقود بالقائد الحي القائم على شؤون شيعته ومحبيه.

ومن المعلوم أن الاعتقاد النظري بوجود الإمام عليه السلام، لا يعني عن هذا الارتباط الشعوري الذي يصفه والده العسكري عليه السلام في خطاب له: «وَاعْلَمَ أَنَّ قُلُوبَ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالإِخْلَاصِ، نَزَعَتْ إِلَيْكَ مِثْلَ الطَّيْرِ إِلَى أَوْكَارِهَا»^(١)، فمن وجد في قلبه هذا الميل الفطري من دون تكلف، فليعلم أنه من أهل الإخلاص حقا.

٣٧. خلوة مع مولاه

إن من يريد أن يكون له موقعا مميزا من إمام زمانه عليه السلام، فليعلم أن الإيمان العملي هو الذي يقرب المؤمن منه، ومن المعلوم أنه كلما زاد في الإيمان درجة ازداد قريبا من مولاه. وهنا نقول: إن من المناسب لمن يريد مثل هذا القرب، أن يخصص لنفسه خلوة يتحدث فيها مع إمامه عليه السلام، ويطلب منه أن ينظر إليه نظرة كريمة، والتي تستنقذه من أحوال الشهوات والغفلات؛ إذ هو عين الله الناظرة، وأذنه السامعة، ويده الباسطة، وهو الذي يسمع الكلام، ويرد السلام، ولا تخفى عليه أحوال الأنام.

إن هذا الشعور لو تعمق عند المؤمن، لاستلذ كثيرا بهذه الخلوة، وصارت بمثابة خلوة مع إنسان حي يراه أمامه، وانكشف له ما ووري عن غيره!

٣٨. الحديث المناجاتي معه

حاول بين وقت وآخر أن تتكلم مع إمام زمانك بحديث عاطفي

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٤٨.

مسترس، فلو ذهبت إلى الحج مثلا، فقل في يوم وداع البيت الحرام: يا رب لقد جئت إلى بيتك حاجا، والإمام قد شهد الموسم حاجا أيضا، ولكن لم أسمع له حسيسا ولا نجوى!. وها أنذا أودع بيتك، ولم أحظ بعنايته الشريفة!. وخاطب مولاك: عزيز علي أن أرى الخلق ولا ترى!. وإذا كنت تلهج بدعاء العهد في كل يوم، ولم تراستجابة ولا عناية، فقل مخاطبا إمام زمانك: إلى متى أحارفيك يا مولاي وإلى متى؟! وإن كنت في جمع من الناس، فقل: هل من معين، فأطيل معه العويل والبكاء?.

وحاول أن تدخل إلى قلبه الشريف من خلال ذكر مصائب جده وخاصة في الخلوات بعيدا عن المؤثرات، فإن وقفت تحت قبة الحسين عليه السلام مثلا، فسلم عليه بالسلام المنسوب إلى ولده الحجة عليه السلام، وقل: السلام على الشيب الخضيب، السلام على الخد التريب، السلام على البدن السليب.

٣٩. الثأر الإلهي

إننا نبكي على الحسين عليه السلام لما جرى عليه من المصائب العظام من جهة، ولأنه لم يتم القصاص من أئمة أهل الجور من جهة أخرى، ولم يُقم المنهج الإلهي الذي أراد الله تعالى للأمة، فكم واجه الأئمة عليهم السلام أنواع التضيق بعد مقتله، والثورات التي قامت- كثورة المختار وغيره- إنما قضت على قتلة الحسين عليه السلام، ولكن خط الظلم بقي على حاله. ومن المعلوم أن الإمام الحسين عليه السلام خرج لطلب الإصلاح في أمة جده، أي نشر العدالة الإلهية في شرق الأرض وغربها، ولكن هدفه لم يتحقق، ولا يتحقق إلا على يد ولده الإمام المهدي عليه السلام، الذي نندبه في دعاء الندبة قائلين: «أين الطالب بدم المقتول بكر بلاء؟!».

٤٠. دواعي تمنى اللقاء

إن البعض يتمنى لقاء الإمام عليه السلام ليخلصه من شدة وقع فيها، أو يشفيه من مرض ألمّ به، والبعض يتمنى اللقاء به شوقاً إليه، ولكن الأرقى من هذا وذاك، أن يتمنى لقاءه ليبيسط سلطانه على الأرض، ويخلص البشرية من الظلم والجور والفساد، فيدعو كما في دعاء زمن الغيبة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُرِيَنِي وَيْلِي أَمْرِكَ ظَاهِرًا نَافِذًا لِأَمْرِكَ»^(١).
وهنا نقول: إن الذي يحمل همّ الأمة-لا همّ شخصه- ويقدم هذا الطلب بين يدي ربه، فقد يُحشر تحت لوائه، فإن من المؤمل أن يكون من أولئك القوم الذين يخرجهم الله تعالى من قبورهم، ليكونوا في الصف المقدم محاربين معه.

٤١. الذكر القهري للمحب

من سمات المحب أن يلهج بذكر المحبوب-بمناسبة وبغير مناسبة-لأن الحب إذا اشتد وطفح من القلب؛ فإن اللسان لا يمكنه أن يتوقف عن الذكر، وهذا هو الذكر القهري الذي لا يمكن أن ينقطع، وإن انشغل صاحبه بالمشغلات الحياتية، ولنعم ما قاله صاحب المكيال:
«فالحب وإن كان أمراً خفياً قلبياً، ولكن له آثار ظاهرة، وفروع متكاثرة، فهو كشجرة لها أغصان، ولكل غصن من الورد أفنان، فبعض آثاره يظهر في اللسان، وبعض في سائر جوارح الإنسان، فكما لا يمكن منع الشجر عن إبراز أزهاره، لا يمكن منع ذي الحب عن إظهار آثاره»^(٢).

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥١٢.

(٢) مكيال المكارم، ج ١، ص ٢٩١.

٤٢. الأخبار المحزنة

هناك من يسمع الأخبار المحزنة التي تجري على المسلمين، فلا يتألم ذلك التألم الذي يليق بقوة الحدث، والحال أن المؤمن موجود مرهف الإحساس، يسأل الله تعالى الفرج كلما سمع خبرا محزنا يتعلق بالآخرين، وها هورب العالمين خلد ذكرها بيل، لأنه قُتل مظلوما، فكيف بإنسان يُقتل في بيت من بيوت الله، وفي مشاهد أئمة أهل البيت عليهم السلام كما يجري في زماننا هذا؟!.

وهذا هو حال إمام زماننا، حيث يقول عن نفسه: «يَتَّصِلُ بِنَا بِمَّا نَكَّرْهُ»^(١). ومن المعلوم أن ما يكرهه يكون تارة من جهة الأعداء الظالمين، وتارة من جهة أوليائه الذين يؤذونه بأفعالهم المنكرة، وهو أشد وقعا عليه لأنه لا يتوقع ذلك منهم.

٤٣. نصرة المستضعفين

من صفات إمام زماننا أنه ناصر للمستضعفين جميعا ولو كانوا على غير ملته، وذلك من جهة استيعاب قلبه الشريف لكل المظلومين على الأرض، حيث نقرأ في الدعاء: «وَنَاصِرًا لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرَكَ»^(٢) ولم يقيد المظلوم هنا بدين أو ملة.

أضف إلى ذلك أن دعوته إنما هي لأهل العالم جميعا، فلو علم أهل الأرض بهذه الشفقة المهدوية وعزمه على تحقيق العدل العالمي، فإن هذا الأمر من موجبات الإقبال عليه بل نصرته، فإن من طبيعة المبتلى البحث عن مخلص يخلصه مما هو فيه، وما قام الكثير من الذين ادعوا الثورة على الظالمين، إلا استغلالا لهذا العنوان الجاذب للمظلومين.

(١) الاحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٤٩٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٦.

وعليه فإن على المؤمن أن يتأسى بإمامه في استشعار هذه الشفقة المهدوية: فإن الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظيرك في الخلق.

٤٤. آثار الفقد

إن البعض عندما يفقد شيئا عزيزا عليه، فإنه يعيش الاضطراب والقلق، ويُرَى عليه آثار الحزن، وكذلك من يعيش حرقة فراق مولاه عليه السلام، فلا بد أن يُرى أثر ذلك على وجوده. ومن المعلوم أن من يعيش الأسى والحزن لغيبته، فهو إنسان قريب إلى قلب إمامه عليه السلام، وحاشا أن يهمله في زمان غيبته.

وهنيئا لمن يخلو في جوف الليل، ويعيش حرقة بُعد إمام زمانه وألم فراقه، فتجري دموعه على خديه، فيرفع يديه إلى السماء بعينين جارتين ويقول: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقَدْ نَبَيْتْنَا وَغَيْبَهُ وَلَيْتْنَا، وَشِدَّةَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا وَوُقُوعَ الْفِتَنِ بِنَا، وَتَظَاهَرَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَقِلَّةَ عَدَدِنَا»^(١).

٤٥. علاقة الحب

إن ما يوطد العلاقة بيننا وبين أي طرف في الحياة هو علاقة الحب، ولكن الحب على أقسام: فهناك حب ادعائي، وهو ليس بحب في واقعه وإنما مجرد تمنٍّ لنيل المراد، وذلك كالمطالب الكسول الذي يتمنى أن يكون من المتفوقين، والحال أن المطلوب أن تكون علاقتنا بالله تعالى وبأهل البيت عليهم السلام في أفضل حالة، بما يجعل الحب مستقرا ومستمرا، وليس ادعائيا متذبذبا، ولكن كيف نصل إلى تلك الدرجة من الدوام والثبات؟! والجواب في كلمة جامعة وهي: أن الأمر بحاجة إلى مساخنة بين المحب والمحبوب، وهذه المساخنة هي التي تحقق التجاذب بين المتحابين.

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥١٤.

٤٦. الدعاء بعد كل فريضة

لقد ورد أن للمؤمن بعد كل صلاة فريضة دعوة مستجابة، فكم من الجميل أن يدخر المنتظر هذه الميزة بعد الصلاة لفرج وليه الأعظم عليه السلام!. ولك أن تتصور أنه أيضا - من باب المقابلة بالجميل - قد يدعوك ولو في العمرمة واحدة، فكم تكون من الفائزين!

وقد ورد في بعض النصوص التخصيص بدعاء الفرج في خصوص الفجر والظهر، لما لهما من المزية، حيث انفتاح أبواب السماء، فالأول في سكون الفجر، والثاني في زحمة الحياة، ليجتمع لنوان من الدعاء - بحسب الزمان - في يوم واحد، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَبَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ، لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُدْرِكَ الْقَائِمُ»^(١).

٤٧. دعاؤه عليه السلام في القنوت

إن المتأمل لدعاء الحجة عليه السلام لنفسه يستشعر بعض اللمحات العاطفية، التي توجب الانشداد إلى ذلك الوجود المبارك، فمنها: أنه يطلب من الله تعالى أن يجمع له أصحابه، لعلمه أن فرجه مرتبط بجمعهم واجتماعهم، ومنها أنه يعبر عن نفسه بأنه أسير بين يدي ربه، وفي ذلك كمال إظهار العجز والفقير بين يدي الله تعالى، ومنها أنه يقرب أن ما هو فيه من المنزلة إنما هو بتفضل إلهي عليه دون خلقه، وبذلك يرى عليه السلام المنة لله تعالى في كل تقلباته، ومنها الإذن له بنشر العدل في أرضه، وأخيرا يسأل ربه أن ينجز له الوعد، فهو المنتظر لهذا الأمر منذ أن ولد.

فلنتأمل في هذه المضامين في قنوته حيث يقول عليه السلام: «يَا مَنْ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي وَاجْمَعْ لِي أَصْحَابِي وَصَبِّرْهُمْ، وَانصُرْني عَلَى

(١) مصباح المتجهد، ج ١، ص ٣٦٨.

أَعْدَائِكَ وَ أَعْدَاءِ رَسُولِكَ، وَ لَا تُحِبُّ دَعْوَتِي، فَإِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ وَ ابْنُ أُمَّتِكَ أَسِيرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ سَيِّدِي أَنْتَ الَّذِي مَنَنْتَ عَلَيَّ بِهَذَا الْمَقَامِ، وَ تَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَيَّ دُونَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَنْ تُنَجِّزَ لِي مَا وَعَدْتَنِي؛ إِنَّكَ أَنْتَ الصَّادِقُ وَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، وَ أَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(١).

٤٨. قنوت أمير المؤمنين عليه السلام

إن أمير المؤمنين عليه السلام وهو أبو الأئمة، و خليل النبوة، كان يحمل في قلبه همّ ولده المهدي عليه السلام، إلى درجة أنه كان يشكو إلى الله تعالى غيبته المباركة، ثم يعرّج على ذكر الفتن، وهي مشتركة في زمانه و زمان الغيبة، إلا أنه يجعل الفرج من كل الفتن - قديمها و جديدها - بظهور ولده المهدي عليه السلام الذي يُعبر عنه بالعدل و إمام الحق، حيث كان يقول في قنوته:

«اللَّهُمَّ إِلَيْكَ شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ، وَ نُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَ رُفِعَتِ الْأَيْدِي، وَ مُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَ أَنْتَ دُعِيتَ بِاللُّسْنِ وَ إِلَيْكَ سَرُّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ فِي الْأَعْمَالِ، رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقَدْ نَبَّيْنَا وَ غَيَّبَهُ إِمَامِنَا وَ قَلَّةَ عَدَدِنَا وَ كَثْرَةَ أَعْدَائِنَا وَ تَظَاهَرَ الْأَعْدَاءُ عَلَيْنَا وَ وُقُوعَ الْفِتَنِ بِنَا، فَفَرِّجْ ذَلِكَ اللَّهُمَّ بَعْدَلٍ تَظْهَرُهُ وَ إِمَامٍ حَقٌّ نَعْرِفُهُ، إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ»^(٢) يقول الراوي: وبلغني أن الصادق عليه السلام كان يأمر شيعته أن يقننوا بهذا بعد كلمات الفرج.

(١) بحار الأنوار، ج ٨٢، ص ٢٣٥.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ٤، ص ٤٠٤.

٤٩. عدم استشعار المنة

إن البعض عندما يكثر من الدعاء لإمامه عليه السلام، أو يقوم بإنجاز يعتد به في زمان الغيبة، أو يتحمل أذى بليغا في سبيل دعوة الناس إلى منح أهل البيت عليهم السلام، فإنه قد يشعر-من دون قصد- بحالة من المنة على ربه، وإن ما قام به قد أوجب حقا له على إمام زمانه عليه السلام. والحال أن ارتباطنا معه كارتباطنا بالله تعالى، حيث إنه هو الذي يمن علينا أن هدانا للإيمان، وهو الذي يمن علينا، إذ بعث لنا رسولا من أنفسنا.

وعليه فلو مرّ بأحدنا مثل هذا الخاطر غير الحميد، فينبغي أن يبادر إلى الاستغفار والاعتذار؛ لأنه من الممكن أن يكون هذا الشعور من موجبات الحجب عنه، وهو القائل: «وَأَكْثُرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرْجِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ فَرْجُكُمْ»^(١) وقد روي أيضا: «...أَنَّ أَنْتِظَارَ الْفَرْجِ مِنَ الْفَرْجِ»^(٢).

٥٠. الدعاء ليلة الجمعة

إن ليلة الجمعة من المواقف المهمة في الأسبوع، والتي يستغلها العبد لذكر أهم ما عنده من الحوائج بين يدي الله تعالى، وخاصة في ساعة السحر، ومن الواضح أن أهم الطلبات وأجلها، هو ما كان متعلقا بفرج ووليه الأعظم عليه السلام، وطلب هلاك أعدائه، فيجمع بذلك بين التولي والتبري.

وقد ذكر الشيخ الطوسي في مختصر مصباحه عند ذكر وظائف ليلة الجمعة: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ، وَأَهْلِكَ

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٨٥.

(٢) الغيبة (للطوسي)، ص ٤٥٩.

عَدَوْهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»^(١)، إما مائة مرة، أو ما تمكن منه». والملفت في هذه العبارة وأمثالها أن تعجيل الفرج متعلق بمجموع أهل البيت عليهم السلام، من خلال القول: «وعجل فرجهم»، ثم توسعة دائرة الأعداء ليشمل الجن أيضا؛ لأن مردتهم يزعمهم عصر الظهور، لما فيه من إبطال لكيدهم أيضا.

٥١. الدعاء له عند البكاء

إن المنتظر الصادق إذا انتابته حالة من الرقة الباطنية، فإنه يسارع إلى الدعاء لإمام زمانه عليه السلام، قبل أن يدعو لحوائجه الخاصة؛ لأنه يعلم حقه العظيم الذي يستوجب تقديمه على النفس. ومن هنا فإن المؤمن ينتظر مواطن الاستجابة، وحالات الاستجابة وأزمنتها، من أجل أن يبالغ في الدعاء لفرجه الشريف، ولا ينبغي القول: إن الإمام عليه السلام أجلّ من أن يدعو له عبد مقصر من عامة مواليه؛ إذ ورد أن أحدهم سأل الإمام الصادق عليه السلام قائلا: الرجل يتباكى في الصلاة المفروضة حتى يبكي، فقال عليه السلام: قُرَّةٌ عَيْنٍ وَ اللَّهِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَادْكُرْنِي عِنْدَهُ»^(٢) فما الفرق بين الامام الصادق وولده المهدي عليهما السلام في رجحان الدعاء لهما؟!.

٥٢. دعاؤه عند الكعبة

من أعظم آمال إمامنا عليه السلام في زمان الغيبة، تحقق فرجه الشريف، وقيامه بما خصه الله تعالى به من بين جميع أوصياء الأنبياء، ولا ريب أنه عليه السلام يستغل كل مواطن الإجابة للدعاء لهذا الأمر الشريف، والشاهد على ذلك ما سأله الراوي من محمد بن عثمان العمري، حيث قال له:

(١) مصباح المتهجد، ج ١، ص ٢٦٥.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٧، ص ٢٤٧.

أرأيت صاحب هذا الأمر؟!.. فقال: نعم!.. وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي»^(١).

وكذلك ما رواه أيضا الصدوق، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: سمعت محمد بن عثمان العمري يقول: رأيتَه صلوات الله عليه متعلقا بأستار الكعبة في المستجار، وهو يقول: «اللَّهُمَّ أَنْتَقِمْ لِي مِنْ أَعْدَائِي»^(٢)، فتارة يدعو لإنجاز الوعد، وتارة للانتقام من الأعداء، فمن المناسب أن يتأسى به محبوه في ذلك، عند الوصول إلى الكعبة.

٥٣. الدعاء في الزيارة

إن المؤمن المنتظر أثناء زيارته لأئمة الهدى عليهم السلام، يجعل الدعاء للفرج نصب عينيه، كأهم أولوية من أولوياته التي لا يمكن أن تغيب عن باله. ومن هنا ندعو في الزيارة لإنجاز الوعد الإلهي الذي لا يجري إلا على أيديهم، ومن المعلوم أن هذا الأمر لا يكون إلا من خلال ولدهم المهدي عليه السلام.

ويشهد لذلك ما في رواية أبي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام، حيث قال في موضع من تلك الزيارة بعد الصلاة على الحسين عليه السلام: «تصلي على الأئمة عليهم السلام كلهم، كما صليت على الحسين عليه السلام، وتقول: «اللَّهُمَّ أُمَّم بِهِمْ كَلِمَاتِكَ، وَأَنْجِزْ بِهِمْ وَعْدَكَ، وَأَهْلِكْ بِهِمْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ»^(٣). وفي موضع آخر منها قال عليه السلام: «ثم ضع خدك عليه وتقول: «اللَّهُمَّ رَبِّ الْحُسَيْنِ، اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ، اللَّهُمَّ رَبِّ الْحُسَيْنِ اطْلُبْ بِدَمِ الْحُسَيْنِ»^(٤). وهنا يقول

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٢٨.

(٢) المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٤٠.

(٣) كامل الزيارات، ص ٢٣٢.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٣٨.

صاحب مكيال المكارم^(١): «ووجه الدلالة واضح، لأن مولانا الحجة عليه السلام هو الذي يطلب بدم الحسين عليه السلام، ويشفي صدره بالانتقام من أعدائه».

٥٤. دعاء الرضاء عليه السلام لولده المهدي عليه السلام

إن إمامنا الحجة عليه السلام هو محور اهتمام جميع أئمة أهل البيت عليهم السلام، إلى درجة كانوا يخصصون له مساحة كبيرة في أدعيتهم مقترنة بالحرقة واللهفة، وكأنهم يعايشون زمان غيبته، ومن أبلغ ما ورد في هذا المجال، ما روي عن الرضاء عليه السلام أنه كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر، قائلاً:

«اللَّهُمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ، وَارْتُقْ بِهِ الْفُتْقَ، وَامْتْ بِهِ الْجَوْرَ، وَأَطْهَرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَزَيِّنْ بِطَوْلِ بَقَائِهِ الْأَرْضَ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ وَانصُرْهُ بِالرُّعْبِ، وَقَوِّ نَاصِرِيهِ وَاخْذُلْ خَاذِلِيهِ، وَدَمِّمْ مَنْ نَصَبَ لَهُ وَدَمَّرْ مَنْ عَشَّهْ، وَاقْتُلْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ وَعُمُدَهُ وَدَعَائِمَهُ، وَأَقْصِمْ بِهِ رُءُوسَ الضَّلَالَةِ وَشَارِعَةَ الْبِدْعِ وَمُجِئَةَ السُّنَّةِ وَمُقَوِّيَةَ الْبَاطِلِ، وَذَلِّلْ بِهِ الْجَبَّارِينَ، وَأَبْرِ بِهِ الْكَافِرِينَ وَجَمِّعِ الْمُلْحِدِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَسَهْلِهَا وَجَبَلِهَا، حَتَّى لَا تَدْعَ مِنْهُمْ دِيَارًا وَلَا تَبْقِيَ لَهُمْ آثَارًا. اللَّهُمَّ طَهَّرْ مِنْهُمْ بِلَادَكَ، وَاشْفِ مِنْهُمْ عِبَادَكَ، وَأَعِزِّ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَحْيِ بِهِ سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَدَارِسَ حُكْمِ النَّبِيِّينَ»^(٢).

٥٥. الشوق الشديد

إن المطلوب من أحدنا -كما يفهم من روايات أهل البيت عليهم السلام - أن يبلغ الشوق إليه عليه السلام إلى درجة يتمنى صاحبه أن يسكن غليله من خلال اللقاء به، وإن كان الطريق إلى ذلك مسدودا في زمان الغيبة، أي

(١) مكيال المكارم، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٢) مصباح المتجهد، ج ١، ص ٤٠٩.

بالنحو الذي كان مع آبائه عليه السلام، أو مع سفرائه الخاصين به، وهذا النص يجمع هذه المعاني، فقد شكوا أحدهم شوقه إلى أبي جعفر محمد بن عثمان لرؤية الحجة عليه السلام، فقال له: مع الشوق تشتبهي أن تراه؟ فقال له: نعم، فقال له: «شَكَرَ اللَّهُ لَكَ شَوْقَكَ، وَ أَرَاكَ وَجْهَهُ فِي يُسْرٍ وَ عَافِيَةٍ، لَا تَلْتَمِسُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْ تَرَاهُ، فَإِنَّ أَيَّامَ الْغَيْبَةِ يُشْتَأَقُ إِلَيْهِ وَ لَا يُسْأَلُ الْاجْتِمَاعُ مَعَهُ، إِنَّهُ عَزَائِمُ اللَّهِ وَ التَّسْلِيمُ لَهَا أَوْلَى، وَ لَكِنْ تَوَجَّهْ إِلَيْهِ بِالزِّيَارَةِ»^(١).

وهنا تعليق جميل لصاحب المكيال، حيث يقول:

«حسن الشوق إليه أمر واضح، لا ستره فيه، لأن ذلك من لوازم المحبة التي لا تنفك عن الأحبة. وأما قوله: لا تلتمس يا أبا عبد الله أن تراه. فالمراد رؤيته بنحو الأئمة السابقين عليهم السلام، يعني رؤيته في كل وقت يراد، لنيل هذا المراد، وأما طلب رؤيته مطلقا، فهو أمر غير ممنوع، بل هو من وظائف أهل العمل المشروع، وفوزهم بذلك ليس بنادر الوقوع»^(٢).

٥٦. عيد الأحران

ليعلم أنه ما من عيد يمر على المسلمين إلا ويتجدد حزن لآل محمد عليهم السلام، وذلك من جهة أنه تتجدد ذكرى غصب المقام الذي خصهم به رب العالمين، وبلغه نبيه الأكرم عليه السلام لأتمته يوم الغدير، وهذا المعنى قد صرح به إمامنا السجاد عليه السلام في دعائه ليوم الجمعة والعديد، حينما كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْمَقَامَ خُلْفَائِكَ وَ أَصْفِيَائِكَ، وَ مَوَاضِعَ أَمْنَائِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي اخْتَصَصْتَهُمْ بِهَا قَدْ ابْتَرُوهَا»^(٣).

إن هذا المضمون لم يرد في خطبته عليه السلام في العيدين- وهو الأهل لها

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧٤.

(٢) مكيال المكارم، ج ٢، ص ١٤٥.

(٣) الصحيفة السجادية، ص ٢٣٦.

ولكن الظالمين حجبوه عنها - بل جعله في ضمن دعاء له، مصرّحاً بأن هذا المقام مما ابتزه الظالمون، وخاصة أنه هو الذي تدوّق مرارة فعل الظالمين بقتل أبيه عليه السلام، وهذا التعبير بدوره مشعر بأنه لا بد من يوم يُؤخذ الحق فيه من الظالمين الغاصبين.

٥٧. عرض الحاجة للإمام عليه السلام

إن العلاقة المثلى بين الإمام المنتظرومن ينتظره من خيار هذه الأمة، هي علاقة الولد بأبيه، كما كانت هي العلاقة بين آبائه ومن كانوا في زمانهم من شيعتهم، بل إن العلاقة بهم أعظم من علاقة الأبوة والبنوة، فإن الأب قد لا يمكنه أن يحقق لولده كل ما يطلبه، ولكن إمامنا مبسوط اليد بإذن الله تعالى، وهو المجري لإرادته.

وقد وردت رواية طريفة في هذا المجال^(١)، حيث يقول الراوي: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الرَّجُلَ يَجِبُ أَنْ يُفْضِيَ إِلَى إِمَامِهِ مَا يَجِبُ أَنْ يُفْضِيَ بِهِ إِلَى رَبِّهِ؟ قَالَ: فَكَتَبَ: «إِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَحَرِّكْ شَفَتَيْكَ، فَإِنَّ الْجَوَابَ يَأْتِيكَ». والمستفاد من الرواية أن الولي إذا كان مرضياً عند مولاه، فلا يحتاج إلى كثير كلام، بل يكفي تحريك الشفة كما في الرواية.

٥٨. طلب نفوذ الأمر

من العبارات المحركة لمشاعر المنتظرين، ما ورد في الدعاء: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُرِيَنِي وَوَلِيَّ أَمْرِكَ»^(٢) حيث إنهم يرون إمامهم غير مبسوط اليد، وغير مطاع في أوامره ونواهيه، والحال أنه يد الله الباسطة، والسبب المتصل بين الأرض والسماء، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه

(١) كشف المحجة لثمره المهجة، ص ٢١١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٥١٢.

قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ صُورَنَا، وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ، وَلِسَانَهُ النَّاطِقَ فِي خَلْقِهِ، وَيَدَهُ الْمَبْسُوطَةَ عَلَى عِبَادِهِ بِالرَّأْفَةِ»^(١)، وهذه المعاني بدورها من موجبات الإلحاح في الدعاء إلى الله تعالى، ليظهر وليه كذلك، ولكن ليكن الدعاء-كما في كل موارد الدعاء- بلهفة وإصرار.

فهذا نبي الله يعقوب عليه السلام مع أنه يعلم حياة ولده يوسف عليه السلام، إلا أنه كما يقول الله تعالى في وصف حاله: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَٰسُفَٰ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾^(٢)، ولا نقول هنا: إنه يجب الدعاء لفرجه بلهفة نبي الله يعقوب عليه السلام، ولكن ليكن على الأقل كما لودعا لنفسه وهو واقع في محنة عظيمة. فليفترض مثلا أنه قد سُجن، وقد نُهب ماله، وهُتِك عرضه، وهو يطلب من الله تعالى أن يُطلق يده، ليكون نافذ الأمر في ماله وسلطانه، فليكن حاله في الدعاء لوليه، كحالته في هذه الصورة من البلاء.

٥٩. شفقة المعصوم

إن شفقة المعصوم علينا مما لا يمكن أن نتعقله، فهم - كما سيأتي في النص - يمرضون ويحزنون تبعاً لنا، ولا عجب في ذلك، فهم مظاهر الرحمة الإلهية الغامرة، وشفقتهم علينا أكثر من شفقة الآباء والأمهات؛ لأن أبوتهم لنا مستمرة إلى أبد الأبدين، وهذا النص الشريف يعكس جانباً من شفقتهم، فيذكر أحدهم -وهو رميلة-، قال: وعكت وعكا شديداً في زمان أمير المؤمنين عليه السلام، فوجدت من نفسي خفة في يوم الجمعة، وقلت: لا أعرف شيئاً أفضل من أن أفيض على نفسي من الماء، وأصلي خلف أمير المؤمنين عليه السلام ففعلت، ثم جئت إلى المسجد، فلما

(١) الوافي، ج ١، ص ٤١٩.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٤.

صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر، عاد علي ذلك الوعك، فلما انصرف أمير المؤمنين عليه السلام ودخل القصر، دخلت معه، فقال: يا رميلة رأيتك، وأنت متشبك بعضك في بعض، فقلت: نعم، وقصصت عليه القصة التي كنت فيها، والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه. فقال عليه السلام:

«يَا رُمَيْلَةُ! لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ يَمْرُضُ إِلَّا مَرَضَنَا بِمَرَضِهِ، وَلَا يَحْزَنُ إِلَّا حَزَنًا بِحُزْنِهِ، وَلَا يَدْعُو إِلَّا أَمَّنَّا لِدَعَائِهِ وَلَا يَسْكُتُ إِلَّا دَعَوْنَا لَهُ. فَقُلْتُ لَهُ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، هَذَا لِمَنْ مَعَكَ فِي الْقَصْرِ، أَرَأَيْتَ مَنْ كَانَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ؟ قَالَ عليه السلام يَا رُمَيْلَةُ، لَيْسَ يَغِيبُ عَنَّا مُؤْمِنٌ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَلَا فِي غَيْرِهَا»^(١).

٦٠. دعاؤه لناصريه

إن عناية الإمام الحجة عليه السلام بمنتظريه لا تنحصر بزمان الظهور، فإنه عليه السلام يدعو لأنصاره في زمان الغيبة، ويطلب من الله تعالى أن يؤيدهم بنصرة الدين، وأن ينصرهم على أعدائهم. ومن المعلوم أن هذه الدعوة من الإمام عليه السلام لا ترد، وهو وليه الأعظم، فقد نقل عنه هذا الدعاء:

«وَأَجْعَلْ مَنْ يَتَّبِعُنِي لِنُصْرَةِ دِينِكَ مُؤَيَّدِينَ، وَفِي سَبِيلِكَ مُجَاهِدِينَ، وَعَلَى مَنْ أَرَادَنِي وَ أَرَادَهُمْ بِسُوءٍ مَنْصُورِينَ»^(٢). وهذا الدعاء يفسر لنا النصر الذي يهبه الله تعالى لشيعته طوال زمان الغيبة، بما لا يخطر بالبال، ولولا هذا النصر المؤزر، لاصطلمتهم الأعداء، ونزل بهم اللأواء، كما ورد في نص آخر.

(١) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٤٠.

(٢) مهج الدعوات و منهج العبادات، ص ٣٠١.

٦١. مقام الأبوة له

من المشاعر التي لا بد أن يحملها المنتظر في زمان الغيبة، إحساسه العميق بالعلقة الخاصة المتمثلة بعلقة الأبوة بينه وبين إمام زمانه عليه السلام، فإن الأب الظاهري مجرى لتحقيق الوجود الدنيوي الفاني، والحال أن الأبوة المعنوية له والمتمثلة به عليه السلام، من موجبات السعادة الأبدية. وعليه نقول: إن من ظلمه عليه السلام فقد عرق والده الحقيقي، ومن بره فاز بجميع ما يترتب على البر بالوالد الظاهري، ولا ريب في أن الوالد الحقيقي أعظم حقا وأرفع شأنًا وأولى بالإحسان من الوالد الظاهري النسبي للإنسان، وإلى هذه الحقيقة يشير النبي صلى الله عليه وآله قائلا: «أَنَا وَ عَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَ لِحَقُّنَا عَلَيْهِمْ أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ آبَائِهِمْ، فَإِنَّا نُنْفِدُهُمْ - إِنْ أَطَاعُونَا - مِنَ النَّارِ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ، وَ نُلْحِقُهُمْ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ بِخِيَارِ الْأَحْرَارِ»^(١).

٦٢. تعبير عاطفي

إن بعض التعابير الواردة في حق الإمام عليه السلام يحمل بعدا عاطفيا جياشا، كقول الإمام الكاظم عليه السلام عندما سئل عن صاحب هذا الأمر: «هُوَ الطَّرِيدُ الْوَحِيدُ الْغَرِيبُ الْغَائِبُ عَنِ أَهْلِهِ الْمَوْتُورُ بِأَبِيهِ»^(٢). ومن هنا فإن المنتظر المحب يسعى أن يقوم بما يقابل هذه الحالة: فيحاول أن يكون ملجأ لمحبيه مقابل (الطريد)، وأن يحقق موجبات الأُنس لشييعته مقابل (الوحيد)، وأن يرفع الوحشة عن إخوانه مقابل (الغريب)، وأن يكون بارا بأهله مقابل (الغائب عن أهله)، وأخيرا ليكن ممن يشاطره العزاء في مصيبة جده فهو (الموتور به). ومن المعلوم أن أفضل سبيل للدخول إلى قلب من قصرنا في حقه، هو أن نشاركه همه وغمه في أعزته، وأي عزيز أعز عليه عليه السلام من

(١) بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٥٩.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٦١.

الحسين عليه السلام ومن قتل معه من أوفى الاصحاب، وأي همّ أعظم من همّ سبي أهله وعياله؟!.

٦٣. صفتان للمنتظرين

إن المنتظر الذي ارتضاه إمام زمانه عليه السلام جامع لخصلتين:
الأولى: هي المحبة العميقة الصادقة، فدمعته جارية على فقده، وهو ما يعبر عنه الإمام الصادق عليه السلام في قوله: «وَلْتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عُبُورُ الْمُؤْمِنِينَ»^(١).
والثانية: هي العقيدة الراسخة، فلا تهزّه الشبهات التي يثيرها أعداؤه في زمان الغيبة، ولا تغرّه رايات الضلال المختلفة، وهو أيضا ما يعبر عنه الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «وَلْتُرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرِي أَيُّ مِنْ أَيٍّ». قَالَ: فَبَكَيْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: فَتَنْظُرْ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، تَرَى هَذِهِ الشَّمْسَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ، لَأَمْرُنَا أَبَيِّنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ»^(٢). وبعبارة جامعة فإن المنتظر الصادق جمع بين العاطفة والعقل، وهما حلقة الوصل مع صاحب الأمر عليه السلام.

٦٤. الانتساب إلى رايته

من موجبات التعلق الشعوري بإمام العصر عليه السلام الاعتقاد بأننا سنحشر تحت لوائه، ومن المعلوم أنه عليه السلام لا يقبل تحت لوائه في ذلك اليوم العصيب إلا من كان مرضيا عنده، ولا يعقل أن يقبل أي معصوم من أئمة أهل البيت عليهم السلام من طرده إمام زمانه من تحت رايته، ومن آثار الانتساب إلى هذا اللواء في دار الدنيا، أن يُعد المؤمن المنتظر من أنصاره، بل من المجاهدين تحت لوائه، وإن مات قبل زمان الظهور.

(١) الكافي، ج ٢، ص ١٤٦.

(٢) المصدر السابق.

وإلى هذه المعاني تشير الرواية المروية عن الصادق عليه السلام عندما سأله الفضيل عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^(١)، فقال عليه السلام: «يَا فَضِيلُ اعْرِفْ إِمَامَكَ؛ فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ إِمَامَكَ لَمْ يَضُرَّكَ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ، وَمَنْ عَرَفَ إِمَامَهُ ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ، كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ كَانَ قَاعِدًا فِي عَسْكَرِهِ، لَا بَلَّ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَعَدَ تَحْتَ لِوَائِهِ»^(٢).

٦٥. اللطف في التعامل

إن الإمام عليه السلام كتاباته السابقين له أعلى درجات اللطف والرقعة في التعامل مع محبيه، فرغم أن له حالات مع ربه لا يحيط بها أحد، إلا أنه عندما يعزي سفيره محمد بن عثمان بأبيه، يقول عنه: «رُزْتُ وَرُزْتُنَا، وَ أَوْحَشَكَ فِرَاقُهُ وَ أَوْحَشَنَا»^(٣). فإن التعبير بالوحشة هنا يفيد تعلقه العاطفي الكبير بمن كان في خدمته مدة سفارته، والسبب في هذا التعلق يشير إليه أيضا في توقيعه، حيث يقول عنه: «فَلَمْ يَزَلْ مُجْتَهِدًا فِي أَمْرِهِمْ، سَاعِيًا فِيهَا يُقْرَبُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ إِلَيْهِمْ»^(٤). وهذا أيضا درس للمنتظرين طوال الغيبة، في أن يعملوا بما أشار إليه الإمام عليه السلام من سر القبول، وهو الجد والسعي.

ومن الملفت هنا ذلك الدعاء الذي دعا به الإمام لسفيره، حيث يقول: «وَ كَانَ لَكَ وَ لِيَا وَ حَافِظًا وَ رَاعِيًا وَ كَافِيًا»^(٥)، وهذا قريب من مضامين دعاء الفرج الذي ندعوه لإمامنا عليه السلام، وكم هو سعيد من يدعوه إمام زمانه بهذه الكلمات!.

(١) سورة الأسراء، الآية: ٧١.

(٢) الكافي، ج ٢، ص ٢٥٠.

(٣) الغيبة (للطوسي)، ص ٣٦١.

(٤) كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص ٥١٠.

(٥) الغيبة (للطوسي)، ص ٣٦١.

٦٦. الإمام عليه السلام هو المضطر

إن المضطر من عامة الناس عندما يقع في محنة، فإن الله تعالى يستجيب له كما وعد في كتابه، فكيف إذا كان من الخواص، حيث إن الله تعالى لا يرد حاجة سائل لو دخل البيوت من أبوابها، ولكن ليُعلم في هذا الباب أن أكثر الخلق اضطرارا هو الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن عنده يجتمع اضطرار الخلق جميعا، فهو المرجع لهذه الأمة في كل باب.

وقد ورد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾^(١) أنه قال: «نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، هُوَ وَ اللهُ الْمُضْطَرُّ إِذَا صَلَّى فِي الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ، وَ دَعَا اللهُ فَأَجَابَهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ»^(٢).

٦٧. الدعاء الجامع

إن بعض التوقيعات الصادرة من الجهة المقدسة، مما يمكن العمل بمضمونها وإن كان الخطاب موجها إلى سائله، فمنها ما سأله أحدهم قائلا: وتفضل عليّ بدعاء جامع لي ولإخواني للدنيا والآخرة، فعلت مثابا إن شاء الله، فخرج التوقيع من عنده: «جَمَعَ اللهُ لَكَ وَ لِإِخْوَانِكَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ»^(٣).

وهذا المضمون بنفسه نقرأه في شهر رجب، حيث يطلب العبد من ربه قائلا: «أَعْطِنِي بِمَسْأَلَتِي إِيَّاكَ مِنْ جَمِيعِ خَيْرِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ»^(٤). وما المانع هنا أن يطلب المؤمن المنتظر من إمام زمانه عليه السلام هذا الطلب بإلحاح

(١) سورة النمل، الآية: ٦٢.

(٢) مرآة العقول، ج ٢٥، ص ٢٠١.

(٣) الغيبة (للطوسي)، ص ٣٧٨.

(٤) إقبال الأعمال، ج ٢، ص ٦٤٤.

- ولو مكررا طوال حياته - فلو استجيب في حق العبد، لما بقي له شيء بعدها من حوائج الدنيا والآخرة!.

٦٨. الشفقة على المنتظرين

إن الإمام عليه السلام يبين السبب في التفاتته للأمة بقوله: «وَلَوْ لَا مَا عِنْدَنَا مِنْ مَحَبَّةٍ صَالِحِكُمْ وَرَحْمَتِكُمْ وَالْإِسْفَاقِ عَلَيْكُمْ»^(١). وهذا المعنى أيضا من موجبات مبادلة الحب له، فإن الإنصاف يقتضي ذلك. ثم يذكر أنه عليه السلام مشغول عما يوجب المخاطبة-لولا الشفقة- ألا وهو الامتحان بالظالمين، حيث يقول: «مَّا قَدِ امْتُحِنَّا مِنْ مُنَازَعَةِ الظَّالِمِ العُتْلِ الصَّالِّ الْمُتَابِعِ فِي عَيْهِ، الْمُضَادِّ لِرَبِّهِ، المُدْعِي مَا لَيْسَ لَهُ، الجَّاحِدِ حَقِّ مَنْ افْتَرَضَ اللهُ طَاعَتَهُ»^(٢). وعليه فلو أحس أحدنا في زمان الغيبة أن هناك عناية خاصة من إمام زمانه به، فليعلم قدر هذه النعمة، فإن التفاتة من هو مشغول بما ذكر، لها قيمتها التي لا تقدر بثمن!.

٦٩. التأثر بمصائبهم

من أجلى أدلة الموالاتة لأولياء الله تعالى التأثر بمصائبهم، ومن المعلوم أن وفاتهم جميعا مقترنة بالشهادة كما هو ثابت تاريخيا، وعليه فإن المؤمن المنتظريتحين ذكريات استشهادهم، ليشارك إمام زمانه حزنه في مصيبتهم، وما من شك أنه أكثر الخلق تأثرا في تلك المناسبات، وذلك لعلمه أولا بمقاماتهم، وعلمه ثانيا بحقيقة ما جرى عليهم، فإن ما وصل إلينا من خلال النصوص الروائية والتاريخية لا تعكس الواقع كما هو. وقد روي في هذا المجال عن الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ دَمَعَتْ عَيْنُهُ فِينَا

(١) الغيبة (للطوسي)، ص ٢٨٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧٩.

دَمْعَةً، لِدَمِ سِفِكَ لَنَا، أَوْ حَقًّا لَنَا نَقْضَنَا، أَوْ عَرِضٍ انْتِهَكَ لَنَا، أَوْ لِأَحَدٍ مِنْ شِيعَتِنَا، بَوَّأَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا فِي الْجَنَّةِ حُقْبًا»^(١).

٧٠. الحسرة على المشاركة

إن تمني المشاركة مع القائم عليه السلام في إرجاع الدين كما جاء غضبا طريا، كان ساريا في قلوب القريبين من أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى درجة ملفته، فيقول أحدهم مخاطبا الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَقَمْتُ عَلَى قَائِمِكُمْ مِنْذُ مِائَةِ سَنَةٍ، أَقُولُ: هَذَا الشَّهْرَ وَهَذِهِ السَّنَةَ، وَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي وَدَقَّ عَظْمِي وَافْتَرَبَ أَجْلِي، وَلَا أَرَى فِيكُمْ مَا أَحِبُّ، أَرَأَيْكُمْ مُقْتَلِينَ مُشْرِدِينَ، وَأَرَى عَدُوَّكُمْ يَطِيرُونَ بِالْأَجْنَحَةِ، فَكَيْفَ لَا أَبْكِي؟ فَدَمَعَتْ عَيْنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ثُمَّ قَالَ: يَا شَيْخُ! إِنَّ اللَّهَ أَبْفَاكَ حَتَّى تَرَى قَائِمَنَا، كُنْتَ مَعَنَا فِي السَّنَامِ الْأَعْلَى، وَإِنْ حَلَّتْ بِكَ الْمَنِيَّةُ، جِئْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ ثَقَلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَنَحْنُ نَقْلُهُ، فَقَدْ قَالَ عليه السلام: «إِنِّي مُخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي». فَقَالَ الشَّيْخُ: لَا أَبَالِي بَعْدَ مَا سَمِعْتُ هَذَا الْخَبَرَ»^(٢).

٧١. تاثر الإمام عليه السلام بجوانجنا

إن الإمام من أرق الخلق قلبا وتأثرا بمصاب شيعته - وخاصة عند الالتجاء إليه - فما المانع أن تعامل إمام زمانك معاملة من كان في زمان آبائه الكرام، توسلا والتجاء إليه، وهذا النص مما يبين طبيعة هذه العلاقة، فقد روي أن الإمام الصادق عليه السلام كان تحت الميزاب، ومعه جماعة إذ جاءه شيخ فسلم، ثم قال: يا ابن رسول الله: إني لأحبكم

(١) الأمالي (للمفيد)، ص ١٧٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٤٠٩.

أهل البيت، وأبرأ من عدوكم، وإني بليت بلاء شديد، وقد أتيت البيت متعوذاً به مما أجد، ثم بكى وأكب على أبي عبد الله عليه السلام يقبل رأسه ورجليه، وجعل أبو عبد الله عليه السلام يتنحى عنه، فرحمه وبكى ثم قال: «هَذَا أَخُوكُمْ، وَقَدْ أَتَاكُمْ مُتَعَوِّذًا بِكُمْ، فَارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ»، فرفع أبو عبد الله عليه السلام يديه ورفعنا أيدينا ثم قال: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَ هَذِهِ النَّفْسَ مِنْ طِينَةٍ أَخْلَصْتَهَا، وَجَعَلْتَ مِنْهَا أَوْلِيَاءَكَ وَ أَوْلِيَاءَ أَوْلِيَائِكَ وَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُنَحِّيَ عَنْهَا الْآفَاتِ فَعَلْتَ، اللَّهُمَّ وَقَدْ تَعَوَّذْنَا بِبَيْتِكَ الْحَرَامِ الَّذِي يَأْمَنُ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ وَقَدْ تَعَوَّذَ بِنَا، وَ أَنَا أَسْأَلُكَ يَا مَنْ احْتَجَبَ بِنُورِهِ عَنِ خَلْقِهِ أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ، يَا غَايَةَ كُلِّ مَحْزُونٍ وَ مَلْهُوفٍ وَ مَكْرُوبٍ وَ مُضْطَرٍّ مُبْتَلَى، أَنْ تُؤَمِّنَهُ بِأَمَانِنَا، مِمَّا يَجِدُ وَ أَنْ تَمَحُوَ مِنْ طِينَتِهِ مَا قُدِّرَ عَلَيْهَا مِنَ الْبَلَاءِ، وَ أَنْ تَفْرِّجَ كُرْبَتَهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»^(١).

٧٢. الدعاء للمنتظرين

من أهم روافد المباركة في حياة المنتظرين، بل جميع الموالين طوال التاريخ، دعاء إمام عصر كل زمان لمن يعاصره من شيعته، وذلك من خلال الطلب من الله تعالى أن يبارك عليهم وفيمهم، بنفس الصيغة التي نجرمها نحن على ألسنتنا أعني الصلاة عليهم، فهي هو الإمام السجاد عليه السلام يدعو لعامة أولياء الأئمة قائلاً:

«اللَّهُمَّ وَصَلْ عَلَى أَوْلِيَائِهِمْ الْمُعْتَرِفِينَ بِمَقَامِهِمْ، الْمُتَّبِعِينَ مِنْهُمْ، الْمُقْتَنِينَ آثَارَهُمْ، الْمُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمْ، الْمُتَمَسِّكِينَ بِوَلَايَتِهِمْ، الْمُؤْتَمِّينَ بِإِمَامَتِهِمْ، الْمُسْلِمِينَ لِأَمْرِهِمْ، الْمُجْتَهِدِينَ فِي طَاعَتِهِمْ، الْمُتَنْتَظِرِينَ أَيَّامَهُمْ، الْمَادِّينَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنَهُمْ»^(٢).

(١) بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ١٢٢.

(٢) الصحيفة السجادية، ص ٢٢٠.

ولكن الملفت في هذا النص أمران: الأول: اشتراط طلب المباركة بالاعتراف بمقامهم، ثم اقتفاء آثارهم والاجتهاد في طاعتهم، وبذلك خرج المتمني لنظرتهم الكريمة من دون استحقاق، والثاني: تخصيص المنتظرين والمادين أعينهم إليهم بهذه المباركة الإلهية، مما يُعلم منه عظم موقع المنتظرين في قلوب الأئمة عليهم السلام.

٧٣. أسلوب جده

من أساليب إمامنا في تحريك المشاعر الأسلوب الذي اتخذه جده الحسين عليه السلام في مواجهة القوم يوم عاشوراء، ألا وهو التذكير أولاً بانتسابه إلى النبي صلى الله عليه وآله من جهة السنة والسيره، وأنه من أهل البيت الذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس، وثانياً التذكير بالظلم الذي جرى عليه وعلى شيعته والمنتظرين له طوال زمان الغيبة.

وعليه فمن كان من الناس يحركه العلم والأفهام فيكفيه قوله عليه السلام:
 «أَلَا فَمَنْ حَاجَّني فِي كِتَابِ اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ، أَلَا وَمَنْ حَاجَّني فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَأَنْشُدُ اللَّهَ مَنْ سَمِعَ كَلَامِي الْيَوْمَ، لَمَّا بَلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ»^(١).

ومن كانت فيه جهة العاطفة والرغبة في رفع الظلامه عن أهل مودة النبي وآله، فيكفيه قوله عليه السلام: «وَأَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وَبِحَقِّي فَإِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقَّ الْقُرْبَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا أَعْتَمْتُمْونا وَمَعَتُمْونا مِمَّنْ يَظْلِمُنَا، فَقَدْ أُخْفِنَا وَظَلَمْنَا وَطَرَدْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَابْنائِنَا، وَبَغَى عَلَيْنَا وَدَفَعْنَا عَنْ حَقَّنَا، وَافْتَرَى أَهْلَ الْبَاطِلِ عَلَيْنَا، فَاللَّهُ اللَّهُ فِينَا لَا تَخْذُلُونَا وَانْصُرُونَا يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ تَعَالَى»^(٢).

(١) الغيبة (للنعمان)، ص ٢٨١.

(٢) المصدر السابق.

٧٤. الشوق الشديد له

مما يميز المنتظر الصادق الشوق الشديد للترود من إمام زمانه، أضيف إلى ذلك الرغبة الجامحة في تعلم معالم دينه كما يريدنا هو عليه السلام فكان البعض منهم يقطع المسافات من أجل هذين الأمرين، أعني الشوق والتعلم، ومن المعلوم أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا، وإليك عينة من هذا الإصرار الذي كان يخالج نفس البعض منهم فيقول:

«كُنْتُ قَدْ اتَّخَذْتُ طُومَارًا وَ أَثْبَتُ فِيهِ نَيْفًا وَ أَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً مِنْ صِعَابِ الْمَسَائِلِ لَمْ أَجِدْ لَهَا حُجْبًا، عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عَنْهَا خَيْرَ أَهْلِ بَلَدِي أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ صَاحِبَ مَوْلَانَا أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام فَارْتَحَلْتُ خَلْفَهُ، وَ قَدْ كَانَ خَرَجَ قَاصِدًا نَحْوَ مَوْلَانَا بِسَرٍّ مَنْ رَأَى فَلِحِقَّتُهُ فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ، فَلَمَّا نَصَافَحْنَا قَالَ: بِخَيْرٍ لِحَاقِكَ بِي؟ قُلْتُ: الشُّوقُ ثُمَّ الْعَادَةُ فِي الْأَسْئَلَةِ، قَالَ: قَدْ تَكَافَيْتَا عَلَى هَذِهِ الْخُطَّةِ الْوَّاحِدَةِ.. فَدُونَكهَا الصُّحْبَةُ الْمُبَارَكَةُ، فَإِنَّهَا تَقْفُ بِكَ عَلَى صَفَّةِ بَحْرٍ لَا تَنْفِضِي عَجَائِبُهُ، وَ لَا تَفْنَى عَرَائِبُهُ وَ هُوَ إِمَامُنَا. فَوَرَدْنَا سَرًّا مَنْ رَأَى، فَانْتَهَيْتَا مِنْهَا إِلَى بَابِ سَيِّدِنَا، فَاسْتَأْذَنَّا فَخَرَجَ عَلَيْنَا الْإِذْنَ بِالْدُخُولِ عَلَيْهِ. قَالَ سَعْدٌ: فَمَا شَبَّهْتُ وَجْهَ مَوْلَانَا أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام حِينَ غَشِيْنَا نُورَ وَجْهِهِ إِلَّا بِبَدْرِ قَدْ اسْتَوَى مِنْ لَيَالِيهِ أَرْبَعًا بَعْدَ عَشْرِ، وَ عَلَى فِخْذِهِ الْأَيْمَنِ غُلَامٌ يُنَاسِبُ الْمُشْتَرِي فِي الْخَلْفَةِ وَ الْمَنْظَرِ»^(١).

فتأمل في قوله «الشوق ثم العادة في الأسئلة» حيث كانا السبب للتوجه إلى سفر لا يخلو من خطر، حيث لقاء الإمام وهو منفي في العسكر.

٧٥. شفقة الإمام عليه السلام برعيته

من مصاديق شفقة الإمام برعيته اهتمامه عليه السلام بجزئيات أمور

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٥٦.

محبية، ولو كشف لنا الغطاء لأذهلنا ذلك، فمن المحتمل جدا أن يدعو الإمام لصرف أحدنا عن أمر يريد القيام به مما ليس في صالحه، بل قد يتصرف في قلب صاحبه بما يصدده عن الأمر صداً باطنياً، من باب عرفت الله بنقض العزائم وفسخ الهمم.

ومما يؤيد هذا المعنى، ما ورد في بعض توقيعاته^(١) تحذيراً لمن أراد الحج - وهو أبو جعفر بن نوبخت - حيث يقول: « وَ تَهَيَّأْتُ لِلْحَجِّ وَ وَدَّعْتُ النَّاسَ وَ كُنْتُ عَلَى الْخُرُوجِ » فورد: « نَحْنُ لِدَلِّكَ كَارِهُونَ، وَ الْأَمْرُ إِلَيْكَ »؛ ومن الواضح أن هذا التعبير في التوقيع الشريف، يدل على أن الأمر مما يهمله لشخصه عليه السلام حيث عبّر بالكراهة، التي يعبر الشخص عادة بها عن حالته، وفي هذا كمال اللطف والدلال من المولى لرعيته، ولكنه تأثر بحرمانه من الحج حيث يقول: «فضاق صدري واغتممت وكتبت: أنا مقيم على السمع والطاعة، غير أنني مغتم بتخلفي عن الحج» فوقع: «لَا يَضِيقُ صَدْرُكَ، فَإِنَّكَ سَتَحُجُّ قَابِلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فلما كان من قابل كتبت أستأذن، فورد الإذن وكتبت أنني قد عادلته محمد بن العباس - أي جعله عدلا له في المحمل - وأنا واثق بديانته وصيانتته، فورد: «الْأَسَدِيُّ نِعَمَ الْعَدِيلُ، فَإِنْ قَدِمَ فَلَا تُحْتَرِّ عَلَيْهِ، فَقَدِمَ الْأَسَدِيُّ فَعَادَلْتُهُ» فيحتمل من ذيل هذا النقل، أن جهة المنع كانت مصاحبة من لا تحسن مصاحبته في سفر الحج.

٧٦. عدم انشغاله عنا

قد يظن البعض أن الإمام عليه السلام يعيش عالمه القدسي في زمان الغيبة، بما يوجب له أنسا يشغله عن التأثر البليغ بما يجري على الأمة، والحال أنه يبدي في قنوته - وهو في أوائل زمان الغيبة - أن الغاية قد تناهت،

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠٨.

مما يوجب انقداح حالة الغضب، تبعا للغضب الإلهي المترتب على فعل الظالمين، وهو بدوره يؤكد الدعاء من أجل حلول الغضب على أعداء الدين، واليك جزء مما يدعو به عليه السلام في قنوته: «وَقُلْتَ فَلَمَّا آسَفُونَا أَنْتَمَّنَا مِنْهُمْ، وَإِنَّ الْعَايَةَ عِنْدَنَا قَدْ تَنَاهَتْ، وَإِنَّا لِعَضْبِكَ غَاضِبُونَ وَإِنَّا عَلَى نَصْرِ الْحَقِّ مُتَعَاصِبُونَ، وَإِلَى وُرُودِ أَمْرِكَ مُشْتَاقُونَ، وَإِلَيْنَا جَزَارٌ وَعَدْلٌ مُرْتَقِبُونَ، وَإِلَى حُلُولِ وَعِيدِكَ بِأَعْدَائِكَ مُتَوَقِّعُونَ»^(١).

فكم من الحري بالمنتظر الصادق أن يعيش في باطنه هذه المشاعر من اللفتة إلى دولة الحق، مضافا إلى سعيه لتحقيق ما يختلج في صدر إمام زمانه من الآمال، ليعينه على الخلاص مما يعيشه من الآلام.

٧٧. الدعاء لأنصاره

من سمات الإمام عليه السلام في زمان الغيبة، الإكثار من الدعاء لأصحابه المناصرين له، عرفانا لحقهم أولاً، فإن بعض ما يتحملونه في زمان الغيبة، إنما هو في سبيل إعزاز أمره، وثانياً لأن تأييدهم ونصرتهم من موجبات تعجيل فرجه؛ إذ إن أمر فرجه منوط باجتماع عددهم وعدتهم. ومن هذه الأدعية ما ورد عنه: «فَإِذَا أَدْنَتْ فِي ظُهُورِي فَأَيُّدِي بِجُودِكَ، وَاجْعَلْ مَنْ يَتَّبِعُنِي لِنُصْرَةِ دِينِكَ مُؤَيِّدِينَ، وَفِي سَبِيلِكَ مُجَاهِدِينَ، وَعَلَى مَنْ أَرَادَنِي وَ أَرَادَهُمْ بِسُوءٍ مَنصُورِينَ»^(٢). ومن المعلوم أن الدعاء لتأييد أنصاره، يعم زمان الغيبة والظهور معا، وذلك لأن الملاك فيهما واحد ألا وهو نصرة الدين.

٧٨. عمق العلاقة

إن مراجعة تحليلية لمراجعات الموالين لإمام زمانهم في زمان الغيبة

(١) المصدر السابق، ج ٨٢، ص ٢٣٣.

(٢) المصباح (للكفعمي)، ص ٢١٩.

الصغرى، لتدل دلالة واضحة على عمق العلاقة بين الإمام وبينهم، واتخاذهم ملجأ وملاذا لكل ما أهمهم، ولو كان أمرا شخصيا يتعلق بين الزوج وزوجته، ومثاله ما وقع من الخلاف بين أحدهم - المسمى بالزراري - وزوجته، فيقول عنها: «وكانت كثيرة الخلاف والغضب عليّ، وكانت مني بمنزلة، فقلت في نفسي: أسأل الدعاء لي في أمر قد أهمني ولا أسميه»^(١)، فطلب من السفير أن يكتب رقعة للإمام، يطلب فيها أن يفرج همه من دون تفصيل ذكر حاجته، وإذا بالجواب يأتي من الإمام عليه السلام: «وَأَمَّا الزُّرَّارِيُّ وَحَالُ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ، فَأَصْلَحَ اللَّهُ ذَاتَ بَيْنِهِمَا»^(٢)، فتعجب من أمر الإمام، واطلاعه على مكنون باطنه، إلا أن السفير رفع استغرابه قائلا: «أتشك في أمر الناحية؟!» ثم يبين الزراري كيف استجيبت حاجته، حيث يقول: «فدخلت داري، وكانت أم أبي العباس مغاضبة لي في منزل أهلها، فجاءت إليّ فاسترضتني واعتذرت، ووافقتني ولم تخالفي، حتى فرّق الموت بيننا»^(٣).

٧٩. تلهف الأئمة عليه

إن الإمام المهدي عليه السلام كان محور اهتمام جميع المعصومين من خلال أدعيّتهم ورواياتهم، بل من خلال إبداء أشواقهم لرؤيته، وتحقيق دولته الكريمة، فهي هو أمير المؤمنين عليه السلام يذكر ولده المهدي عليه السلام واصفا حاله عندما يعبر من وادي السلام إلى السهلة، من أجل تثبيت دعائم دولته الكريمة.

إن التأمّل في تلك المضامين، لتدل على أن الإمام يبدي كمال الالتجاء

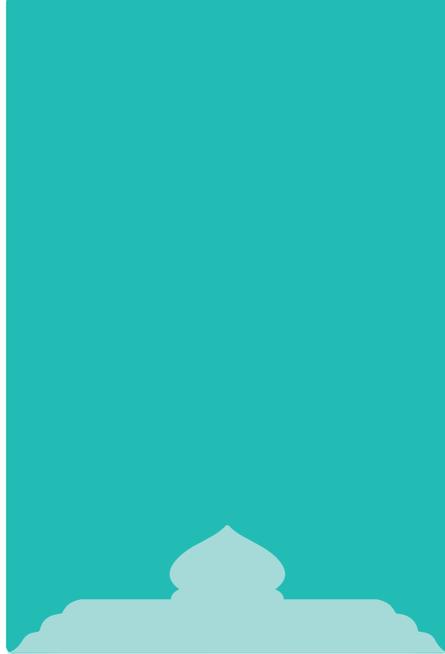
(١) الغيبة (للطوسي)، ص ٣٠٣.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٢١.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٢٢.

إلى ربه، قائلاً^(١): «أَنْتَ كَنْفِي حِينَ تُعِينِي الْمَذَاهِبُ، وَتَضِيقُ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، اللَّهُمَّ خَلَقْتَنِي وَكُنْتُ غَنِيًّا عَنْ خَلْقِي، وَ لَوْلَا نَصْرُكَ إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ» كما يذكر العظمة الإلهية القاهرة قائلاً: «اللَّهُمَّ مُعِزَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَحَيِّدٍ، وَمُذِلَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَيَا مَنْ وَضَعْتَ لَهُ الْمُلُوكُ نِيرَ الْمَذَلَّةِ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ خَائِفُونَ»، وأخيراً يذكر حاجته، وهو تنجز الوعد الإلهي، مترجياً من ربه أن يجعل ذلك في ليلته وفي ساعته.

(١) المصدر السابق، ج ٥٢، ص ٣٩١.



الفهارس

فهرس الأيات القرآنية

الصفحة	السورة/الآية	الآية
١٤٩	الجن: ٢٧	١. ﴿إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾
٣٩	آل عمران: ١٤٢	٢. ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ...﴾
٢٠٣	النمل: ٦٢	٣. ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾
١٦٦	الأحزاب: ٥٧	٤. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾
١٢١	القصص: ٣٥	٥. ﴿أَتَتَّمَا وَمَن اتَّبَعَكُمَا الْعَالِيُونَ﴾
٩٨	المائدة: ٥٥	٦. ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾
١٥٦	المائدة: ٢٧	٧. ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾
٣١	هود: ٨٦	٨. ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرَ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
١١٣	الفرقان: ٧٨	٩. ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِن أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾
٨٤	طه: ١٢	١٠. ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾
٢٦	العنكبوت: ١٤	١١. ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾
٣٥	النمل: ٤٠	١٢. ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ...﴾
١٧٢، ١٢٦	آل عمران: ٣١	١٣. ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾
٣٧	آل عمران: ١٣٤	١٤. ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ...﴾
٢٩	الزمر: ٤٢	١٥. ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾
٤٢	الفرقان: ١٦	١٦. ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾

- ١٠٦ الأَحْزَاب: ٤ ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾
- ٤٢ البقرة: ١٨٩ ﴿وَأَتُوا المِّيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾
- ١١٦ البقرة: ١٢٤ ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾
- ٥٧ لقمان: ٢٠ ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُم نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾
- ١٩٨ يوسف: ٨٤ ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوْسُفَ﴾
- ٦٩ النمل: ١٤ ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾
- ١٠١ الأَحْزَاب: ٢٦ ﴿وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِم الرُّعْبَ﴾
- ٩٨ التوبة: ١٠٥ ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمُ﴾
- ٣٢ الأنبياء: ١٠٥ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ...﴾
- ٥٥ الأعراف: ٩٦ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾
- ٣٥ الأنفال: ٣٣ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ..﴾
- ١٠٤ البقرة: ٣ ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾
- ٣٨ القصص: ٥ ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا...﴾
- ١٨٠ يوسف: ٩٦ ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾
- ٢٠٢ الإسراء: ٧١ ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾

فهرس الروايات

الصفحه	القائل	الحديث
٧٣	رسول الله ﷺ	١. أبشري يا فاطمة!... فإن المهدي منك
١٤٥	الإمام المهدي عليه السلام	٢. أدام الله توفيقك لنصرة الحق
١٣٩	الإمام المهدي عليه السلام	٣. إذا أردتم التوجه بنا إلى الله تعالى وإينا
٤٩	الإمام الصادق عليه السلام	٤. إذا تمى أحدكم القائم فليتمه
١٤١	الإمام الصادق عليه السلام	٥. إذا حصرت أحدكم الحاجة فليصم يوم الأربعاء
٥١	الإمام الصادق عليه السلام	٦. إذا قام القائم دعا الناس إلى الإسلام جديداً
٦٦	الإمام الصادق عليه السلام	٧. إذا قام قائمنا انتقم الله ورسوله
١٣٧	الإمام الباقر عليه السلام	٨. إذا قام قائمنا، وضع الله يده على رؤوس
١٤١	الإمام الرضا عليه السلام	٩. إذا نزلت بكم شديدة فاستعينوا بنا على الله
١٣٨	الإمام الصادق عليه السلام	١٠. استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد
١٣١	الإمام حسن العسكري عليه السلام	١١. أشد من يتم السبب الذي انقطع عن أمه
١١٠	أحد المعصومين عليه السلام	١٢. أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج
٥٣	الإمام الصادق عليه السلام	١٣. أقرب ما يكون العباد من الله جل ذكره
١٨٤	الإمام المهدي عليه السلام	١٤. أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج
١٤٤	الإمام الصادق عليه السلام	١٥. ألا تعلم أن من انتظر أمرنا
٢٠٧	الإمام المهدي عليه السلام	١٦. ألا فمن حاجني في كتاب الله

١٧. أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ، أَصْلَبَ عُوداً
١٨. أَلَا يَا أَهْلَ الْعَالَمِ أَنَا الْإِمَامُ الْقَائِمُ
١٩. اَللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي
٢٠. إِيْهِبْهُنَّ وَ قَدْ عَلِمْتُ بِقِيْنِنَا أَنْكَ لَا تَأْمُرُ
٢١. أَمَّا السُّجُودُ عَلَى الْقَبْرِ فَلَا يَجُوزُ
٢٢. أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ وَأَمَّا لَيْبِي فَمُسَهَّدٌ
٢٣. أَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي عَيْتِي
٢٤. إِنْ أَبْغَضَ النَّاسُ إِلَى اللَّهِ مَنْ يَقْتَدِي
٢٥. إِنْ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيْبًا وَسَيَعُودُ غَرِيْبًا
٢٦. إِنْ الْإِمَامَ بَعْدِي ابْنِي عَلِيٍّ أَمْرُهُ أَمْرِي
٢٧. إِنْ الْجَنَّةَ لَا حَمْلَ فِيهَا لِلنِّسَاءِ
٢٨. إِنْ الْخَضِرَ شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ
٢٩. إِنْ الْعِلْمَ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ
٣٠. إِنْ الْقَائِمَ (ع) يَسْنَدَ ظَهْرَهُ حِينَ ظَهْرَهُ
٣١. إِنْ اللَّهَ أَبْقَاكَ حَتَّى تَرَى قَائِمَنَا
٣٢. إِنْ اللَّهَ أَقْدَرْنَا عَلَى مَا نُرِيدُ وَ لَوْ شِئْنَا
٣٣. إِنْ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَخَذَ مِثَاقَ أَوْلِيَائِنَا
٣٤. إِنْ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَجْسَامَ
٣٥. إِنْ اللَّهَ خَلَقْنَا فَأَحْسَنَ صُورَنَا
٣٦. إِنْ اللَّهُ ذُو أَنَاةٍ وَ أَنْتُمْ تَسْتَعْجِلُونَ
٣٧. إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُلْقِي فِي قُلُوبِ شَيْعَتِنَا
٣٨. أَنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَرُدَّ
٣٩. إِنْ اللَّهَ يَبْعَثُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى رَأْسِ
٤٠. إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ
٤١. أَنْ أَنْتِظَارَ الْفَرَجِ مِنَ الْفَرَجِ
١٠٦. أمير المؤمنين عليه السلام
٧٩. الإمام المهدي عليه السلام
٤٣. الإمام المهدي عليه السلام
٩٣. الإمام المهدي عليه السلام
٧١. الإمام المهدي عليه السلام
٧٣. أمير المؤمنين عليه السلام
١٠٢. الإمام المهدي عليه السلام
١٣٤. الإمام السجاد عليه السلام
١٤٢. رسول الله صلى الله عليه وآله
٣٩. الإمام الجواد عليه السلام
٧١. الإمام المهدي عليه السلام
٦٨. الإمام الرضا عليه السلام
٦١. الإمام الباقر عليه السلام
٦٥. الإمام الباقر عليه السلام
٢٠٥. الإمام الصادق عليه السلام
٣٧. الإمام الباقر عليه السلام
١٣٢. الإمام المهدي عليه السلام
٥٠. الإمام المهدي عليه السلام
١٩٨. الإمام الصادق عليه السلام
٩٣. الإمام المهدي عليه السلام
١٠١. الإمام الصادق عليه السلام
٨٣. الإمام المهدي عليه السلام
١٢٤. رسول الله صلى الله عليه وآله
١٧٩. الإمام الصادق عليه السلام
١٩٢. أحد المعصومين عليه السلام

٤٢. إِنَّ أَهْلَ زَمَانٍ غَيْبَتِهِ، الْقَائِلُونَ بِإِمَامَتِهِ
٤٣. إِنَّ بَعْدَ الْحَسَنِ ابْنَهُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ الْمُنْتَظَرُ
٤٤. إِنَّ شَفَاعَتَنَا لَا تَنَالُ مُسْتَحْجَفًا بِالصَّلَاةِ
٤٥. إِنَّ شَيْعَتَنَا آخِذُونَ بِحُجْرَتِنَا وَ نَحْنُ آخِذُونَ
٤٦. إِنَّ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَحَرِّكَ شَفَتَيْكَ
٤٧. إِنَّ اللَّهَ مَوَاطِنٌ يُحِبُّ أَنْ يُدْعَى فِيهَا
٤٨. إِنَّ مُوسَى (ع) كَانَ بِالْوَادِي الْمَقْدَسِ فَقَالَ
٤٩. إِنَّ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ لَا يَنْكَشِفُ
٥٠. أَنَا الْقَائِمُ بِالْحَقِّ وَ لَكِنَّ الْقَائِمَ الَّذِي يُطَهِّرُ
٥١. إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ
٥٢. أَنَا صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ وَ لَكِنِّي لَسْتُ بِالَّذِي
٥٣. إِنَّا غَيْرُ مُهْمَلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ
٥٤. أَنَا وَ عَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ
٥٥. أَنْتَ كَتَيْفِي حِينَ تُعَيِّنِي الْمَذَاهِبُ
٥٦. انْتَظِرْ الْفَرَجَ مِنْ أَعْظَمِ الْفَرَجِ
٥٧. انتظر الفرج من الفرج
٥٨. إِنَّكُمْ أَصْحَابِي وَ إِخْوَانِي قَوْمٌ مِنْ آخِرِ
٥٩. إِنَّمَا يَعْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ يَعْبُدُهُ
٦٠. إِنَّهُ أُنْمِي إِلَيَّ ازْتِيَابَ جَمَاعَةٍ مِنْكُمْ فِي الدِّينِ
٦١. أَوَّلُ مَا يَبْتَدِي الْمُهْدِيُّ (ع) أَنْ يُتَادِيَ
٦٢. إِي وَ الَّذِي بَعْتَنِي بِالنَّبَوَةِ إِنَّهُمْ يَسْتَضِيئُونَ
٦٣. إِنِّي أَنْ تَنْصَبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ
٦٤. أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَحَادَثُوا عَنْ نَصْرِ
٦٥. بَانَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفَ بِالشَّلْمَعَانِيِّ
٦٦. تِلْكَ مَلَائِكَةٌ نَزَلَتْ لِلتَّبَرُّكِ
- الإمام السجاد عليه السلام ١٤٧
- الإمام الجواد عليه السلام ١٨٢
- الإمام الصادق عليه السلام ١٢٦
- الإمام الباقر عليه السلام ١٦٥
- أحد المعصومين عليه السلام ١٩٧
- الإمام الهادي عليه السلام ١٢٨
- الإمام المهدي عليه السلام ٨٤
- الإمام الصادق عليه السلام ١١٠
- رسول الله ﷺ ٤٩
- رسول الله ﷺ ٦١
- الإمام الرضا عليه السلام ١٤٠
- الإمام مهدي عليه السلام ٢٠
- رسول الله ﷺ ٢٠٠، ١٨٠
- الإمام المهدي عليه السلام ٢١٢
- أحد المعصومين عليه السلام ١١١
- أحد المعصومين عليه السلام ١١٠
- رسول الله ﷺ ١٣٣
- الإمام الباقر عليه السلام ٤٠
- الإمام المهدي عليه السلام ١٦٦
- الإمام المهدي عليه السلام ١٤٨
- رسول الله ﷺ ١٠٢
- الإمام الصادق عليه السلام ١٠٢
- امير المؤمنين عليه السلام ١٣٣
- الإمام المهدي عليه السلام ٨٣
- الإمام حسن العسكري عليه السلام ٦٥

٦٧. جَمَعَ اللهُ لَكَ وَ لِإِخْوَانِكَ حَيْرَ الدُّنْيَا
٦٨. حَبِسَنِي إِلَى خَلْقِي وَ حَبَبَ خَلْقِي إِلَيَّ
٦٩. حَبِيبَةٌ أَبِيهَا
٧٠. حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقَائِمِ
٧١. ذَلِكَ وَ اللهُ أَنْ لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا يَجْمَعُ اللهُ
٧٢. الَّذِي أَيْدِيهِ السَّلَفَ مِنْ أَوْلِيَانِنَا الصَّالِحِينَ
٧٣. رِجَالٌ لَا يَتَأَمُونَ اللَّيْلَ لَمْ دَوِيٌّ
٧٤. رُزْنَتْ وَ رُزْنُنَا وَ أَوْحَشَكَ فِرَاقُهُ وَ
٧٥. سَبَحَانَ اللهُ!.. أَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يُظَهَرَ اللهُ
٧٦. سَتَصِيْبِكُمْ شُبُهَةٌ، فَتَبْقُونَ بِمَا عَلِمَ يُرَى
٧٧. سَيَاتِي رَمَانَ عَلَى أُمَّتِي لَا يَنْتَقِي مِنَ الْقُرْآنِ
٧٨. سَيِّدِي! غَيْبَتُكَ نَفَتْ رُقَادِي
٧٩. طُوبَى لِشَيْعَةِ قَائِمِنَا الْمُنْتَظَرِينَ لِظُهُورِهِ
٨٠. طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ قَائِمَ أَهْلِ بَيْتِي
٨١. الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ كَالسَّائِرِ عَلَى
٨٢. عِبْدِي أَطْعَمَنِي تَكُنْ مِثْلِي
٨٣. عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ
٨٤. فَإِذَا أَدْنَتْ فِي ظُهُورِي فَأَيْدِي بِيحْنُودِكَ
٨٥. فَإِنَّ الْحُسَيْنَ (ع) لَمَّا قُتِلَ عَجَّتِ السَّمَاوَاتُ
٨٦. فَإِنَّا يُحِيطُ عَلْمُنَا بِأَبْنَائِكُمْ
٨٧. فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ
٨٨. فِدَاهَا أَبُوهَا
٨٩. فَصَبْرَتْ وَ فِي الْعَيْنِ قَدَى
٩٠. فَضَّلْ كَافِلَ يَسِيمِ آلِ مُحَمَّدٍ الْمُنْقَطِعِ عَنْ مَوْلِيهِ
٩١. فَلَمْ يَزَلْ مُجْتَهِدًا فِي أَمْرِهِمْ سَاعِيًا
- ٢٠٣ الإمام المهدي عليه السلام
- ١١٥ الله جل جلاله
- ٧٣ رسول الله ﷺ
- ٢٥ الإمام الصادق عليه السلام
- ١٤٣ الإمام الرضا عليه السلام
- ١٤٦ الإمام المهدي عليه السلام
- ٦٣ أحد المعصومين
- ٢٠٢ الإمام المهدي عليه السلام
- ٦٧ الإمام الصادق عليه السلام
- ١٧ الإمام الصادق عليه السلام
- ١٤٢ رسول الله ﷺ
- ٢٢ الإمام الصادق عليه السلام
- ١٦٧ الإمام الصادق عليه السلام
- ٥٥ رسول الله ﷺ
- ٤٠ أحد المعصومين عليه السلام
- ٤٢ الله جل جلاله
- ٨٥ رسول الله ﷺ
- ٢١٠ الإمام المهدي عليه السلام
- ١٦٧ الإمام الصادق عليه السلام
- ٧٢ أحد المعصومين
- ٤٥ الإمام الرضا عليه السلام
- ٧٣ رسول الله ﷺ
- ٦٦ ، ٣٧ امير المؤمنين عليه السلام
- ١٦٤ الإمام حسن العسكري عليه السلام
- ٢٠٢ الإمام المهدي عليه السلام

٩٢. فَلَمَّا طَالَ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعَذَابُ
٩٣. فَلْيَعْمَلْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِمَا يَتَقَرَّبُ
٩٤. فِي ابْنِهِ رَسُولَ اللَّهِ لِيَأْسُوهُ حَسَنَةً
٩٥. فِيمَا صُنِعَ بِأُمَّي فَاطِمَةٌ
٩٦. فُورَةٌ عَيْنٍ وَ اللَّهِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ
٩٧. قُلُوبُنَا أَوْ عِيَةً لِمَشِيئَةِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ
٩٨. كَأَنِّي بِأَصْحَابِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ
٩٩. كُلُّ مَنْ دَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِعِبَادَةٍ
١٠٠. لَا تَسْتَعْنِي شِيعَتُنَا عَنْ أَرْبَعِ
١٠١. لَا خَوْفَ عَلَيْكَ فِي هَذِهِ الْعِلَّةِ
١٠٢. لَا وَ اللَّهِ مَا رَغِبْتُ فِيهَا وَ لَا فِي الدُّنْيَا
١٠٣. لَا يَبْقَى مَيِّتٌ إِلَّا دَخَلَتْ
١٠٤. لَا يَزَالُ شِيعَتُنَا فِي حُزْنٍ حَتَّى يَظْهَرَ
١٠٥. لَا يَمْضِي مِنْ أَمْرِنَا إِنَاءَهُ
١٠٦. لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَبَعَثَ
١٠٧. لَمَّا قُتِلَ جَدِّي الْحُسَيْنُ صَحَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ
١٠٨. لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي
١٠٩. لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ يَوْمًا وَاحِدًا بِإِمامٍ مِنَّا لَسَاخَتْ ...
١١٠. لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا لَأَنْزَلَتِ السَّمَاءُ قَطْرَهَا
١١١. لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ
١١٢. اللَّهُمَّ أَصْلِحْ عَبْدَكَ وَ خَلِيفَتَكَ بِمَا أَصْلَحْتَ بِهِ
١١٣. اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي
١١٤. اللَّهُمَّ أَنْتَقِمْ لِي مِنْ أَعْدَائِي
١١٥. اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي
١١٦. اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ
١٢٠. الإمام الصادق عليه السلام
١٢٦. الإمام المهدي عليه السلام
٧٣. الإمام المهدي عليه السلام
٧٣. الإمام الرضا عليه السلام
١٩٣. الإمام الصادق عليه السلام
٤٢. الإمام المهدي عليه السلام
٦٢. الإمام الباقر عليه السلام
٦٤. الإمام الباقر عليه السلام
١٥٧. الإمام الكاظم عليه السلام
٥٨. الإمام السجاد عليه السلام
٥٣. أمير المؤمنين عليه السلام
٦٩. أحد المعصومين عليه السلام
١٤٧. الإمام حسن العسكري عليه السلام
٦٨. الإمام المهدي عليه السلام
١٣٧. رسول الله صلى الله عليه وآله
٥١. الإمام الباقر عليه السلام
١٠٤. الإمام الصادق عليه السلام
٢٥. الإمام الباقر عليه السلام
٥٥. أمير المؤمنين عليه السلام
٣٣. رسول الله صلى الله عليه وآله
٢٨. الإمام الرضا عليه السلام
١٢٩. الإمام الصادق عليه السلام
١٩٤. الإمام المهدي عليه السلام
١٩٤. الإمام المهدي عليه السلام
٧٦. الإمام السجاد عليه السلام

١١٧. اللَّهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَ هَذِهِ النَّفْسَ مِنْ طِينَةٍ
الإمام الصادق عليه السلام ٢٠٦
١١٨. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحُرْمَةِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ
الإمام المهدي عليه السلام ١٥٧
١١٩. اللَّهُمَّ جَدِّدْ بِهِ مَا مَحَى مِنْ دِينِكَ
الإمام الرضا عليه السلام ٥١
١٢٠. اللَّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ وَخَرِّجْهُ
الإمام الرضا عليه السلام ١٦
١٢١. اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ
الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٢١
١٢٢. اللَّهُمَّ وَصِّلْ عَلَيَّ أَوْلِيَائِهِمُ الْمُعْتَرِفِينَ
الإمام السجاد عليه السلام ٢٠٦
١٢٣. لِيُعِدَّنَ أَحَدَكُمْ لِحُرُوجِ الْقَائِمِ وَ لَوْ سَهْمًا
الإمام الصادق عليه السلام ١٣٦
١٢٤. مَا مِنْ رَهْطٍ أَرْبَعِينَ رَجُلًا اجْتَمَعُوا
الإمام الصادق عليه السلام ١٢٣
١٢٥. مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ
الإمام الصادق عليه السلام ١١١
١٢٦. مَا مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ الْمَرْقَةِ يَعْدِلُ هَذِهِ الصَّلَاةَ
الإمام الصادق عليه السلام ٢٣
١٢٧. مَا مِنْ عِيدٍ لِلْمُسْلِمِينَ أَضْحَى وَلَا فِطْرٍ
الإمام الباقر عليه السلام ١٦
١٢٨. مَا مِمَّا أَحَدٌ اخْتَلَفَتْ الْكُتُبُ إِلَيْهِ
الإمام الرضا عليه السلام ٥٦
١٢٩. مَا مِمَّا إِلَّا قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ وَ هَادٍ إِلَى دِينِ اللَّهِ
الإمام الجواد عليه السلام ٢٦
١٣٠. مَا يَتَقَرَّبُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَّا
الإمام الباقر عليه السلام ١٦٦
١٣١. مُزَاوَلَةٌ قَلَعَ الْجِبَالَ أَيْسُرُ مِنْ مُزَاوَلَةِ مُلْكٍ مُوَجَّلٍ
اميرالمؤمنين عليه السلام ١٤٦
١٣٢. مَعَاشِرَ النَّاسِ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ
رسول الله صلى الله عليه وآله ٦٦
١٣٣. مِمَّا قَدْ امْتَحَنَّا مِنْ مُنَازَعَةِ الظَّالِمِ
الإمام المهدي عليه السلام ٢٠٤
١٣٤. مَنْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ أَنْكَرَنِي
رسول الله صلى الله عليه وآله ٢٢
١٣٥. مَنْ جَعَلَ ثَوَابَ صَلَاتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
أحد المعصومين عليه السلام ١٣٠
١٣٦. مَنْ دَمَعَتْ عَيْنُهُ فِينَا دَمْعَةً
الإمام الصادق عليه السلام ٢٠٤
١٣٧. مَنْ سَرَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ
الإمام الصادق عليه السلام ١١١
١٣٨. مَنْ شَكَ فِي أَرْبَعَةٍ فَقَدْ كَفَرَ بِجَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
الإمام الكاظم عليه السلام ٤٤
١٣٩. مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلَاةِ النَّجْرِ
الإمام الصادق عليه السلام ١٩٠
١٤٠. مَنْ قَضَى حَاجَةً لِأَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِنَا
الإمام الكاظم عليه السلام ١٣٥
١٤١. مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيَّ زِيَارَتِنَا فَلْيَزُرْ صَاحِبِي
الإمام الرضا عليه السلام ١٣٦

١٤٢. مَنْ مَاتَ وَ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ
رسول الله ﷺ ٢٥، ٤٠
١٤٣. الْمُنْتَظَرُ لِأَمْرِنَا كَالْمُنْتَشِطِ بَدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
الإمام الصادق عليه السلام ١٧٢
١٤٤. نَحْنُ أَوْلِيَاءُ الدِّمِّ وَ طَلَابُ الدِّبَةِ
الإمام الصادق عليه السلام ٧٤
١٤٥. نَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ
الإمام حسن العسكري عليه السلام ٧٣
١٤٦. نَحْنُ صَنَائِعُ رَبَّنَا وَ الْخُلُقُ بَعْدَ صَنَائِعُنَا
الإمام المهدي عليه السلام ١٦٤
١٤٧. نَحْنُ وَ اللَّهُ سَبِيلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ
الإمام الصادق عليه السلام ٧٥
١٤٨. نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ
الإمام الصادق عليه السلام ٢٠٣
١٤٩. نَظَرْتُ فِي كِتَابِ الْخَفْرِ صَبِيحَةَ هَذَا الْيَوْمِ
الإمام الصادق عليه السلام ١٧٦
١٥٠. النَّعْمَةُ الظَّاهِرَةُ الْإِمَامِ الظَّاهِرُ
الإمام الكاظم عليه السلام ٥٧
١٥١. وَ اجْعَلْ مَنْ يَتَّبِعُنِي لِنُصْرَةِ دِينِكَ مُؤَيَّدِينَ
الإمام المهدي عليه السلام ١٩٩
١٥٢. وَ أَدْنَى مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ أَنَّهُ عَدْلُ النَّبِيِّ
الإمام الصادق عليه السلام ٦٢
١٥٣. وَ أَرْجُو يَا نَبِيَّ أَنْ تَكُونَ أَحَدَ مَنْ أَعَدَّهُ اللَّهُ
الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٢٠
١٥٤. وَ أَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ وَ حَقِّ رَسُولِهِ
الإمام المهدي عليه السلام ٢٠٧
١٥٥. وَ أَعِدُّهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَ بَرَأْتَ
الإمام الرضا عليه السلام ١٣٩
١٥٦. وَ اعْلَمْ أَنَّ أَعْجَبَ النَّاسِ إِبْنَانَا
رسول الله ﷺ ١٠٧
١٥٧. وَ الَّذِي عَلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِ
الإمام المهدي عليه السلام ٨٣
١٥٨. وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسْمَةَ
اميرالمؤمنين عليه السلام ١٦٨
١٥٩. وَ اللَّهُ مَا تُبَالِي يَا أَبَا بَصِيرٍ
الإمام الصادق عليه السلام ٧٧
١٦٠. وَ أَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَأَقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُؤَاةِ
الإمام المهدي عليه السلام ٤١
١٦١. وَ أَمَّا الزَّرَارِيُّ وَ حَالُ الزَّوْجِ وَ الزَّوْجَةِ
الإمام المهدي عليه السلام ٢١١
١٦٢. وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الصُّوفِيِّ
الإمام المهدي عليه السلام ٦٦
١٦٣. وَ أَمَّا تَدَامَةُ قَوْمٍ قَدْ شَكَّوْا فِي دِينِ اللَّهِ
الإمام المهدي عليه السلام ١٥٦
١٦٤. وَ أَنْجِزْ لَوْلِيكَ وَ ابْنِ نَيْتِكَ الدَّاعِيَ إِلَيْكَ
الإمام الصادق عليه السلام ١٢٧
١٦٥. وَ بِالْقَائِمِ مِنْكُمْ أَعْمُرْ أَرْضِي بِتَسْبِيحِي
الله جل جلاله ٧٧
١٦٦. وَ بِعِبَادَتِنَا عُبِدِ اللَّهَ
الإمام الصادق عليه السلام ١٨

١٦٧. وَبِي يَدْفَعُ اللَّهُ الْبَلَاءَ عَنِ أَهْلِي وَشِيعَتِي
١٦٨. وَتَوَقَّعْ أَمْرَ صَاحِبِكَ لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ
١٦٩. وَجَدُّ بِهِ مَا امْتَحَى مِنْ دِينِكَ
١٧٠. وَرَأَيْتَ الْفِسْقَ قَدْ ظَهَرَ
١٧١. وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأُظْهِرَنَّ بِهِمْ دِينِي
١٧٢. وَ عَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ بِالْجُهْدِ وَالرَّغْبَةِ
١٧٣. وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ
١٧٤. وَكَانَ لَكَ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَرَاعِيًّا
١٧٥. وَتَدَمَعَنَّ عَلَيْهِ عِيُونَ الْمُؤْمِنِينَ
١٧٦. وَتَدَمَعَنَّ عَلَيْهِ عِيُونَ الْمُؤْمِنِينَ
١٧٧. وَلِتُرْفَعَنَّ اثْنَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً
١٧٨. وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَقَمَّهْمُ اللَّهُ لَطَاعَتِهِ
١٧٩. وَلَوْ لَا مَا عِنْدَنَا مِنْ حُبِّهِ صَلَاحِكُمْ
١٨٠. وَ هَذَا الْقَائِمُ الَّذِي يُحَلِّلُ حَلَالِي
١٨٢. وَاعْلَمَنَّ أَنَّ قُلُوبَ أَهْلِ الطَّاعَةِ
١٨٣. وَأَعْلَمُهُمْ أَنَّنَا فِي التَّوَقُّفِي وَالْمُحَادَرَةِ مِنْهُ
١٨٤. وَأَكْثَرُوا الدَّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ
١٨٥. وَاللَّهُ إِنِّي لِأَجِبُّ رِجَّتَكُمْ وَأُرَوِّحُكُمْ
١٨٦. وَأَنْ تَجْعَلَ شَهْرَنَا هَذَا أَكْبَرًا مِنْ شَهْرِ
١٨٧. وَجَهُّوا قَوْمًا إِلَى الْخَاتِرِ مِنْ مَالِي
١٨٨. وَسَيُرِدِي الْجَاهِلُ رِدَاءَهُ عَمَلِهِ
١٨٩. وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ
١٩٠. وَلِيُعْلَمُوا أَنَّ الْحَقَّ مَعَنَا وَفِينَا
١٩١. هَذَا أَبُو عَمْرٍو الثَّقَةُ الْأَمِينُ ثِقَةُ الْمَاضِي
١٩٢. هَكَذَا كَانَ يُفْعَلُ بِحَبِيبِكَ
- الإمام المهدي عليه السلام ٣٦
- الإمام الصادق عليه السلام ٤٥
- الإمام الرضا عليه السلام ١٠٣
- الإمام الصادق عليه السلام ١٤٤
- الله جل جلاله ١٠٣
- الإمام المهدي عليه السلام ١٠٥
- اميرالمؤمنين عليه السلام ١٨١
- الإمام المهدي عليه السلام ٢٠٢
- الإمام الصادق عليه السلام ١٧٨
- الإمام الصادق عليه السلام ٢٠١
- الإمام الصادق عليه السلام ٢٠١
- الإمام المهدي عليه السلام ١٨٤
- الإمام المهدي عليه السلام ٢٠٤
- الله جل جلاله ٧٤
- الإمام حسن العسكري عليه السلام ١٨٥
- الإمام المهدي عليه السلام ٨٣
- أحد المعصومين عليه السلام ١٩٢
- الإمام الصادق عليه السلام ١٦٥
- الإمام الصادق عليه السلام ١٥٨
- الإمام الهادي عليه السلام ١٥٩
- الإمام المهدي عليه السلام ٧٣
- اميرالمؤمنين عليه السلام ٨٠
- الإمام المهدي عليه السلام ٨٥
- الإمام حسن العسكري عليه السلام ١٥١
- فاطمة الزهراء عليها السلام ١٦٨

١٩٣. هُوَ الطَّرِيدُ الْوَحِيدُ الْغَرِيبُ الْغَائِبُ
١٩٤. يَا أَبَا بَصِيرٍ، وَ أَنْتَ مِمَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا
١٩٥. يَا أَبَا حمزة، لَا تَتَأَمَّنْ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
١٩٦. يَا بَقِيَّةَ الْمَاضِينَ وَثِمَالَ الْبَاقِينَ
١٩٧. يَا بَنِيَّ!... إِنَّكَ إِنْ خَالَفْتَنِي فِي الْعَمَلِ
١٩٨. يَا جَدَّاهُ نَصَصْتُ عَلَيَّ وَ دَلَلْتُ وَ نَسَبْتَنِي
١٩٩. يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ اسْتُرْجِعْتَ الْوُوبِعَةَ
٢٠٠. يَا رَمِيْلَةً!... لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ يَمْرُضُ إِلَّا
٢٠١. يَا فَضِيْلُ اعْرِفْ إِمَامَكَ!..
٢٠٢. يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ!... أَلَا وَ مَنْ أَرَادَ
٢٠٣. يَا مُوسَى، أَدْعِنِي عَلَى لِسَانٍ لَمْ تَعْصِنِي
٢٠٤. يَا مَهْزَمُ!... كَذَّبَ الْوَقَاتُونَ
٢٠٥. يَا وَلَدِي يَا عَلِيَّ!... وَ اللَّهُ لَا يَسْكُنُ
٢٠٦. يَا أَيُّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغِيبُ عَنْهُمْ
٢٠٧. يَجْمَعُ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ عِدَّةَ أَهْلِ بَدْرِ ثَلَاثِيَّةً
٢٠٨. يَجْمَعُونَ لَهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ قِزْعًا
٢٠٩. يُسَبِّحُ بِهِ، فَمَا فِي شَيْءٍ مِنَ التَّسْبِيحِ أَفْضَلُ
٢١٠. يَعْثُورُهُ مَعَ سُمْرَتِهِ صُفْرَةٌ مِنْ سَهْرٍ
٢١١. يَعْطِفُ الْهُوَى عَلَى الْهُدَى
٢١٢. يَقُولُونَ مَتَى وُلِدَ، وَ مَنْ رَأَاهُ؟
٢١٣. يَقُومُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ جَدِيدٍ وَ كِتَابٍ جَدِيدٍ
٢١٤. يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ
٢١٥. يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ كَمَا تَدَاعَى
- الإمام الكاظم عليه السلام ١٨٣، ٢٠٠
- الإمام الصادق عليه السلام ١٤٥
- الإمام السجاد عليه السلام ١٧١
- الإمام السجاد عليه السلام ٣١
- الإمام الصادق عليه السلام ١٣٤
- الإمام المهدي عليه السلام ١٦٩
- اميرالمؤمنين عليه السلام ١٦٨
- اميرالمؤمنين عليه السلام ١٩٩
- الإمام الصادق عليه السلام ٢٠٢
- الإمام المهدي عليه السلام ٨١
- الله جل جلاله ١٨٠
- الإمام الصادق عليه السلام ٤٦
- الإمام السجاد عليه السلام ٧٤
- الإمام الصادق عليه السلام ١٢٩
- الإمام الجواد عليه السلام ١٣٨
- الإمام الصادق عليه السلام ١٤٣
- الإمام المهدي عليه السلام ١٥٧
- الإمام الكاظم عليه السلام ١١٨، ١٢٤
- اميرالمؤمنين عليه السلام ٦٩
- أحد المعصومين عليه السلام ٤٨
- الإمام الباقر عليه السلام ٥١
- الإمام الصادق عليه السلام ٩٧
- رسول الله صلى الله عليه وآله ٢٧

فهرس الأعلام

١٢٤، ٨٢، ٤٤	إبراهيم الخليل ؑ
٣٨	ابن عباس
١١٨	ابن مهزبار الأهوازي
٦٨	ابن هلال
١٤٥، ٧٧	أبوبصير
٢٠٩	أبو جعفر بن نوبخت
٥٨	أبوالقاسم جعفر بن محمد بن قولويه ؑ
١٥٤	أبوسهل النوبختي
٢٠٢، ١٩٤، ١٥٣، ١٥٢، ٩٠، ٨٧، ٦٤، ٥٥، ٥٢، ٥٠	أبي جعفر محمد بن عثمان ؑ
١٩٤	أبي حمزة الشمالي
١٦٩، ٨٢، ٦٤	آدم ؑ
١٦٦	جاير الجعفي
١١٨	جعفر بن حمدان الخصبي
١٥٤، ١٥٣، ١٥٢، ١٥١، ٩١، ٨٩، ٨٨	الحسين بن روح النوبختي ؑ
٧٨	حكيمه
٦٧	الخضر ؑ
١٩٩	رميله

٢١	زرارة بن أعين <small>رضي الله عنه</small>
١٧٠، ١٦٩	زكرياء <small>رضي الله عنه</small>
١٧٦	سدير الصيرفي
٨٤	سعد بن عبد الله
٤٧	سليمان بن جعفر
٦٢، ٣٥	سليمان <small>رضي الله عنه</small>
١٧٩، ١٠٩، ١٧٠، ١٠٥، ١٠٠، ٥٤، ٥٢	السيد رضي الدين علي ابن طاوس <small>رضي الله عنه</small>
١٨٧، ١٣٤، ١٢٨، ١٠٨، ٩٤، ٧٥، ٤٦	السيد محمد تقي الموسوي الأصفهاني <small>رضي الله عنه</small>
١٩٦، ١٩٥	
٧٠، ٥٤	السيد مرتضي علم الهدى <small>رضي الله عنه</small>
٣١	شعيب <small>رضي الله عنه</small>
١٥١، ٩٠، ٨٣	الشلمغاني
١٩٤، ٥٨، ٥٦	الشيخ الصدوق <small>رضي الله عنه</small>
١٩٢، ٨٩	الشيخ الطوسي <small>رضي الله عنه</small>
٥٩	الشيخ الكليني <small>رضي الله عنه</small>
١٤٥	الشيخ المفيد <small>رضي الله عنه</small>
١٥١	الشيخ النجاشي
١٥٢، ١٥١	عثمان بن سعيد <small>رضي الله عنه</small>
١٤٩	العلامة المجلسي <small>رضي الله عنه</small>
٤٣، ٣١	عيسى <small>رضي الله عنه</small>
٩٢	القاسم بن علاء
١٤٢	قطب الدين الراوندي
١٢٠	المحدث النوري <small>رضي الله عنه</small>
٩١، ٩٠	محمد بن نصير النميري
٤٦	مهزم الأسدي

١٨٠، ١٢١، ١١٥، ٦٧، ٣١

٨٢، ٣٤، ٣٢

١٢١

١٧٠

١٩٨

١٩٨

موسى عليه السلام

نوح عليه السلام

هارون عليه السلام

يحيى عليه السلام

يعقوب عليه السلام

يوسف عليه السلام

المصادر

📖 القرآن الكريم.

📖 نهج البلاغة.

📖 الصحيفة السجادية.

📖 مفاتيح الجنان.

📖 الاحتجاج على أهل اللجاج: لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب

الطبرسي (٥٦٠هـ)، تحقيق: محمد باقر خرسان، نشر المرتضي - المشهد المقدس.

📖 الاختصاص: للشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان

التلعكبري البغدادي (٤١٣هـ)، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - قم المقدسة.

📖 إقبال الأعمال: لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد

بن طاووس الحلي (٦٦٤هـ)، نشر دار الكتب الإسلامية - طهران.

📖 إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب عليه السلام: لعلي يزدي حائري (١٣٣٣هـ)،

نشر مؤسسة الأعلى - بيروت.

📖 الأمالي: للشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي

(٤٦٠هـ)، تحقيق: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم المقدسة.

📖 الأمالي: للشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد النعمان العكبري

البغدادي (٤١٣هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة - قم المقدسة.

📖 **الإمامة و التبصرة من الحيرة:** لعلي بن حسين ابن بابويه (٣٢٩هـ)، نشر مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - قم المقدسة.

📖 **الأمان من أخطار الأسفار والأزمان:** لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحلبي (٦٦٤هـ)، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام - قم المقدسة.

📖 **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام:** لمحمد باقر بن محمّد تقى المجلسي، (١١١٠هـ)، تحقيق: عدّة من المحققين، نشر دار الكتب الإسلامية - طهران.

📖 **البرهان في تفسير القرآن:** للسيد هاشم التولبي البحراني (١١٠٧هـ)، نشر مؤسسة البعثة - قم المقدسة.

📖 **تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام:** لأبي محمد بن الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (القرن الرابع)، نشر مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة.

📖 **التشريف بالمنن في التعريف بالفتن:** لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحلبي (٦٦٤هـ)، نشر مؤسسة صاحب الأمر - قم المقدسة.

📖 **تهذيب الأحكام:** للشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، نشر دار الكتب الإسلامية - طهران.

📖 **جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع:** لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحلبي (٦٦٤هـ)، نشر دار الرضي، قم المقدسة.

📖 **الجواهر السنوية في الأحاديث القدسية:** لمحمد بن الحسن بن علي بن

- الحسين الحر العاملي (١٠٤هـ)، نشر مكتبة المفيد - قم المقدسة.
- 📖 **الخرائج والجرائح**: لسعيد بن هبة الله قطب الدين راوندى (٥٧٣هـ)، نشر مؤسسة الإمام المهدي (عج) - قم المقدسة.
- 📖 **الخصال**: للشيخ أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة - قم المقدسة.
- 📖 **دلائل الإمامة**: لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، نشر بعثت - قم المقدسة.
- 📖 **دلائل الصدق لنهج الحق**: لمحمد حسن مظفر النجفي، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام - قم المقدسة.
- 📖 **رجال النجاشي**: لأحمد بن علي النجاشي (٤٥٩هـ)، نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين - قم المقدسة.
- 📖 **الشافعي في شرح الكافي**: ملا خليل بن غازي القزويني (١٠٨٩هـ)، نشر دار الحديث - قم المقدسة.
- 📖 **صحيح البخاري**: لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، نشر ابن كثير - دمشق.
- 📖 **علل الشرائع**: للشيخ أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، نشر المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.
- 📖 **عوالم العلوم و المعارف والأحوال**: لعبد الله بن نور الله بحراني الإصفهاني (القرن الثاني عشر)، نشر مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة.
- 📖 **عيون أخبار الرضا**: للشيخ أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، نشر مؤسسة الأعلمي - بيروت.
- 📖 **الغدِير**: للعلامة عبد الحسين الأميني النجفي (١٣٩٠هـ)، نشر المكتبة الكبيرة الإسلامية - طهران.
- 📖 **الغيبة**: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ).

تحقيق: عباد الله الطهراني، علي أحمد ناصح، نشر المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

 **الغيبة:** لمحمد بن إبراهيم ابن أبي زينب النعماني (٣٦٠هـ)، التحقيق: علي أكبر الغفاري، نشر الصدوق - طهران.

 **فلاح السائل ونجاح المسائل:** لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحلبي (٦٦٤ هـ)، نشر بوستان الكتاب - قم المقدسة.

 **كامل الزيارات:** لجعفر بن محمد ابن قولويه (٣٦٧هـ)، نشر المرتضوية - النجف الأشرف.

 **الكافي:** لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (٣٢٨هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، نشر دار الكتب الإسلامية - طهران.

 **كشف الغمة في معرفة الأئمة:** لعلي بن عيسى اربلي (٦٩٢هـ)، نشر بني هاشمي - مدينة تبريز.

 **كشف المحجة لثمرمة المهجة:** لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحلبي (٦٦٤ هـ)، نشر بوستان الكتاب - قم المقدسة.

 **كفاية الأتريفي النصّ على الأئمة الإثني عشر:** لعلي بن محمد خزارازي (القرن الرابع)، نشر بيدار - قم المقدسة.

 **كمال الدين وتمام النعمة:** للشيخ أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، نشر دار الكتب الإسلامية - طهران.

 **المحاسن:** لأحمد بن محمد بن خالد البرقي (٢٨٠هـ)، نشر دار الكتب الإسلامية - قم المقدسة.

 **مختصر البصائر:** لحسن بن سليمان بن محمد الحلبي (القرن الثامن)، نشر مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة.

 **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول:** لمحمد باقر بن محمدتقي

المجلسي (١١١٠هـ)، ، التحقيق: سيد هاشم رسولى المحلاتى، نشر دار الكتب الإسلامية - طهران.

📖 **مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل:** للميرزا حسين النوري الطبرسي (١٣٧٠هـ)، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المقدسة.

📖 **مصباح المتجهد:** للشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، نشر مؤسسة الفقه الشيعة - قم المقدسة.

📖 **المصباح للكفعمي:** لإبراهيم بن علي العاملي الكفعمي (٩٠٥هـ)، نشر دار الرضي - قم المقدسة.

📖 **المفنة:** للشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن نعمان التلعكبري البغدادي (٤١٣هـ)، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - قم المقدسة.

📖 **مكاتب الرسول (ص):** لعلي أحمدى الميانجي (١٤٢١هـ)، نشر دار الحديث - قم المقدسة.

📖 **مكارم الأخلاق:** لحسن بن فضل الطبرسي (القرن السادس)، نشر الشريف الرضي - قم المقدسة.

📖 **مكيال المكارم:** محمد تقى الموسوي الإصفهاني (١٣٤٨هـ)، نشر مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة.

📖 **من لا يحضره الفقيه:** للشيخ أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة.

📖 **مناسك المزار:** لمحمد بن محمد المفيد (٤١٣هـ)، تحقيق: محمد باقر ابطحي، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - قم المقدسة.

📖 **موسوعة آل البيت:** مجدى محمد سرور باسلوم، نشر دار الكتب العلمية - بيروت.

📖 **مهج الدعوات و منهج العبادات:** لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحلي (٦٦٤هـ)، نشر دار الذخائر - قم المقدسة.

📖 **الوافي:** لمحمد محسن بن شاه مرتضي فيض الكاشاني (١٠٩١هـ)، نشر

مكتبة أمير المؤمنين (ع) - مدينة إصفهان.

📖 **وقعة الطفّ:** للوط بن يحيى ابومخنف الكوفي (١٥٧هـ)، التحقيق: محمد

هادي يوسف الغروي، نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة

المدرسين - قم المقدسة.